

# الإسلام

## والمحرفون الكلم

ق ١١٣

صلاح كمال

جَدِ السَّلَامِ رَبِّ  
كَافَّةِ الْمَطْرُوحَاتِ الْتَهَامِيَّةِ وَالْمُلَوَّنَةِ - أَوْقِشْ



730 Yonge Street, Charles Promenade #16,  
Toronto, Ont. M4Y 2B7  
Tel.: (416) 920-4114

# الاسلام والمحرفون الكلم

تأليف  
صلاح كمال  
ماجستير في التربية

بسم الله الرحمن الرحيم  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون  
وسلام على المرسلين  
والحمد لله رب العالمين



إلى من وضعت يدي في يده تائباً موحداً ومعاهداً

## الفهرس

### مقدمة

٩

١٧

الباب الأول: الاسلام وأهل الكتاب

بين الماضي والحاضر ١٩

ثم يقولون افتراه ٢٩

ما وراء الفتننة ٣٦

تقارب الأديان .. كلا ٤٤

وما قتلوه وما صلبوه ٥٤

٦٥

الباب الثاني: الأرض المقدسة

نبذة عن تاريخ وطبيعة المنطقة ٦٧

تحديد الاتجاهات ٧٠

تشابه الأسماء ٧١

بئر شيبا أم بئر زمزم ٨٤

٨٩ الباب الثالث: حياة إبراهيم وسفر التكوين

من أحداث الرحلة ٩١

هاجـر ١٠١

العهد ١٠٣

١٠٥

الباب الرابع: البشارات

هل تحقق وعد الله لابراهيم؟ ١٠٧

هؤلاء هم شعب الله المختار! ١١١

أمة قد خلت من قبلها الأنبياء ١١٤

ذكر مكنة ١١٨

وأشرق من فـاران ١٢٢

خاتم النبوة ١٢٦

شيلوه ١٣١

يقيم الرب إلهك نبيا من وسطك ١٣٧

محمد عبدي ومختاري ١٤٢

المراجع العربية

المراجع الأجنبية

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

إن إغماض العين عن نور الحق لا يجلب على صاحبها الاظلمات الباطل.. وأسوأ الظلمات ألا يدرك الانسان الحق من الباطل.. العدو من الصديق.. وأسوأ الأعداء من قام بدور الصديق المخلص وهو يحمل بين جنبيه العداوة والبغضاء.. وأسوأ الباطل فذلك المتلبس بصورة الحق.. والانسان الذي لا يبحث عن الحق بعقله وفكره ولا يجد لنوره حلاوة وطمأنينة في قلبه لاجدوى له من قراءة هذا الكتاب الذي أقدمه الى كل إنسان يبحث عن الحق أيا كانت ملته أو اعتقاداته، وإلى من عرف طريق الحق عسى أن يزداد ايمانه بفضل الله تعالى ونعمته، فنور الحق لا يثمر الا خيرا..

لقد صدر في المائة وخمسين عاما الأخيرة ما يزيد عن الستين ألف كتاب في العالم الغربي كلها تهاجم الاسلام بصورة أو بأخرى.. وفي الآونة الأخيرة شاهدنا عجالات المطابع تدور مسابقة الأحداث لتغرق أسواق العالم بكتيبات ومؤلفات ومنشورات تحرف وتفتري على الاسلام وأمة الاسلام، وشاهد الانسان الغربي أفلاما سينمائية وبرامج تليفزيونية تقوم بهذا الدور بصورة وجهد واصرار لم يسبق له مثيل.. وإن أسفنا على شيء، فعلى أن كثيرا من هذه الصور خططت ودبجت وأخرجت في قلب الأمة الاسلامية.. وإن أفلحت هذه الافتراءات على مر السنين في سد الطريق أمام الانسان الغربي لتفهم رسالة الاسلام، فانها لم تفلح في تحول من بحث عن الحق إلى خير الدنيا والآخرة.. كما ولم تفلح في تحويل الشعوب والجماعات المسلمة عن دينها المختار مصداق قول الله تعالى:

«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (التوبة ٣٢)

بل إن هذا السد قد بدأ يتشقق ويتهاوى تحت معاول البحث العلمي التاريخي والتنقيب وحرية الفكر الديني وتدهور جبروت القرون الوسطى الذي حملت لواءه الكنيسة.. وبدأت تظهر خلفه أضواء حق عميت عنها أبصار العالم زمانا طويلا..

إن أول ما يجب أن يتجه إليه الباحث عن الحق هو الحق نفسه رب السموات والأرض ومن فيهن.. إلى من خلقنا من ذكر وأنثى وأرسل إلينا رسله وأنبياءه منذ خلق آدم برسالة واحدة هي الاسلام.. وهو دين الفطرة والتوحيد الذي أفسده جشع الانسان وعنصريته وبربريته وظلمه لأخيه الانسان.. ومن قال أن الله تعالى أنزل أديانا متفرقة إحداها تعبد إله اسرائيل الذي يقيم في جبل صهيون والأخرى تعبد المخلوق دون الخالق، فهو افتراء على الله وقول باطل.. ومن آمن وعمل بقول يقود الى باطل فقد ضل سواء السبيل ولا خير فيه في الدنيا والآخرة إلا أن يطهر وينقي عقله وفكره، ويراجع علمه ومعرفته، ويتق الله ليوم لا تملك نفس لنفس شيئا، ويتجه إليه.. وإليه وحده.. فهو أصل المعرفة.. وفي نوره يتبين الحق من الباطل.. هكذا فعل إبراهيم عليه السلام، هجر القوم بفكره وقلبه وجوارحه والتجأ الى خالقه وإذا به أقرب إليه من حبل الوريد.. وهكذا كان أنبياء ورسل الله أكثر أهل الأرض معرفة به تعالى، وأكثر أهل الأرض تقوى وعبادة وتبلا بين يديه.. ولم يقل أحدهم كونوا هودا أو نصارى.. ولم يتخرج أحد منهم من جامعة أو حمل شهادة للدكتوراه.. ولم يتقلد أحد منهم أو يرتق الى منصب بابا أو حاخاما أو وكيلا عن الاله في الأرض.. كانت فطرة الله تظهرهم وتهديهم وتعلمهم وتدهم لرسالة الحق.. وهكذا كان النبي الأمي خاتم الرسل والأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، حين كان يلجأ الى غار حراء هاجرا لهو وعبت فتيان قومه وأوثانهم متعبدا متحنتا مبتلا لاله لا إله غيره.. إله إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وموسى وداود وسليمان وعيسى وسائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين..

ومن أهداف هذا الكتاب محاولة البحث بين صفحات التاريخ وصفحات العهد القديم عن إجابة لسؤال ملح لم يثر اهتمام جمهور المسلمين كثيرا، ويتغاضى عنه علماء الغرب انكارا وهو:

**أين نكر حضارة الجزيرة العربية في كتب التوراة والانجيل المتداولة؟**  
فكتبهم المقدسة التي حوت «كل كنوز العلم والمعرفة» ولم تترك شيئا حتى عقاب المرأة التي تدخل في معركة اشترك فيها زوجها مع انسان آخر، والتي لم تترك شيئا من أخبار السموات والأرض حتى نهاية العالم كما يعلمنا مبشرهم، لم تذكر لنا من أين جاءت جيوش المسلمين التي هزمت جبابرة الشرق والغرب.. وكيف انتشرت رسالة تدعو إلى توحيد الله الذي دعت الى عبادته جميع الرسل والأنبياء من خلق آدم عليه السلام وعم نورها الصين شرقا والمحيط الأطلسي غربا.. وفي عدة سنين.. لاشك أن حدثا كهذا يستحق أكثر من نبوءة أو إشارة.. فأين هي؟ إن الناظر الى الخرائط التاريخية المرفقة بكتبهم المقدسة يرى منطقة فلسطين وقد حشرت بأسماء مدن وبلدان وقرى وجبال وتلال وأودية

حشرا أجمع علماء الجغرافيا التاريخية أن معظم هذه المواقع قد حددت استنباطا من أحداث التوراة.. فاذا نظرنا جنوبا (يمينا بلغة التوراة)، فلا شيء إلا فراغ هائل يمتد جنوب ميناء العقبة حتى مملكة سبأ (اليمن)..

إن الانسان المسلم والدارس للتاريخ الاسلامي لا يجد أية مشقة في تحقيق مواقع البلدان والأحداث وأسماء الأفراد والقبائل وتحركاتهم: فهذه مكة والبيت الحرام، وهاهي الكعبة المشرفة بناء قائم يتوارث العناية به وخدمته أجيال وأجيال عبر التاريخ، ولم يختلف في قدسيته ونسبها إلى إبراهيم واسماعيل عليهما السلام أحد سواء في الجاهلية أو بعد ظهور الاسلام.. ولم يختلف على قدسيته أحد من نصارى و يهود المدينة من آمن منهم برسالة الاسلام ومن لم يؤمن.. وهذه بئر زمزم تتدفق حينما بعد حين على مر الدهر ماء عذبا فراتا يسقي الحجاج وقوافل التجارة صيفا وشتاء.. وهاهي الصفا والمروة تشهدان بذكرى هاجر وابنها.. كل هذه الحقائق تغني الانسان المسلم عن الحفر والتنقيب والاستنتاج والمقارنات والمناقشات والملابسات والتأويلات التي يقابلها الدارس لتاريخ فلسطين وتحركات بني اسرائيل خلالها ومقارنتها بكتب العهد القديم، حتى أنه الى يومنا هذا فان تحديد مواقع معظم بلدان المنطقة بصفة مقنعة علميا وتاريخيا يعد من قبيل المستحيل. وعجز أساتذة علم الآثار القديمة بالجامعة العبرية باسرائيل عن تحديد شكل ثابت لخريطة المنطقة، يتناسب مع كتابات العهد القديم، يعبر عنه مجاء في مقدمة الطبعة الثانية لأطلس الكتاب المقدس:

«لقد قمنا بطباعة هذا الاطلس ثماني مرات في الثمانية أعوام الاخيرة، ولكن ثمانية أعوام من البحث والتنقيب قد زادت معرفتنا بأزمة الكتاب المقدس زيادة كبيرة مما حدا بنا الى واجب اعداد طبعة جديدة.. فقد اكتشفت مواقع جديدة تتناسب مع التاريخ مما دعانا الى مراجعة نظرياتنا وتعديل الحدود والطرق وغيرها...»<sup>١</sup>

فاذا أقر خبراء جامعات اسرائيل بأن كثيرا من أماكن التجمعات والتنقلات والبلدان قائمة على أساس تخميني، وأن خريطة المنطقة تغيرت خلال ثمانية أعوام في عصر الاثبات العلمي التاريخي، فما بالك بخمسة آلاف عام حافلة بأحداث وهجرات وحروب متعددة متشابكة، وكهنة يكفرون بالانبياء و يسطرون من الأساطير والخرافات ما لم تعرفه البشرية من دروب الانحطاط.. وما السر في مبدأ «بعدا عن الحجاز مهما كان السبب» الذي يبني عليه علماء اليهودية والصليبية علمهم سواء كانوا علماء دين أو دنيا؟.. هل هو قانون البقاء أو الفناء لعقيدتهم وحضارتهم؟! وما بال فئة من علماء (ودكاترة) جامعاتنا الاسلامية

يتباهون في مراجعهم الجامعية ورسالاتهم وأبحاثهم بكثرة الإشارة الى آراء المستشرقين ونظريات الصليبيين للدلالة على سعة الاطلاع ونظريات لا تقبل المناقشة...؟!

عداوتهم لحقائق العلم والتطور.. والبابا الذي كان يتكلم بصوت الاله وحكم على جاليليو بالموت حرقا لأنه قال أن الأرض تدور حول الشمس<sup>١</sup> لاشك في أنه لم يكن يتحدث باسم الاله أو المسيح أو الروح القدس ولا حتى عفرية يحمل الابتدائية.. والبابا لا يخطئ..

والافتراء على الاسلام منهج قديم قدم الدعوة الاسلامية.. يحمل رايته قوم يؤلهم و يفتت أكبادهم و يؤرق نومهم ما ارتضاه المسلمون لأنفسهم من دين.. يعبدون رب جميع الأنبياء والمرسلين لا يشركون به شيئا.. هذا في الوقت الذي أفلس فيه الكنيسة وأبلست حين تحرر الانسان من ظلماتها فراحت تلهث وراءه بشعارات الغفران .. وستفلس فيه الشيوعية و ينتهي أمرها إذا فتح باب خروج من جنتها الموعودة داخل ستارها الحديدي.. وفي هذا الباب أتعرض لبعض أساليبهم التي برع فيها حكماء صهيون تارة بالعويل من اضطهاد الأمم وتارة بافساد العقائد وشراء الذمم واشعال الفتن والحروب وافشاء الوثنية والتحرر من الأديان تارة، والتقارب بين «الأديان» تارة أخرى. وأتعرض أيضا الى ما التزمت به فئة من الأقباط المرتزقة في مصر الاسلامية.. وأخيرا أتعرض لقصة الصלב كما جاءت في أناجيلهم المتداولة والتي تكشف أصل العقيدة المسيحية وتبين أن الحق هو ما جاء به الله تعالى في القرآن الكريم..

**والباب الثاني** هو محاولة لتقصي الأسباب والأساليب التي أدت إلى التزوير التاريخي لجغرافية المنطقة. وإذا توصلت في نهاية هذا الباب إلى إقرار من القارئ بأن هذا العرض يحمل شيئا يقبله العقل، فالأمر أتركه بصيغة «إفتراضية» لعلمائنا الأجلاء لوضعه في ميزان البحث العلمي الاسلامي حيث النظرية والقانون الحق هو كتاب الله وسنة رسوله وليس نظريات المستشرقين، وحيث المراجع هي الأبحاث والرسائل التي أجريت تحت إشراف اسلامي موثوق به وليس تحت إشراف الصليبيين واليهود الذي يشغلون كراسي أستاذية الدراسات الاسلامية في جامعات الغرب!!

**والباب الثالث** هو نظرة شاملة لحياة سيدنا إبراهيم عليه السلام كما جاءت في سفر التكوين من كتب العهد القديم المتداولة. أتعرض فيها لما ورد عن تنقلاته وقصة هاجر واسماعيل وعهد الله لذريته

**والباب الرابع** هو محاولة للبحث عن النبوءات التي تشير الى الاسلام كما وردت في كتابات العهد القديم على ما هي عليه، والتي وفقني الله سبحانه وتعالى في العثور عليها من بين المراجع التي يندر تواجدها في المصادر العربية، والأصاحاح المخفية (المحذوفة)، وما أزيح الستر عنه من ترجمات الوثائق التي

فإبراهيم لم يقرب ما يسميه المسلمون بمكة.. واسماعيل لا يستحق عهدا من الله له ولذريته ولا حتى يستحق ذكرا لأن أمه كانت جارية وعهد الله يعطيه للأحرار فقط<sup>١</sup>.. هكذا قال بولس اليهودي (سانت بول) مؤسس صليبية اليوم وإمام الفاتيكان على الرغم من مباركة الله لاسماعيل ونسله التي وردت في العهد القديم<sup>٢</sup>.. ونسي أن بني اسرائيل كانوا كلهم عبيد فرعون بنص التوراة<sup>٣</sup>.. وما بين سبأ (شيبا) ومديان أرض مخيفة تسكنها السباع والثعابين الطائرة كما قال هيرودوت إمام الجغرافيا التاريخية..

وبينما كانت وثائق التوراة التي عثر عليها في قلب الأمة العربية تباع وتهدى إلى الأصدقاء والمحظيات ومحافل البنائين لتنتهي جميعها في خزائن تل أبيب، نشاهد الجيش الاسرائيلي يحيط بمنطقة الحفريات في مسعدة ليشرف نائب وزير الحربية بنفسه على حماية الوثائق التي يعثر عليها بل و يترجمها بنفسه ليضعها في خدمة أهداف دولة العصابات.. يظهر منها ما يشاء، ويهدد من يشاء.. ويخفي كل ما يهدد كيان وتاريخ دولة حكماء صهيون..

**في الباب الأول** من هذا الكتاب أقدم للقارئ عرضا موجزا لبعض المخازي التي يعمى عنها، أو يتعامى، جمهور الصليبيين واليهود الذين يفترون على الاسلام والمسلمين، والتي وردت نصا في كتبهم المقدسة المتداولة. وإذا صدقنا قولهم بأن كتابهم المقدس هو أوسع الكتب انتشارا في العالم فإن ذلك يثير أحد احتماليين: إما أن هذه الكتب لا تقرأ، وهو احتمال يقربه و يرضى بل و يأمر به رجال الدين عدا ما يقرأونه هم على رواد الكنيسة والمعبود وما يوصون بقراءته، أو أن هذه الأمم من حولنا قد فقدوا عقولهم والعياذ بالله.. ولا عجب في أن أشد الناس عداوة لدين الاسلام هم الذين يتعيشون من وراء علوم الناسوت واللاهوت الذين غرقت ذقونهم في الخزعبلات والخرافات وأهازيج الأبالسة سواء كانوا مبشرين أو قسيسين أو المليونيرات أصحاب البرامج التليفزيونية والمؤسسات العلاجية الروحية.. ولا عجب أن هذه العداوة لانجدها في الرجل المثقف الغربي على مستوى الأفراد.. ولا عجب أن من أنتنت عقولهم بأسرار اللاهوت والناسوت هم أسوأ من عرفتهم ظلمات القرون الأولى والوسطى في

١. غلاطية ٤: ٣٠ - ٣١

٢. تكوين ١٧: ٢٠

٣. تثنية ٦: ٢١

١. أفلت جاليليو من هذا الحكم بأن أنكر نظريته علنا أمام محكمة البابا.



عشر عليها في حفريات منطقة البحر الميت على قدر ما استطعت الوصول اليه من مراجع، وكذلك من بين مؤلفات الاخوة المسلمين الذين بحثوا في هذا المجال أثابهم الله.

وأود أن أسطر في نهاية هذه المقدمة أني لست بعالم أو متفقه في الدين. ولست أملك من بلاغة الكلم إلا لغة مقروءة يتفهمها قارئ العربية. ولست أكثر من إنسان ينقل نتائج جهده وفكره الى أخيه الانسان بما فيه من خطأ أو صواب.. كذلك أومن بأن الانسان المسلم في غير حاجة الى نبوءات وإشارات وتحقيقات ومعجزات وأعاجيب ليثبت لنفسه أو لغيره أنه على دين الحق. دين الفطرة الذي غطى بنوره أرجاء الأرض في بضع سنين.. دين التقى بعقل وقلب انسان جزيرة العرب في بيداء الجاهلية، وانسان العلم والتقنيات في عصر الذرة، فعرف الانسان ربه وآمن به وأسلم إليه تسليماً..

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا وأثني عليه وأصلي وأسلم على أفضل خلقه محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين، وأدعوه أن يجزي خيرا زمرة من عباده الصالحين الذين ساهموا في هذا الجهد بما أقدرهم الله تعالى من توجيه أو مراجعة أو كلمة طيبة.

ولأجد في ختام هذه المقدمة أفضل من كلمات الله تعالى:  
«قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»  
ال عمران ٦٤

صلاح كمال

## الباب الأول

# الاسلام وأهل الكتاب

- بين الماضي والحاضر
- ثم يقولون افتراه
- ما وراء الفتننة
- تقارب الأديان.. كلا
- وماقتلوه وماصلبوه

## بين الماضي والحاضر..

يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار.. وباقي شعوب الأرض ما هم إلا نجاسات خلقهم الله تعالى ليكونوا عبيدا لهم<sup>١</sup>.. فهم أبناؤه المفضلون.. يحبهم ويؤثرهم على خلقه أجمعين.. وهو أعطاهم العهد الأبدي وملك السموات والأرض.. وفي نسلهم تكمن الحكمة والنبوة.. هذا والتوراة التي يحملونها تروي أمرا عجبا.. فشعب الله المختار على مر العصور يقتلون ويزنون ويعبدون بعل وعشتاروت وجليبون الدمار والخراب على خلق الله المستضعفين في الأرض ويسفكون دماء أنبيائه<sup>٢</sup>.. بل ويصرعون الله (سبحانه وتعالى) ويوظفونه من النوم ويوبخونه ويهددونه إذا ألت بهم النواشب....

ومبشروا الصليبية تجري دموعهم بالشفقة والأسف على شعوب الأرض التي لم تعرف الإله الحقيقي ولم تتقبل المسيح في أجسادهم.. الذين فقدوا إنسانيتهم وفقدوا أرواحهم ولا خلاص لهم بعد أن فاتهم فرصة النعيم الأبدي إلى غير رجعة.. وإذا بحثنا عن هذا النعيم الأبدي والتراث الروحي الذي قدمته الكنيسة للبشرية لعلم الإنسان أنه لو أن الشعوب المسيحية كانت قد اعتنقت ديانة بوذا أو كونفوشيوس أو براهما أو زرادشت لكانت الأرض أسعد حالا وأعم سلاما عما هي عليه الآن.. وإذا بحثنا عن هذا النعيم الأبدي لما وجدنا إلا نعيم الدنيا وانطلاق الشهوات.. نعيم قوم يعبدون أنفسهم وأهوائهم.. ونعيم فتيات يتعاطين حبوب منع الحمل في سن العاشرة.. ونعيم أخط أفلام الشذوذ الجنسي يصورها القساوسة ويعرضونها في الكنائس لجذب الجماهير<sup>٣</sup>.. ونعيم قساوسة ذكور يتزوجون بعضهم بعضا «لنشارك الحب والنعيم في المسيح» على حد قول أحدهم<sup>٤</sup>.. وهذا هو النعيم الأبدي الذي صارت تدعو إليه الكنيسة في القرن

١. عزرا ٩: ١٠، لاويين ٢٥: ٤٩ على سبيل المثال.

٢. من آخر أنبياء بني إسرائيل الذين قتلهم اليهود أشعيا وأرميا وعاموس وميخا.. حتى أنهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا، كما تأمروا على قتل المسيح عليه السلام.

٣. انظر مقنمة البشارات.

٤. تزوج القس فيليب سيرانزا من رفيقه في الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية بالشارع الرابع بمدينة أوتاوا في سبتمبر عام ١٩٧٨ (جريدة الستينز الكندية ٩ سبتمبر ١٩٧٨ صفحة ٩٧).

العشرين.. فليس على الانسان الا أن يؤمن بيسوع إلها وتندلق على رأسه بضع قطرات لينطلق حرا يفعل مايشاء مغفورة ذنوبه مجبورة خطاياها فالحساب قد تم دفعه مقدما من دماء ولحم الاله المتجسد.. وحين علق المسيح على إحدى وصايا موسى (لا تزني)، قال: «إن كل من ينظر إلى امرأة يشتهيها فقد زنى بها في فكره»<sup>١</sup>.. بل وعليه أن يقلع عينه التي زنت حتى لا يعاقب جسده كله في جهنم (مما يتعارض مع عقيدة الغفران المطلق الذي استأثرت به الكنيسة من دون الله)..

و يصور سير شارلس هيلتون<sup>٢</sup> ماوصلت إليه حال المسيحية قائلا:  
**«إن ماتسمى اليوم بالمسيحية تعلم اتباعها نظريا بطريق غير مباشر، وعمليا بممارسة تعاليمها، أن يصلوا يوم الأحد وأن يفتكرو بمخلوقاته بقية أيام الأسبوع»..**

ولا شك أنها صفقة مجزية للانسان الذي يعيش ويموت في الخطية.. ولكنها مجحفة بالشعوب التي احتلت في أمريكا وآسيا وأفريقيا.. وحين سألو القائد الأمريكي الذي أفنى قرية فيتنامية نساءها وشيوخها وأطفالها واختلطت أشلائهم بدمائهم بأنقاض أكواخهم لم فعلت هذا؟.. أجاب بثقة الملائكة: **«لننقذهم»**<sup>٣</sup>.. وفي عملية الانقاذ هذه أسقطت أمريكا على فيتنام مائتي ألف طن من النابالم.. وخمسة عشر مليون جالون من المواد السامة التي لم تكتفي بقتل الأحياء بل وقتل إنتاج الأرض لأجيال وأجيال قادمة.. أجيال أطفال يموتون جوعا في القرن العشرين.. وحين لاقت البعثات التبشيرية الصليبية فشلا ذريعا في البلدان الاسلامية قال قائلم: **«يجب أن تدخل الشيوعية هذه البلاد لتحطم عقيدتهم حتى يمكن لمبشرينا الفرصة في بداية جديدة»**<sup>٤</sup>.. وسرعان ما طبقت روسيا الشيوعية هذا الدرس فبلغت ضحاياها حتى مراجعة هذه السطور مليون مسلم في أفغانستان.. **«لننقذهم»**.. وإذا رجعنا الى التاريخ القريب فهو نفس المنطق الذي باركت به الكنيسة وبعثاتها الصليبية

١. متى ٥: ٢٧-٣٠

٢. ISLAM: OUR CHOICE, pp. 32.

٣. عن كتاب I'AM OK YOU ARE OK, pp. 302

٤. المراجع الأجنبية (٢٨) صفحة ٧٢. وهذا التصريح لا يعبر عن رأي مؤلف الكتاب بل معارض له. والمحقق للصراعات والأحداث الجارية في الأمة الاسلامية لا يستبعد أن يكون هناك مخططا للصليبية واليهودية والشيوعية يرمي إلى تحقيق هذا الهدف تحت شعارات متنوعة ولكنها تنتهي دائما بمبدأ **«ننقذهم لننقذهم»** السابق. وتبدو الصورة واضحة في أحداث القارة الافريقية كما حدث على يد زياد بري في الصومال الذي أدخل الحكم الماركسي في بلاده لقتل الروح الاسلامية ثم تحول لبيع الصومال الى عملاء الصليبية بأبخس ثمن. وكذلك الغزو الشيوعي لأفغانستان ومحاولة قتل الثورة الاسلامية في إيران بعد أن فوتت على الشرق والغرب فرصة السيطرة على البلاد.

قوات الاحتلال في الصين والهند وجنوب افريقيا.. ومن هذا المنطق حمل الأسبان الصليب في فتوحاتهم بجنوب أمريكا.. وكان الانجيل في يد البيوريتان الذين استولوا على أراضي الهنود الحمر.. بل ومن هذا المنطق شبت حرب الثلاثين عاما (١٦١٨ - ١٦٤٨م) وكلا الفريقين يقودهم رجال دين مسيحيين.. وكلا الفريقين يدعي أن جنودا غير منظورة أرسلها الاله كانت تحارب الى جانبهم.. وسمعنا عن نفس الحال في أيرلندا في السبعينات.. بل انه اذا ماصدقنا ما قيل عن إبادة اليهود في ألمانيا النازية فهل ننسى أن اليهود هم الذين بدعوا العنصرية والابادة الجماعية للشعوب منذ خروجهم من مصر حتى أحداث صبره وشتيلا.. وما الفارق إلا أن إله النازيين هتلر كان يصدر أوامره من مقر الرايخ الألماني، أما الاله الذي صنعه كهنة وحكماء صهيون فيصدر أوامره من السماء أو من جبل خرافي اسمه صهيون.. إله تقدم له دماء المستضعفين من الرجال والنساء والأطفال حتى الرضع منهم خلال غزو بني اسرائيل للأراضي التي وعدهم بها.. بل ونسبت بعض هذه المذابح الى موسى عليه السلام، كما سيجيء فيما بعد، كي تصير منهجا في الشريعة والشخصية واللغة الاسرائيلية.. لغة بطش الانسان بالانسان.. لغة لا يتكلمها حيوان الغابة الذي يقتل ليعيش.. ولا يتكلمها أشد القتلة ضراوة الذي يقتل لينتقم أو لينتهك عرضا أو لينهب مالا.. ولكنها لغة اللاهوت.. لغة القتل لغير ذنب بأمر الاله.. نقتلهم لأن الرب أمرنا بقتلهم وأورثنا أرضهم ومتاعهم.. ونقتلهم حتى لا يشكروا وأنسالهم خطرا علينا وعلى أسناننا.. ونقتلهم لأنهم أنجاس وليسوا من نسلنا الالهي.. ثم نقتل المسيح ليخلصنا من ذنوبنا.. وأخيرا نقتلهم لننقذهم !!!.. والله سبحانه وتعالى بربيء من كل هذا الافتراء.. الرحمن الرحيم.. الذي يعلن خاتم أنبيائه صلى الله عليه وسلم شريعته قائلا: **«لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالقوى»**..

كل هذا مدون في صفحات التاريخ.. ولازالت تعيشه الانسانية في القرن العشرين.. فالأرض لا تتسع لغير الصهاينة.. وثرواتها حل لهم للغيرهم.. هكذا قال ربهم، ورحمة الله لا تتسع الا لمن شهد بألوهية المسيح.. هكذا قالت الفاتيكان، على أن تستثنى من ذلك دولة اسرائيل.. والقوات الشيوعية تسفك دماء شعوب الأرض وتخرس ألسنتهم كي ينعموا بالرفاهية وعصر الانسان الذهبي الذي لم تطلع شمس بعد.. اللهم الا اضراب عمال بولندا سند البروليتاريا بعد أجيال من تطبيق النظام الشيوعي.. وفي عرف هؤلاء هؤلاء فالأمر ليس بخرافات وأساطير بل كتب مقدسة يؤمنون بها ويخططون على نهجها.. ومبادئ ومثل عليهم أحيائها.. والعصابات الصهيونية التي بقرت بطون الحوامل وذبحت النساء والأطفال في دير ياسين قال قائدهم في كتابه: **«إن الكراهية هي القوة الدافعة للارتقاء»**.. وهو جزار هذه المذابح رئيس عصابة أرجون زفاي الارهابية

الذي أهديت اليه جائزة نوبل «للسلام» في القرن العشرين.. على مليء بصر وسمع العالم.. وهو الذي مهد الطريق لذبح الأطفال في معسكرات اللاجئين على يد من تتدلى الصليبان من أعناقهم.. ومن هذا المخطط أقر الكونجرس الأمريكي صناعة قنبلة النيوترون «الغظيفة» التي تفني البشر وتبقى على المنشآت.. ومن هذا المخطط قتلت القوات الشيوعية في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٧٤ ثلاثة آلاف وخمسمائة قروي مسلم في قرية نيونج كهنوم بكمبوديا لأنهم رفضوا التخلي عن اسلامهم.. ومن هذا المنطق تحولت سفارات الدول العظمى في الدول النامية الى أوكار للتجسس وحك المؤامرات وتدير الاغتيالات وطبخ الانقلابات وشراء العملاء وأجهزة الاعلام وتهريب وبيع الأسلحة ونشر الفتن في شعوب مستضعفة لا يكاد يستقيم أمرها..

فأين كل هذا من الحب والمعرفة التي سينزل بها جبل صهيون في آخر الزمان محملاً بحكماء بني اسرائيل ليلتف العالم حول أقدامهم.. وأين الحب الالهي الذي تبشر به الكنيسة.. وكما بلغت المرحلة التي قطعتها الشيوعية منذ ثورتها تجاه العصر الذهبي للانسان الروسي حين تتوفر له الحرية والرخاء وكل ماتشتهيه النفس.. وكيف تحولت كل هذه الآمال الى دماء وأشلاء وكرب وبلاء على شعوب الأرض.. لقد شهدت الانسانية في أوائل القرن العشرين مائتي مليون مسيحي يلقون بدينهم خلف ظهورهم ليتحولوا الى حالة لادينية في روسيا القيصرية الأرثوذكسية.. ضاربين عرض الحائط «بفطيرة السماء» التي سينيب بها المسيح الودعاء الذين يرضون بحالة البؤس والفقر التي فرضها عليهم أصحاب رؤوس الأموال.. وضاربين عرض الحائط بصكوك الغفران.. وفي العصر الحديث استعمل الانجيل لتأييد سياسة التفرقة العنصرية في الولايات المتحدة وجنوب افريقيا.. ولازال الهنود الحمر يعيشون في مستعمرات كمستعمرات الجذام في كندا الكاثوليكية.. أغانيهم تحمل صرخات الألم والفزع التي عاشها أسلافهم في الماضي القريب.. وأطفالهم يدمنون الخمر والمخدرات.. وبينما ينفق شعب الولايات المتحدة عشرة ملايين دولار يومياً لطعام قططهم وكلابهم، فهناك ألف وخمسمائة انسان يموتون جوعاً في هذا العالم كل يوم.. أطفال هادئين وادعين عراة حتى من لحم يكسو عظامهم، وتنتشر صور من تبقى منهم على العالم كل يوم.. عيونهم تحمل كلمة واحدة هي «الموت» لمن لا يقرأ.. فهل تحرك العالم من أجلهم..؟ العالم الذي وضع رجلاً على القمر.. والعالم الذي تتحرك أساطيله البحرية والجوية من شرق الأرض لغربها في ساعات.. وهل تحركت الفاتيكان

مقر ممثل المسيح على الأرض والتي تمتلك أضخم ثروة بين دول العالم.. الفاتيكان الذي أرسل سماسرته الى القدس بعد هزيمة العرب عام ١٩٦٧ ليشترتوا الأرض من العرب المنكوبين حتى لا تصير لهم من بعد حجة.. وهي الفاتيكان التي اشترى عملاؤها الحكم في احدى دول افريقيا ليصير التحول الى المسيحية فيها شرط للحصول على التعليم أو الوظيفة أو رغيف الخبز.. وهكذا صارت رسالة الحب الالهي سلاحاً للمستبدين والناهبين والمنافقين والمستغلين والبيض والمحتلين ولاستعباد خلق الله المستضعفين في الأرض.. وقتل الانسان لأخيه الانسان..

ثم ينطق حقدهم على الاسلام بقولهم في كل فرصة بأن الاسلام انتشر بحد السيف.. الاسلام الذي جاء بكلمة الله صريحة واضحة: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي».. وهو الاسلام الذي بنى الكنائس والمعابد التي هدمها الرومان وأمن أهلها وأطلق حريتهم في العبادة.. بل ان هذه الآية نزلت في رجال من الصحابة كان لهم أولاد قد تهودوا وتنصروا قبل الاسلام، فلما جاء الاسلام أسلم الآباء وأرادوا إكراه الأولاد على الدين، فنهاهم الله سبحانه وتعالى عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الاسلام<sup>١</sup>. أما عن حد السيف فقد كان حقاً على رقاب من توجوا أنفسهم آلهة من دون الله على عباده المستضعفين في الأرض ومن حمل لوائهم، فالأرض عند الله سخرها للناس جميعاً على اختلاف ألوانهم وأنسابهم، ولم يسخرها للملوك أو قياصرة تعبد من دونه. إن أبشع ما عرفت البشرية من ظلمات الجهل وعتو الحكام كان باسم المسيح وإله اسرائيل سواء في العصور الوسطى أو التاريخ الحديث، ومن لا يعلم فليرجع إلى كتبهم في التاريخ وإلى مخطط حكماء صهيون. نعم حارب الاسلام ملوك الفرس والروم ليحرر شعوبها حتى يملكو حرية اختيار عقيدتهم.. وتدل على ذلك قصة سعد بن أبي وقاص قبل موقعة القادسية حين أرسل ربعي بن عامر إلى رستم، قائد الجيوش الفارسية وأميرهم:

«فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق والزرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة العظيمة، وعليه تاجه، وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب. ودخل ربعي بثياب صفيقة وترس وفرس قصيرة. ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد. فقالوا له: ضع سلاحك فقال: إني لم آتكم، وإنما جئكم حين دعوتوني، فإن تركتموني هكذا ولا رجعت.. فقال رستم: إنننوا له. فاقبل يتوكأ على راحه فوق

١. عن الكتاب الاحصائي السنوي لهيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٧٣، بل وزادت هذه النسبة زيادة كبيرة في السنوات التالية بسبب زحف القوات الشيوعية في آسيا وافريقيا ولم يدخل في هذه النسبة مجاعات الصومال واثيوبيا.

١. هداية الحيارى لابن القيم - الجامع الفريد - صفحة ٤٨٧ عن ابن جرير.

النمارق لخرق عامتها. فقال له رستم: ماجاء بكم؟.. فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا الى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان الى عدل الاسلام...»

وهكذا كان شأن المسلمين الأول أمرائهم وعامتهم، وهكذا الاسلام الذي تخشاه أحزاب الكريملين ومخططات الصهيونية ومؤسسات الصليبية، وهو الاسلام الذي اعتنقته شعوب وأمم الأرض حين وجدوا أنفسهم يملكون حرية لم يحلموا بها في عصور الذبيح من أجل خطاياهم، وصكوك الغفران والله لا سرائيل فقط. ولا إكراه في الدين بعد أن نالوا هذه الحرية، فكل انسان يومئذ مسئول أمام خالقه وقد أبلغت اليه رسالة الحق فان شاء آمن وان شاء كفر..

و يقول دوزي:

«كان الفتح العربي من بعض الوجوه نعمة لأسبانيا، فقد أحدث فيها ثورة اجتماعية هامة، وقضى على كثير من الأدواء التي كانت تعانيها البلاد منذ قرون.. وحطمت سلطة الأشراف والطبقات المميزة أو كادت تمحى، ثم كان الفتح الاسلامي عاملا في تحسين أحوال الطبقات المستعبدة، اذ كان الاسلام يعضد تحرير الرقيق على خلاف النصرانية، كما فهمها أخبار المملكة القوطية...»

و يقول الأسباني جاينوس:

«لقد سطعت في أسبانيا (الأندلس) أول أشعة لهذه المدنية التي انتشر ضوءها فيما بعد على جميع الأمم النصرانية، وفي مدارس قرطبة وطليلة العربية، جمعت الجنوات الأخيرة للعلوم اليونانية بعد أن أشرفت على الانطفاء وحفظت بعناية. وإلى حكمة العرب ونكائهم ونشاطهم، يرجع الفضل في كثير من أهم المخترعات الحديثة وأنفعها...»

ترى ماذا قدمت الكنيسة للبشرية؟.. إن مجرد نظرة سريعة إلى تاريخ البابوية على مر العصور تكفي للكشف عما وراء الشخصيات التي مثلت الاله على الأرض، وما وراء صور القديسين والمواكب الملائكية التي يتقدمها البابا بتيجانه وملابسه المزركشة وحوله الشموع والأضواء والأساقفة حاملي الصولجان والاعلام التي تجري على مسرح الفاتيكان وتتبرلها أبصار الجماهير.. ولعل نظرة سريعة الى التاريخ البابوي تظهر أذهان الذين خدعوا

بهذه المظاهر، بل ولعلها تبصر المفترين على دين الاسلام وتسكت أقلامهم.. نظرة إلى حال الكنيسة التي سيطرت على أوروبا لما ينيف عن الألف عام<sup>١</sup>:

بولس الأول (PAUL I): انتخب لتولي عرش البابوية عام ٧٥٧ ميلادية.

ستيفن الرابع (STEPHEN IV): انتخب لتولي عرش البابوية عام ٧٦٨ بعد موت بولس الأول. وكان دوق «نيبي» قد أجبر بعض الأساقفة على ترشيح قسطنطين، أحد اخوته غير الشرعيين، لتولي منصب البابوية ولكنه فشل في الحصول على غالبية الأصوات. وبعد تولي ستيفن منصبه، عمد الى الانتقام من منافسه قسطنطين فقام أنصاره بقلع عينه وقطعوا لسان تيودوراس الذي كان يؤيده وألقوه في زنزانه لتنتهي حياته بالموت عطشا.

ليو الثالث (LEO III): خلف ستيفن الرابع عام ٧٩٥، ولكن أبناء أخت البابا أدريان أمسكوا به في الطريق وساقوه الى كنيسة مهجورة وقلعوا عينيه وقطعوا لسانه.

أدريان (ADRIAN): خلف ليو الثالث وقضى فترة بابويته في حروب ضد منافسيه وتحولت روما في عصره الى ميدان للتمرد وحرب العصابات والقتل بالجملة والحرائق.

ستيفن الخامس (STEPHEN V): تربع على عرش البابوية عام ٨١٦ ولكنه طرد من المدينة فيما بعد محملا بالخزي والعار.

باسكال الأول (PASCAL I): تلى ستيفن الخامس واتهم بقتل اثنين من الكهنة بقصر اللاتيران.

يوحنا الثالث (JOHN III): قتله فورموزس الذي تولى منصب البابوية من بعده عام ٨٩١.

بونيفاس السادس (BONIFACE VI): تولى عرش البابوية عام ٨٩٦، وكان قد سبق طرده من الكهانة بسبب فسقه وحياته الداعرة.

ستيفن السابع (STEPHEN VII): أخرج جثة فورموزس من قبره، وشكل

١- المراجع الأجنبية (٢٣) صفحة ٢٢٢

محكمة كنسية وألبسوا جثته ثياب البابوية وشبثوها في كرسي، وحكمت المحكمة البابوية بقطع ثلاثة من أصابعه وأعضاءه الجنسية ثم أقيمت جثته بعد ذلك في نهر التيبر.. وانتهت حياة ستيفن بأن ألقى في السجن وأعدم شنقا.

**وفيما بين عام ٨٩٦ و ٩٠٠ انتخب خمسة باباوات طردوا جميعا من مناصبهم..**

**ليو الخامس (LEO V):** تولى منصب البابوية عام ٩٠٤. وقبل مضي شهرين في منصبه ألقاه كريستوفر، أحد قساوسته في السجن واستولى على منصب البابوية.

**كريستوفر (CHRISTOPHER):** طرد من روما بعد فترة قصيرة على يد سرجيوس الثالث.

**سرجيوس الثالث (SERGIUS III):** استولى على منصب البابوية بالقوة المسلحة عام ٩٠٥. وكان على علاقة جنسية بابنة أخيه تيودورا التي عرفت فيما بعد بتيودورا العاهرة.. وتمكنت تيودورا وابنتيها ماروزيا وتيودورا، وهما عاهرتين أيضا، من السيطرة الكاملة على سرجيوس. وكان يشترك في حب تيودورا يوحنا (العاشر) والذي منحه منصب أسقف «رافينا» ثم نقلته إلى روما عام ٩١٥ وقلدته منصب البابا..

**يوحنا العاشر (JOHN X):** بعد أن قلدته تيودورا منصب البابوية، استمر في هذا المنصب أربعة عشر عاما بفضل حبه لها، ولكن ماروزيا ابتتها كادت له وطردته من منصبه بعد أن دبرت له كميناً وفاجأته في حالة جماع جنسي مع إحدى بنات أخوته.. وقتلت أخاه بطرس أمام عينيه ورمته في السجن حيث قتل خنقا بوسادة..

**يوحنا الحادي عشر (JOHN XI):** ابن ماروزيا غير الشرعي. قلدته منصب البابوية عام ٩٣١. وكان لماروزيا ابن آخر اسمه ألبيرك الذي شعر بالغيرة من أخيه فدبر مؤامرة وقبض عليه وعلى أمه ورمهما في السجن وتولى منصب البابوية لفترة قصيرة.

**يوحنا الثاني عشر (JOHN XII):** الابن غير الشرعي لألبيرك وكان في الثالثة عشرة من عمره حين توجه أبوه لمنصب البابوية.. وهكذا قدمت ماروزيا العاهرة ابنتين غير شرعيتين وحفيد لكرسي البابوية.. وتلت ذلك فترة تدهورت فيها

الأخلاق إلى درجة اضطرت الامبراطور الروماني أوتو الأول للتدخل فأمر بمحاكمة يوحنا الثاني عشر في كنيسة سانت بيتر، حيث اتضح للمحكمة أنه كان يتلقى الرشاوي لتعيين الأساقفة، وأنه عين أحد الصبيان في سن العاشرة أسقفا وأجرى مراسم تعيين آخر في اسطبل، وأتهم كذلك بالعلاقة الجنسية مع زوجة أبيه وكثرة الزنى لدرجة أن تحول قصر اللاتيران المقدس إلى دار للدعارة والفجور.. واتهم كذلك بالشذوذ الجنسي وعبادة كواكب المشتري والزهرة..

**ليو الثامن (LEO VIII):** انتخب بعد طرد يوحنا الثاني عشر عام ٩٦٣. وباشر مهمة الانتقام من معارضيه فور توليه المنصب، فقطع أيدي بعضهم والأنوف والأصابع والألسنة والأعضاء الجنسية لآخرين.. وانتهى أجله بأن قتله رجل انتقاما من اعتدائه على عرض زوجته.

وبعد هذا العرض المختصر للسيرة العطرة التي خلفها ممثلوا الاله على الأرض، يمكن للقارئ متابعة السلسلة من مصادرها التاريخية، إن استطاع سبيلا.. واختصارا فيوحنا الثالث عشر مات خنقا في السجن، وبونيفاس السابع سجن بينيدكت السابع وأماته جوعا، و يوحنا الرابع عشر قتل سرا في إحدى زنزانات قلعة سانت أنجيلو.. وسحلت الجماهير جثة بونيفاس في شوارع روما ومثلوا بها. وفي عام ١٠٣٨ تولى منصب البابوية بنيدكت التاسع وكانت سنه أقل من عشر سنوات.. وعن هذا الأخير تحدث أحد الباباوات الذين خلفوه (فيكتور الثالث) قائلا ان حياته كلها كانت خزي وعار وكانت ملوثة لدرجة لا يستطيع أن ينطق بوصفها.. وأخيرا لم تستطع الجماهير تحمل فجوره ودعارته فثاروا ضده فما كان منه إلا أن عرض منصب البابوية للبيع بالمزاد العلني واشتراه كاهن اسمه يوحنا الذي صار جريجوري السادس عام ١٠٤٥..

وهكذا كانت القيادة العليا للمسيحية على مدى الدهر.. وهكذا قدم لنا خلفاء المسيح المصلوب والاله المغلوب أظلم عصور البشرية وأبعدها عما جاء به المسيح في صحائفهم.. وفي أوائل القرن الثالث عشر، حين حاولت جماعة الأليجنس الرجوع الى مايعتقدون أنه طهارة المسيحية في سنواتها الأولى. أمر البابا **إنوسنت الثالث** بحملة صليبية لتأديبهم وقال لقوادها: «**أقتلوهم عن آخرهم، فالرب سينجي الأبرياء منهم..!**» وهكذا توجهت الحملة تحت هذا الشعار وجرت مذبحه لم ينج الرب منها أحدا.. وأحرقوا منهم مائتين في يوم واحد بموننت سيجور. واتضح فيما بعد أن جماعة الأليجنس لم تكن تعترض على تعاليم الكنيسة بل على فساد رجال الدين المحليين.. وحين بدأت جماعات مماثلة تظهر في أوروبا تطالب بالاصلاح الديني شكلت الكنيسة مجلس دائم



عام ١٢٣٢ للتعامل مع هذه الحالات، وأجاز هذا المجلس استعمال التعذيب كوسيلة لتطهير النفوس واستخلاص الاعترافات.. وهكذا انتشرت في أوروبا هذه المحاكم الكنسية التي عرفت بمحاكم التفتيش التي وضعت تحت الاشراف الاقطاعي وصار التعذيب عادة تبنتها من بعد المحاكم المدنية. وتطورت وسائل التعذيب إلى فن وعلم التعذيب على يد محاكم التعذيب المقدسة.. وصارت منهجا تدرسه وتطبقه ادارات المباحث والمخابرات في النظم الدكتاتورية المستبدة الى يومنا هذا لتحطيم المعارضة والقضاء على كل من تسول له نفسه مخالفة الحاكم.. فتبدأ ساعة الصفر بالاغارة على المتهم في بيته قرب الفجر وجره من فراشه بين صراخ الاطفال وعويل النساء ليلقى في زنزانة عدة أيام لا يعلم سببا لكل هذا الذي يحدث له، ثم يؤتى به الى حجرة التعذيب حيث يواجه بلجنة التحقيق خلف مائدة وأمامهم عدة أوراق.. ويطلب من المتهم الاعتراف.. أما بأي شيء يعترف أو ماهية التهمة الموجهة اليه، فالمتهم بل ولجنة التحقيق لا يعلمون إلا أنه مشتبه فيه.. وحين لا يجد المتهم شيئا يعترف به أو بمجرد استفساره بماذا يعترف، يحال الى زبانية الجحيم في الأرض.. لتبدأ رحلة العذاب.. ويأسفوا على أمة الاسلام حين بدأت تأخذ من الشرق والغرب، وما أخذت إلا أبشع مافي قرونهم الوسطى وانتن وأخبث مافي يومهم هذا..

وهكذا ارتكبت أبشع جرائم القتل والتعذيب والتمثيل وإراقة الدماء عرفها الانسان على مر التاريخ باسم الدين المسيحي الذي يقول : «**أحبوا أعدائكم**» .. فهام قتل المسيحيين.. قتلهم ومثل بهم مسيحيون من ملتهم بأمر كنيستهم وليس المسلمون، فليرجعوا الى التاريخ لعلمهم بيصرون..

وفي ١٥ مايو عام ١٩٨٠، أعلن بابا الفاتيكان مرسوما بحرمان القس هانز كونج الألماني الكاثوليكي من حقه في الارشاد الديني لأنه نادى بأن البابا «غير معصوم من الخطأ».. وأنه قد خرج بذلك عن التقاليد الالهية التي تبنتها الكنيسة لأجيال.. هذا بينما يقول المسيح نفسه في كتبهم المتداوله حين خاطبه رجل: «أيها المعلم الصالح»، فرد عليه المسيح قائلا: «لماذا تدعوني صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله» (لوقا ١٨: ١٩)!!

أما عن ماذا قدمت الكنيسة للبشرية في العصر الحديث، فيكفي ماورد ذكره في مقدمة هذا الفصل.. ويكفي نصرتها للاقطاع والاستعمار بأنواعه وتجارة الرقيق والتفرقة العنصرية وإثارة الفتن بين شعوب الأرض الى يومنا هذا..

## ثم يقولون افتراء..

ويقولون أن القرآن من تأليف وتصنيف محمد.. وأنه أخذ شيئا من اليهودية وشيئا من النصرانية وصنع منها دين المحمدية<sup>١</sup>.. والقول باطل مبني على باطل لسببين: **أولهما** لأن هناك يهودا وهناك نصارى أو مسيحيين، ولكنه لم يأت في أي من كتب التوراة والانجيل القديمة والمعاصرة أية إشارة عن شيء اسمه دين اليهودية أو دين المسيحية.. **وثانيهما** لأن الكتاب الذي يتعبد به اليهود (العهد القديم) هو نفس الكتاب الذي يتعبد به المسيحيون، وكلا الفريقين يتعبد الى إله يختلف عن الآخر تماما.. والله حق، فكلا الفريقين على باطل.. وكلا الفريقين محرفان مبدلان لكلمة الله.. أما الاسلام فهو الدين الوحيد على هذه الأرض الذي يعبد إله نوح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وموسى وعيسى ومحمد وسائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. وهو الدين الوحيد في هذا العالم الذي يتعبد إلى إله واحد له ملك السموات والأرض.. وهو ليس باله اسرائيل، بل اله اسرائيل وسائر أجناس البشر.. إله الناس.. وهو ليس باله بولس الذي لم يرد ذكره على لسان أي نبي منذ خلق آدم حتى نزل عليه الوحي فجأة في الطريق الى دمشق.. وكان أولى أن ينزل الله هذا الوحي على نبي، وليس على بولس اليهودي الذي اشترك في تعذيب وقتل ورجم أتباع المسيح من قبل.. وهو بولس الذي قال في كتبهم: «**جهالة الله أحكم من الناس، وضعف الله أقوى من الناس**»<sup>٢</sup>.. وهو بولس الذي قال «**أن الله يسكن فيه**»<sup>٣</sup>.. ثم يقول مرة أخرى: «**إني أعلم أنه ليس يسكن في، أي في جسدي، شيء صالح**»<sup>٤</sup>.. وهو الذي قال: «**المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة من أجلنا**»<sup>٥</sup>.... وإذا به يخرج على

١. يصر كتاب الغرب على تسمية الاسلام بالمحمدية وهي تسمية ينكرها الاسلام والمسلمون.

٢. كورنثوس الأولى ١: ٢٥

٣. كورنثوس الأولى ٧: ٤٠

٤. رومية ٧: ١٨

٥. غلاطية ٣: ١٣



العالم بنظرية تجسد الاله ليدفع بدمه المسفوك ثمن خطايا البشر.. أما بولس القرن العشرين وإمام الفاتيكان فيقول: «إن اليهود هم أصحاب العهد، وأن الله في جانبهم»... «وأن المسيح افتدى دولة إسرائيل بدمائه»<sup>١</sup>... وتتحقق خطوة أخرى من مخططات حكماء صهيون..

أما عن دعوى التأليف، فحتى سن الأربعين، لم يرد أن محمدا صلى الله عليه وسلم نطق بكلمة تشبه كلمات القرآن، وشتان بين لغة القرآن ولغة أحاديث الرسول.. أما عن التوراة والانجيل، فأى لغة كانت عليها التوراة والانجيل؟.. وأين هي التوراة والانجيل؟.. وهل أتى موسى بيهودية أو موسوية؟.. وهل ورد على لسان المسيح ذكر لكلمة المسيحية؟.. كان أولى بالقلّة المؤمنة التي تبعت نوحا أن تنشر دين النوحية.. وأبناء وعشيرة أبي الأنبياء إبراهيم أن تنشر دين الابراهيمية.. وهل يعقل أن يكون لله أديان متفرقة؟.. إن معنى ذلك أن هذه الأسماء ماهي إلا من خلط الانسان.. مثلها مثل البوذية والهندوكية والزرادشتية والسيخية والهوراشية والأفلاطونية والبهائية.. وضلال فئات فرضت نفسها على دين الله، الذي لا يمكن إلا أن يكون دين واحد، وحولت كلماته، سبحانه وتعالى، إلى مؤسسات للكسب والثراء وأكل أموال الناس بالباطل وفرض السيطرة والسلطان وأخذ حق النشر والتوزيع والغفران كل هذا باسم الدين.. ولأدرك الانسان لم يصرون على تسمية الاسلام بدين المحمدية بغيا وحسدا وحقدا على قوم يعبدون الله لا يشركون به شيئا.. يصلون ويطرحون على أنبيائه ويخلدون ذكراهم.. ولأدرك الانسان أنه افتراء على الله أن يعتقد أنه سبحانه وتعالى أنزل أديانا متفرقة.. فالرب واحد والدين واحد.. وكلمة الله وتعاليمه واحدة.. ولأدرك الانسان أن الاسلام يؤمن بما جاء به موسى وليس ما جاء به أصحاب بعل وعشتاروت وتيس الخطية ومن قالوا الله لاسرائيل.. دين يؤمن بما جاء به عيسى وليس ما جاء به بولس وقسطنطين وبيلي جراهام.. دين أتى بكلمة الحق من رب العالمين لا ينكرها إلا من استحكم ضلاله..

«ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين» (آل عمران ٦٧)  
وليرجع أهل الكتاب الى كتبهم وأئمة دينهم العارفين باللاهوت والناسوت وليأتوا لنا بتسمية لدين إبراهيم عليه الصلاة والسلام..!

بعد ذلك نتساءل: ما الذي اقتبسه محمد من اليهودية والمسيحية؟..

لماذا لم يقتبس محمد من التوراة أن إبراهيم الخليل كان كذابا غشاشا<sup>٢</sup>..

١. المراجع الأجنبية ١٧ (وثائق الفاتيكان الثانية).

٢. توكو ١٢: ١٢، ٢٠: ٢٦، ٧.

وأن لوطا الذي آتاه الله الحكمة والنبوة زنى مع ابنتيه الواحدة بعد الأخرى<sup>١</sup>.. ولماذا لم يقتبس من التوراة أن يعقوب العابد المتبتل كان كذابا محتالا<sup>٢</sup>.. ولماذا لم يشرع محمد قتل النساء والأطفال والرضع «بأمر الرب» كما ورد في كل حروب بني إسرائيل<sup>٣</sup>.. ولماذا لم يقتبس محمد من التوراة أن موسى كلم الله أمر بقتل النساء والأطفال الذين جيء بهم أسرى<sup>٤</sup>.. بل ومات كافرا خائفا لله<sup>٥</sup>.. وحين يحدثنا محمد صلى الله عليه وسلم عن داود و يعلمنا كيف كان صومه وصلاته ودعائه فهو يحدثنا عن نبي الله داود عليه السلام وليس داود الكذاب المحتال المنافق كما ورد عنه في كتبهم<sup>٦</sup>.. التي تروى أنه رمى بسبعين ألفا من رجاله الى التهلكة كي يهلك معهم (أوريا) أحد قادته كي تخلوله زوجة هذا القائد الجميلة<sup>٧</sup> التي كان يزني بها في غياب زوجها.. وهي أم سليمان نبي الله.. ولماذا لم يقتبس من التوراة أن سليمان مات كافرا يعبد الشمس وعشتاروت ومالكوم بعد أن بنى لها معابد<sup>٨</sup>.. ألم تحرم التوراة القتل والغش والكذب والزنا وعبادة الأصنام.. أهؤلاء هم أنبياء الله الذين أرسلهم لهداية البشر حاملين رسالته؟..

ولماذا لم يأت محمد بشريعة تحكم بقتل من سب أباه وأمه والمضطربين عقليا والذي يحتطب يوم السبت رجما بالحجارة<sup>٩</sup>.. ولماذا لم يأت محمد بشريعة تحرم على الأعمى والأعرج والأفطس والأحدب والذي به كسر أو على عينه سحابة من أن يتقرب الى الله حتى لا ينجسوا المعابد<sup>١٠</sup>.. ولماذا لم يأت بشريعة تقول للناس غطوا برازكم لأن الاله يتمشى بين الخيام<sup>١١</sup>.. ولماذا لم يأت محمد بشريعة تقول: «للأجنبي تقرر بر يا ولكن لأخيك لا، حتى يباركك الرب»<sup>١٢</sup>.. ولماذا لم يأت محمد بشريعة تقول أن شعوب الأرض كلها نجسة إلا شعبك وتحل

١. توكو ١٩: ٣٠ - ٣٣

٢. توكو ٢٧: ١٩، ٣٠: ٢٧ - ٤٢

٣. صموئيل الأول ١٥: ٣ (مثال)

٤. عدد ٣١: ١٧

٥. تثنية ٣٢: ٥١

٦. صموئيل الأول ٢١: ٢، ٢٩: ٨، صموئيل الثاني ١: ١٢

٧. صموئيل الثاني ١١: ٤، ١١: ١٥

٨. ملوك أول ١١: ٦ - ١١

٩. لاويين ٢٠: ٩، عدد ١٥: ٣٢ - ٣٦

١٠. لاويين ٢١: ١٨

١١. تثنية ٢٣: ١٣

١٢. تثنية ٢٣: ١٩

له استعباد المستوطنين الى أبد الدهر<sup>١</sup>.. ولماذا لم يأت محمد بشريعة «تيس الخطية»<sup>٢</sup> الذي يختاره الكاهن ويضع يده على رأسه ويقر عليه بكل خطايا بني اسرائيل ويرسله الى البرية ليذهب حاملاً كل ذنوبهم.. ولماذا لم يأت بشريعة لم تترك صغيرة ولا كبيرة تقول إذا دخلت امرأة في معركة بين رجلين وامتدت يدها وأمسكت بعورة أحدهما تقطع يدها<sup>٣</sup>.. حقا ان الصغائر والكبائر ليمتلئ بها هذا الكتاب المقدس.. الكتاب الذي قال فيه رئيس الأقباط في مصر: «انه كتاب مخبأة فيه كل كنوز العلم والمعرفة».. ترى مارأي هؤلاء، وفيهم العالم والطبيب، في أحد هذه الكنوز المخبأة التي علمها الرب لموسى يشرح له فيها طريقة علاج الأبرص بأن يغمس عصفور حي في دماء عصفور مذبح ويطلقه في الصحراء، ثم ينضح دم المذبح على الأبرص سبع مرات<sup>٤</sup>، على ألا ينسى المريض أن يحضر للكاهن خروفين ونعجة ودقيقا ملتوتا بالزيت.. وإن كان فقيرا فلا مانع من عشر دقيق وزوجين حمام و يمام.. وهنيئا بما أمر الرب لهم من خراف ونعاج ودقيق ملتوت بالزيت، فهناك نبي اسمه حزقيال أمره الرب بأن يأكل دقيقا ملتوتا ببراز الانسان لمدة أربعة عشرة شهرا ليخلص بني اسرائيل واليهود من ذنوبهم<sup>٥</sup>.. فأى كنوز وأي علم مخبأ في هذا الكفر وهذا «العرف» الذي تتجهدون به في أسحاركم؟.. وأي علم مخبأ في طريقة علاج المصاب بسحابة على عينه بأن يعصر عليها مرارة سمكة فتتقلص الكتراك وتسقط<sup>٦</sup>.. وما الحكمة في إفناء الرب وإبادته لسبعين ألفا آخرين من رعية داود لالذنب إلا لأنه أجرى إحصاء عاما لتعداد بني اسرائيل؟.. ثم يأتي في صموئيل الثاني (١:٢٤) أن الذي دفع داود الى هذه الجريمة الشنعاء هو الرب، وفي سفر الأيام الأول (١:٢١) أن الذي دفعه هو الشيطان.. فهل يمكن لشيوخ العارفين بما له من اتصال مباشر بهذا الرب أن يفسر لنا هذه الحكمة المخبأة؟.. رب الأنبياء الذي كان يسره تجردهم من ملابسهم ومشيههم عرايا بين الرجال والنساء والأطفال يعرضون عوراتهم ويتنبأون بروحه التي حلت فيهم<sup>٧</sup>.. رب الإشع الذي استجاب

١. عزرا ١٠:٩، لاويين ٢٢:٦

٢. لاويين ١٦:٢١

٣. تثنية ٢٥:١١

٤. لاويين ١٦:٢١

٥. حزقيال ٤:٩ - ١٥ ويعتبر الكاثوليك أن حزقيال قد مهد الطريق لدفع خطايا البشر الذي جاء به العهد المسيحي (المراجع الأجنبية «٩» صفحة ٩٢٣)

٦. طوبيا ١١:٨

٧. صموئيل الأول ١٩:٢٤، أشعيا ٢٠:٢ - ٤

لدعوته على الصبيان الذين قالوا له: «ياأقرع» فأخرج له دبتان افترستا منهم اثنين وأربعين ولدا<sup>١</sup>.. وكان الإشع يحيي الموتى ويكثر الطعام ويشفي الأبرص<sup>٢</sup>..! وهو الرب الذي أمر موسى بوصية لشعبه قبل خروجهم من مصر بأن يسرق كل واحد وواحدة منهم حلي وثياب وأواني جيرانهم<sup>٣</sup>..!! ياله من شريعة و ياله من دين.. و يالعظمة المسلمين الأول حين كان المهاجرون لا يغادرون مكة حتى يوفوا بديونهم قبل هجرتهم من ديار المشركين..

وإذا آمننا بالمعجزات التي يظهرها الله لأنبيائه ويجريها على أيديهم، فلم لم يقتبس محمد بعض الأصناف التي وردت في كتبهم المقدسة مثل قصة مصارعة يعقوب لله حتى الفجر.. ولم يطلق سراح ربه حتى حصل منه على البركة<sup>٤</sup>.. أو قصة سلب يعقوب لنتاج الماشية التي كان يرعاها لخاله «لابان» الذي وعد بأن يهب يعقوب الماشية المخططة، فما كان من يعقوب إلا أن غرس عصيا أمام المسقى «فتوحمت» الماشية فولدت غنما مخططا أخذها لنفسه<sup>٥</sup>، فصار يعقوب غنيا وقال ان كل هذا الغنى قد سلبه الله له<sup>٦</sup>.. وحين جاءه أخوه الجائع رفض اطعامه حتى حتى يشتري منه حق وراثة اسم أبيه اسحق ودفع ثمننا لذلك خبزا وعصيدة عدس<sup>٧</sup>.. ولماذا لم يقتبس محمد طريقة اختبار المرأة ان كانت زانية أو بريئة بأن تسقى ماء مخلوطا بتراب الأرض وبعد قراءة التعاويذ تشربه فان كانت زانية تتورم بطنها ويسقط فخذها<sup>٨</sup>.. وهل نلجأ لعلماء الأرصاد كي يفسروا كيف توقفت الشمس والقمر في كبد السماء يوما كاملا بأمر يشوع حتى تمكن من أعدائه<sup>٩</sup>..!

وبينما يحرم الله الزنا في وصاياه لموسى «لاتزن»، وأوصى يعقوبات قاسية للزاني والزانية، فقد خرج رب اليهود يوما عن وصاياه وأمر نبيه هوشع بالزنا وأن يملأ الأرض بأولاد الزنا لأن الزنا قد ملأ الأرض.. وانطلق هوشع يزني بالعاشرات وينجب أطفالا حتى جاءه أمر الرب بأن يزني بزوجات أصحابه أيضا<sup>١٠</sup>..!

١. ملوك ثان ٢:٢٣

٢. ملوك ثان ٤:٣٢، ٤٣:٥ / ١٤

٣. خروج ٣:٢١ - ٢٢، ١١:٢

٤. تكو ين ٣٢:٢٤ (انخل حق فخذ يعقوب في هذه المعركة لذلك لا ياكل اليهود عرق النساء من ذبايحهم حتى اليوم) - ٣٢

٥. تكو ين ٣٠:٢٧ - ٤٣

٦. تكو ين ٣١:١٦

٧. تكو ين ٢٥:٢٩ - ٣٤

٨. عدد ٥:١٧

٩. يشوع ١٠:١٢ - ١٣

١٠. هوشع ١:٢ - ٣:١

الاقتراب من هذا التحدي.. قرأنا يحمل الينا دين الحق.. دين ابراهيم واسماعيل  
واسحق ويعقوب وموسى وعيسى ومحمد وسائر الأنبياء والمرسلين صلوات الله  
تعالى وسلامه عليهم أجمعين.. أنبياء ورسول الله الطاهرين الموحدين الصادقين  
العابدين المتبتلين.. يأمرهم بما أمر الله ويسلكون سبله ولا يحدون..

ولماذا لم يقتبس محمد قصة نوح حين سكر وتعرى وأبصره ابنه حام أبو  
كنعان (و يجب أن تكون حام أبو كنعان) والذي لم يكن حاضرا<sup>١</sup>.. ولكنها  
التفاهة العقلية التي كان يلجأ إليها كهان بني إسرائيل في عصور متقدمة  
تلويث سمعة انسان أو قبيلة أو ذرية ما تحت راية قال الرب..

أما اذا تحدثنا عن لغة الاقتباس والترجمة، فلماذا لم يقتبس محمد العربي  
الأمي قرآنا له بلاغة:

«يا بن آدم تنبأ وقل هكذا قال الرب، ولولوا يالليوم»<sup>٢</sup>..  
أو بلاغة: «راعى ضربت سيسرا بالوتد.. سحقته رأسه وخرقت صدغه..  
إن طرح سقط اضطجع.. وأم سيسرا طلت من الشباك وولوت»<sup>٣</sup>..  
أو بلاغة: «استيقظي استيقظي يادبورة.. استيقظي وغني بنشيد»<sup>٤</sup>..

أكل هذا وغيره كلام مقدس منزل من رب العباد..؟! موحى به..! يتعبد به  
إلى رب السموات والأرض..! تتمتع به السنة محمومة.. وتهتزله ذقون طويلة  
مفتولة.. وتذرف من قداسه عيون.. وتخشع من حكمته قلوب.. أهذه هي كنوز  
العلم والمعرفة المخبأة في الكتاب على قول شيخ العارفين.. وينسب هذا العبث  
إلى الله ويسمى ديناً.. وتلوث ذكرى الأنبياء والصالحين وتتلئس تسبيحاً.. ألا يدعو  
كل هذا أي عاقل في قلبه ذرة من خشية الله لأن يشك في أن يد الشيطان قد  
عاثت وجالت في كلمات التوراة التي أنزلت هدى ونورا للعالمين.. ألا يخشى  
الانسان ربه حين يتعبد بكتاب عاثت فيه يد ابليس وقالت أن الأرواح الخبيثة  
من قبل الله<sup>٥</sup>.. إن الشيطان لا يكتب ولا يخط حروفا وكلمات، ولكنهم حثالة  
البشرية ونفاية الخلق الذين ضلوا وأضلوا عباد الله ولو ثوا عقيدتهم وعقيدة  
النصارى بهذا الكفر والانحطاط والخلط والتزييف والتحريف..

وأرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم.. إنسانا طاهرا.. أمينا صادقا..  
لا يكتب ولا يقرأ.. مبشرا ونذيرا.. وداعيا إلى عبادة الواحد الأحد وسراجا منيرا..  
وحمل رسالة الرحمن إلى البشر قرآنا عربيا لا يأتيه الباطل.. حفظه المولى على مر  
الدهر وتحدى به الجن والانس أن يأتوا بسورة من مثله.. وعجز عتاة الكلام في  
فجر الاسلام.. ولم يجروا عتاة الأدب من الكتابيين في العصور التالية على

١. تكوين ٩: ١٨ - ٢٥

٢. حزقيال ٣٠: ٢

٣. قضاة ٥: ٢٨

٤. قضاة ٥: ١٢

٥. صموئيل الأول ١٦: ٢٣ وتكررت في مواقع أخرى

## ما وراء الفتنة..

حين تضاعفت نسبة تحول الأقباط المصريين إلى دين الاسلام في نهاية الستينات وأوائل السبعينات، احتج شيخ الطائفة بأن هناك من يجبر الأقباط على التحول عن دينهم.. في الوقت الذي تنطلق فيه منشوراته من مراكز جنيف ونيوجيرسي وملبورن احتجاجا على مشروع تطبيق الشريعة الاسلامية على المرتدين عن الاسلام.. وكان المسلمين يرتدون عن دينهم أفواجا.. والواقع أن هذا التخطيط خلفيات يلزم الكشف عن بعضها ووضع النقاط فوق الحروف للهدف إلا ليعلم من لا يد لهم في هذه الفتنة أصل الداء الذي ابتليت به أمتنا سواء كانوا مسلمين أم مسيحيين..

### أولا: ميزانية التبشير

صدرت وثائق الفاتيكان الثانية في الستينات من القرن الحالي تحمل كثيرا من التغيرات في علاقة الفاتيكان بالأديان الأخرى. ومن هذه التغيرات الخطة التبشيرية التي تعتمد على تجنيد دعاة محليين من الدول النامية على علم بلغة وعادات وتقاليد وحضارة القوم ليقوموا بدور بعثات داخلية بدلا من البعثات الأجنبية التي أثبتت فشلا ذريعا رغم السلطات التي حصلت عليها بمصاحبتها لجيوش الاحتلال.. ورغم الأموال الطائلة التي صرفت على المستشفيات والمدارس والجامعات والمساعدات الاجتماعية لكسب الجماهير.. وبناء على هذه الخطة تحولت ميزانية التبشير الضخمة إلى مراكز محلية في جنوب آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط وبلاد المهجر ومراكز تجمع الأقليات في القارة الأمريكية. وهذا هو العامل الذي أدى إلى ملاحظة تواجد طبقة من الدعاة المحليين يعملون في محيط وظائفهم وسكنهم أو مقار دراستهم في الجامعات وأحيانا يطرقون الأبواب أو يتعارفون على الناس في الطرقات والمواصلات العامة و يوزعون كتيبات ومنشورات و يسيرون على منهاج واحد استعملت في صياغة نظريات في علم النفس وعلم الاجتماع والتنمية السياسية ونقاط للتشكيك في عقيدة الانسان الذي يهدفون إلى تغيير عقيدته.. و يجتمع هؤلاء الدعاة دوريا لمناقشة المشاكل التي تواجههم ومدى تقدمهم والأسئلة التي صعب عليهم الاجابة عنها أو

مناقشتها لأن من أسس طبقة الدعاة الحديثة البحث عن نقط التقاء والتدرج والبعد عن المجادلة.. وأجريت مرتبات سخية لهؤلاء الدعاة من الشباب والرجال والنساء. و يشاء الله سبحانه وتعالى أن يصاحب هذا المخطط وعيا اسلاميا بين الجماهير وشباب الجامعات، ولأول مرة في التاريخ القريب تشاهد مئات الفتيات يرتدين الزي الاسلامي في الحرم الجامعي.. مما جن له جنون المسؤولين في الكنيسة القبطية وحيرتهم وتخطبهم.. ومما جن له جنون فرعون مصر.. وزاد طينهم بلة حين أعلن ١٩ قسيسا أكاديميا مصرية إسلامهم في السودان بعد رحلة كان هدفها محاورات هادفة لتقارب الأديان.. وتكتمت وسائل الاعلام الخبر..! وكان لابد لهم من اثاره فتنة داخل البلاد وخارجها لظهار أن هناك سياسة مطبقة للتفرقة العنصرية ضد الأقباط من ناحية، وإظهار الصعوبات التي تواجهها الجماهير الراغبة في التحول عن الاسلام خوفا من تطبيق الشريعة الاسلامية (هكذا) من ناحية أخرى حتى لا يتوقف المورد المالى السخي الذي تجريه الفاتيكان من أجلهم. ومن المصادر الأخرى التي استولت عليها الكنيسة المصرية ميزانية التبشير الافريقية بعد أن تحول مركز البابا من اثيوبيا إلى مصر بالإضافة إلى بند افريقيا الذي تساهم فيه جميع الكنائس الارثوذكسية في الخارج.

### ثانيا: دور الصهيونية العالمية والشيوعية

للصهيونية الصليبية الدور الأكبر في اثاره الفتن في ربوع الأمة الاسلامية.. ولها مخطط يهدف رأسا إلى القضاء على الاسلام.. وتشترك في هذا القوى الشيوعية عسى أن يكون لها دور لاحق في التوسع. و يعمل في تنفيذ هذا المخطط عملاء محليون في قلب الأمة الاسلامية. ومن أوضح الأمثلة على ترابط هذا المخطط اعتبار الصحة الاسلامية خطرا يهدد نظاما للحكم.. ولقد شاهدنا فرقا من الأقباط المصريين المدربين عسكريا يحاربون في لبنان المنكوبة جنبا إلى جنب مع القوات الصليبية الصهيونية.. كذلك تسليح الأديرة وفرق الميليشيا في أواخر السبعينات ومحاولتها جر البلاد إلى مذبحه لبنانية أخرى.. وهذا هو الواقع الذي يجب أن تتفتح له أعين الجمهور القبطي في مصر.. فالبلاء يقع دائما على قوم لاحول لهم ولاقوة ولا دور لهم في المخطط. والعملاء لاهم لهم إلا الكسب والأثراء وقلما يصاب أحدهم بخدش في هذه المذابح.

### ثالثا: طلاق أهل الكتاب

يقول المسيح في الكتب المتداولة: «إن من طلق امرأته إلا لعله الزنى يجعلها تزني»، ويقول أيضا: «من يتزوج من مطلقة فإنه يزني». وعليه

ولكن يبدو أن المشكلة ليست مشكلة طلاق.. ولكنها شيء أبعد من ذلك وأعمق وأخطر ليس على الأمة الإسلامية فقط بل وعلى جمهور الأقباط من قبلهم.. شيء له سابقة في لبنان يعلمه ويدرك أبعاده رجال الحكم والمخابرات المصرية.. مؤامرة على الأمة الإسلامية على نطاق واسع متسع وعمليات تجارية يطبخها حكماء صهيون في الفاتيكان وموسكو وجنيف ونيوجيرسي وملبورن.. تسدد حساباتها من أموال النفط وبيع الأسلحة والبنوك العالمية.. وتوزع أدوارها على العملاء والمرتبقة في المحافل ومعابد آمون بوادي النطرون وعين شمس والمطرية بعيدا عن أعين أجهزة تسجيل المخابرات المصرية.. ويكشف هذه الأبعاد قبضي مصري يشغل منصب رئيس الجالية القبطية المصرية بالولايات المتحدة (أو هكذا يدعي) اسمه شوقي كراس والذي يقول أنه يمثل مائة ألف مصري قبطي أمريكي، ففي سبتمبر عام ١٩٧٧ صدرت جريدة «نيوهافن ريجيستر»<sup>١</sup> بولاية كونيتكت الأمريكية، تحمل مقالا تحت عنوان «موت ٣٠ ألف مسيحي يرتبط بتعديل القانون في مصر».. حيث أجرى محرر المقال جون نوبل حديثا مع رئيس الجالية القبطية المصرية يقول فيه أن ثلاثين ألفا من المسيحيين تحولوا الى الاسلام للحصول على الطلاق ثم تركوا الاسلام ليعودوا الى عقيدتهم مرة أخرى.. ثم يعبر الدكتور شوقي كراس عما وراء الأحداث قائلا:

«إن الرئيس المصري يخطط لإنشاء امبراطورية اسلامية في الشرق الأوسط وإفريقيا سيكون فيها مصير الأديان الأخرى هو مصير اليهود مع هتلر.. وقد اجتمعت مع قادة جمعية بني بريث الصهيونية، لأن اليهود لهم مصلحة أيضا، للبحث عن امكانية اتفاق مصالح العقيدتين (الصليبية والصهيونية) في مجابهة هذا الأمر».. ثم يعلن هذا الكراس حقيقة الدور الذي كلفت به الصليبية القبطية قائلا: «يجب تدعيم إسرائيل وإلا فالعرب سيقومون امبراطورية اسلامية متعصبة»..

ثم يكتمل هذا الدور كله على مستوى حكماء صهيون حين يطفح لسانه بالحقيقة العارية قائلا:

«بل ان السوفييت أيضا يلاقون صعوبات في الدول الاسلامية بسبب هذا التعصب الديني»..!

ومن هذا الحديث الذي تمخض عنه الدكتور كراس يتبين لنا أبعاد مشكلة الأقباط.. وأبعاد المؤامرة.. فالمشكلة هي انتشار الاسلام.. والمشكلة هي اطلاق سراح من اشتعلت رؤوسهم شيا من الاخوان المسلمين في غياهب السجون.. والمشكلة أو الخطر المحيط بهم هو رجوع المسلمين وتمسكهم بشريعتهم وهذا من

فان الطلاق عند المسيحيين - دينا - يعتبر أمرا من قبل المستحيلات إلا إذا ثبتت جريمة الزنا حتى لو صارت الحياة الزوجية جحيما لا يطاق.. لذلك بلغت نسبة تحول الأقباط الى الاسلام من اجل الطلاق، أو كما يدعون أنه من أجل الطلاق، ما يزيد عن الخمسة آلاف حالة سنويا رغم القوانين الوضعية المعوجة التي تحتم على من يرغب في التحول عن دينه من الأقباط أن يحصل على موافقة أحد القساوسة بعد أن يجتمع معه مرة وأخرى ليعدل عن قراره.. والكنيسة القبطية في حيرة أمام هذه المشكلة.. فاما أن يعدلوا إنجيل متى، أو يعدلوا قوانينهم بحيث يسمحوا للذي طلق زوجته على الدين الاسلامي بأن يعود الى الدين المسيحي مرة ثانية بدون التزامات وهو أهون الأمور.. وهذا من شأنهم.. ولكنهم في سبيل ذلك عليهم أن يعدلوا الشريعة الاسلامية وهذا ليس من شأنهم: فالمرتد كافر يحل دمه طبقا لشريعة الاسلام.. وعلى ذلك فالامر بالنسبة لمنشورات نيوجيرسي ليس في الحقيقة أن هناك مسلمين يريدون التحول عن دينهم، بل فريق من الزناة والزانيات - هكذا قال المسيح في كتبهم - تحولوا الى دين الاسلام للتحايل على القيود «غير المناسبة لانسانيتهم» والتي تفرضها عليهم العقيدة المسيحية.. وعلى هؤلاء وهؤلاء أن يعلموا أنه دون الله ورسوله لا يملك مخلوق على ظهر الأرض حق تعديل الشريعة الاسلامية..

ولماذا لا يعدلون هم في شريعتهم ليسمحوا بالطلاق مادامت هذه مشكلتهم بدلا من أن يحطمو رؤوسهم على بنیان يعلمون سلفا أنه بنیان متين قائم الى أبد الدهر؟.. لقد تغلب المجتمع المسيحي الغربي الذي يدينون له بالولاء على هذه المشكلة: فالطلاق هناك لم يعد مشكلة لأي إنسان، بل والزنا أيضا صارت له أسماء أخرى عصرية.. وصار يدرس في مراحل التعليم الأولية كمادة أساسية لاعداد الأطفال لممارسة الجنس بدون الوقوع في مشاكل الحمل والأمراض السرية.. ووصل الحال أن أحد القساوسة في كندا أعلن أن اللواط هو «ممارسة الحب في المسيح»<sup>١</sup>..! وتقول إحدى المذاهب المسيحية المنتشرة في شمال أمريكا في إحدى نشراتها التي تدعو فيها الفتيات الى الانتماء اليها: «تعال وسلمي نفسك تماما لتتمتعي بعلاقة جنسية كاملة مع الاله العريان نفسه في نشوة عارمة»<sup>٢</sup>..! وهذا ليس افتراء بل اشارة طفيفة لما يجري على المسرح المسيحي الغربي.. ولكن المشكلة هنا في المجتمع العربي: فقد تطبعت حياة القبطي المصري بتقاليد الارثوذكس في تحريم الزنا.. والتقاليد الاسلامية والتحفظ الاسلامي بالنسبة للتمسك بأهداب الفضيلة والمحافظة على شرف بنات الأسرة ولا يختلف في ذلك مسلم أو مسيحي خاصة بين الأسر المحافظة في الريف والصعيد..

انجليزى	يونانى	قبطى	انجليزى	يونانى	قبطى
r	P ρ	ρ	a	A α	Δ
s	Σ σς	Ϣ	b	B β	Β
t	T τ	Ϥ	g	Γ γ	Γ
u	Υ υ	ϥ	d	Δ δ	Δ
ph	Φ φ	ϥ	e	E ε	Ε
ch	Χ χ	Ϩ	z	Z ζ	Ζ
ps	Ψ ψ	ϥ	e	H η	Η
o	Ω ω	ϣ	th	Θ θ	Θ
f		ϥ	i	I ι	Ι
sj		Ϩ	k	K κ	Κ
sz		ϣ	l	Λ λ	Λ
sh		ϣ	m	M μ	Μ
h		ϣ	n	N ν	Ν
kh		ϣ	x	Ξ ξ	Ξ
ti		ϥ	o	O ο	Ο
		ϥ	p	Π π	Π

(شكل ١) مفردات اللغة القبطية مقارنة باليونانية والانجليزية.  
(عن المراجع الأجنبية ٢٠: المقدمة)

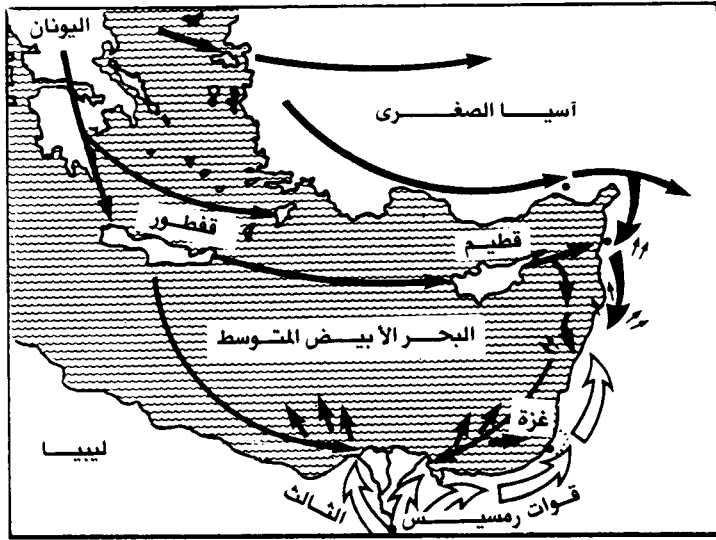
حق كل انسان.. والمشكلة الاكبر هي أن الثلاثين ألفا الذين تحولوا الى الاسلام قد هربو بجلودهم وأرواحهم للنجاة الى دين الحق الذي يتكلمون لغته ويستمعون قرآنه وليس الأمر ثلاثين بل مئات الآلاف.. والمشكلة بالنسبة للدكتور كراس الذي هاجر الى الولايات المتحدة عام ١٩٣٠ وأمثاله، هي أن القبطي المصري يعيش في أرض وطنه وبين أهله وعشيرته وجيرانه المسلمين في سلام ووثام وأمان منذ أجيال، مما يفتقده هو في مجتمع أمريكا الشمالية مالم يرضخ لضغط اليهود والصهيانية ليبقى على وظيفته..

ومن البدع التي ينادي بها نفر من الأقباط المصريين، خاصة في المجتمعات الغربية، القول بأن مصر هي أرض الأقباط.. وأن كلمة «إيجيبت» ترجع الى الأصل «إيقفط» حيث تنطق الباء بالفاء في اللغة اليونانية.. فهي «إيقفط» في تعليلهم، حتى وصل الأمر بمطالبة بعضهم بشيء لم يسبق له مثل في تاريخ مصر وهو تحرير جزء من أرضها من «المصريين الدخلاء».. والعجيب أن من يردد مثل هذا القول غالبا ماتراه يقف على أرض منهوبة من سكانها الأصليين سواء كان ذلك في استراليا أو أمريكا الشمالية، وهو قول لا يجد أذانا مصغية إلا لدى حكماء صهيون وعملائهم.. ولورجعنا الى التاريخ والتراث الصليبي اليهودي لوجدنا أن جمهور الأقباط هم قوم دخلاء على أرض مصر.. وأن كلمة إيجيبت ماهي إلا كلمة غريبة عن مصر والمصريين فرضها الاستعمار الاغريقي المقدوني وماتبعه من أنواع الاستعمار العسكري والثقافي الغربي.. وأن أصل الكلمة يوناني أفلاطوني بطليموسي.. ولأدل على إغريقتها من مفردات اللغة القبطية التي لا تختلف حروفها الأبجدية ومعانيها عن اليونانية الحديثة (أنظر شكل ١). ولأدل على سلالته من الأسماء التي يحملها أمتهم على وزن بطليموس وسرجيوس وجرجيوس وأرمانبيوس ويونان وملطي وقيصير وإسكندر وإله الشمس الذي أتوا به معهم زيوس.. بل وصلواتهم ومراسم عبادتهم التي مازالوا يؤدونها باللغة اليونانية التي لم يعرفها أو يتكلمها المسيح وقومه..

وقد ورد اسم مصر في كتبهم المقدسة مرتبط بأحداث ترجع الى آلاف السنين قبل ميلاد المسيح عليه السلام.. فذكر اسم مصر في سفر التكوين (٤٦: ٣٤، ٥٠: ١١)، وأرض مصر (٤٥: ٢٠، ٤٧: ١٣)، والمصريين (٤٥: ٢٠، ٤٧: ١٥، ٢٠: ٥٠، ٢٠: ٣) وسفر الخروج (١: ١٤)، ومصري (١٤: ٢٥، ٣١)، وفي أشعيا (١٦: ٢٥، ١٩)، وهوشع (٩: ٦).. وتنطق جميعها مصر ومصري ومصرام سواء في العبرية أو الآرامية وهي اللغات الأصلية لكتبهم المقدسة..

أما عن قبط أو قبط وقفطوريم فترجع الى جالية نزلت أرض مصر في وقت ما..





(شكل ٢) حملة ريميسيس الثالث لصد غزوات شعوب البحر في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. أخذت عن آثار مدينة هابو المصرية (بردية هاريس ١) وتبين خروج القبط من جزيرة قفطور (كريت).

ومن هذا يتضح تاريخيا أنه سواء كان مسقط رأس الجالية القبطية هو بلاد فارس أو تركيا أو كريت، فلا يوجد أي دليل على أن لهم أصل مصري سوى ولعهم المزيف بتراث الفراعنة بينما لا تربطهم بالفراعنة حقيقة إلا ديانة توت عنخ آمون.. فهم غرباء عن مصر وليسوا من أهلها ان قالوا بأن مصر، أو قطعة من مصر، هي أرضهم دون غيرهم.. وفيما عدا ذلك فهم مصريون وأرض مصر هي أرض كل منهم كأبي مصري ولد في مصر وحمل جنسيتها سواء كان أجداده من قوم فرعون أو من قوم موسى أو من عبيد بطليموس..

وقال المؤرخون الغربيون أن أصل هذه الجالية هو قفدوكيا<sup>١</sup> بآسيا الصغرى (تركيا الحالية)، ويفهم من السفر المنسوب إلى أرميا (٤: ٤٧) والذي عاش حوالي القرن السادس قبل الميلاد، أن القبطيين هم أصل الفلسطينيين الذين سكنوا منطقة غزة.. كذلك يفهم من أقوال المؤرخين أن قفط هي جزيرة محاطة بالبحر.. واعتقد بعضهم أنها قبرص ثم قيل أنها كانت تعرف بقطييم وليس قفطيم.. ويعتقد تريجيليوس أن جزيرة كريت هي أصل الأقباط وأن هناك جدول بشرق الأردن اسمه كريت ورد في ملوك أول (١٧: ٢، ٥) بينما يفضل جيسينيوس<sup>٢</sup> أن قفط هي قفدوكيا بآسيا الصغرى.

كما يعتقد بأن القبط كانوا يعيشون في منطقة النباتيين (الأنباط) حول غزة وأدى سقوطها في يد الاسكندر الأكبر إلى حمل أهلها عبيدا إلى مصر في عهد بطليموس الثالث أو الرابع.. وقصة تواجدهم في منطقة غزة ترجع إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد حين خرجت عدة حملات بحرية من اليونان<sup>٣</sup> عبرت إحداها جزيرة كريت، والتي أطلق عليها الأطلس الاسرائيلي اسم «قفطور»، ومنها عبرت البحر المتوسط إلى الساحل الشمالي الغربي للدلتا المصرية، وحملة أخرى مرت بقبرص ثم عبرت إلى الساحل الغربي للشام لتشارك مع حملة ثالثة جاءت عبر آسيا الصغرى (أنظر شكل ٢) واتجهتا جنوبا لمهاجمة الساحل الشمالي الشرقي لمصر. وخرج اليهم ريميسيس الثالث (حوالي عام ١١٦٨ قبل الميلاد) في ثلاث حملات وتمكن من الانتصار عليهم ومطاردتهم وتشتيتهم برا وبحرا، ولكن يبدو أن فريقا منهم تمكن من التحصن في منطقة غزة وكانوا يطلقون على أنفسهم أو يطلق عليهم اسم القفط وعبريا بلغة الجمع قفطوريم..

ويؤكد هذه القصة ماورد في سفر التثنية (٢: ٢٣) أن «القفط الذين جاءوا من قفطور تغلبوا على سكان غزة وسكنوا أرضهم».. كما ورد في عاموس (٩: ٧): «ألم أخرج اسرائيل من أرض مصر والفلسطينيين من قفطور»..

أما الأثر الآخر الذي ورد عن بلاد القبط فقد جاء في وثائق البحر الميت التي عثر عليها في قمران<sup>٤</sup> حيث ورد اسم «أريوك ملك القفط» الذي تقع مملكته الصغيرة في بلاد ما بين النهرين ببابل (العراق)، وهو نفس النص الذي ورد في العهد القديم (تكوين ١٤: ١) «أريوك ملك الآسار»..

١. CAPPADOCIA

٢. المراجع الأجنبية (٢٠) صفحة ٤١٢

٣. GREEKS DORIANS وكانت الحملة تعرف في المنطقة بحملة شعوب البحر SEA PEOPLE

٤. المراجع الأجنبية (٢) صفحة ٤٩

وكان موسى عليه السلام ومن آمن معه مسلمين:  
«وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين» (يونس ٨٤)

وكان المسيح عليه السلام يدعو إلى الإسلام:  
«فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال  
الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون» (آل عمران ٥٢)

وفي الشريعة الإسلامية وحدها اجتمع الأنبياء والمرسلون على دين واحد وإله واحد:  
«قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون» (آل عمران ٨٤)

وعلى ذلك فمن قال بأن الله تعالى أنزل أديانا اسمها دين اليهودية ودين المسيحية، فقد كذب على الله جهلا أو افتراء.. وهذا هو المدخل الذي يحاول أن يطرقه دعاة الصليبية والماسونية والعلمانية والصهيونية ومن انطوى تحت لوائهم للنيل من الإسلام والمسلمين..

فاذا دعا انسان إلى التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين واليهود فهذا قول حسن تنادي به الشريعة الإسلامية قولاً وعملاً على مدى التاريخ.. أما إذا نادى مناد بالتقارب بين الأديان ومجمعات الأديان ومحافل الأديان وكان مسلماً فقد كفر بكتاب الله، فالإسلام لا يعرف إلا ديناً واحداً:  
«ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» (آل عمران ٨٥)

والنداء الماسوني لتقارب الأديان والتقاءها من أجل خير الإنسانية ليس وليد اليوم.. فمنذ زمن غير بعيد أعلن رئيس أساقفة استراليا وجهة نظر البعثات الصليبية قائلاً:

«إن هناك تغيرات سريعة في أحداث العالم تربط مصالح الدول بعضها ببعض أكثر من أي وقت مضى، وعلى الناس أن تحاول الحصول على معرفة أفضل بوجهات النظر الأخرى. والديانات لن يكون لها دور في هذا التقارب

## تقارب الأديان.. كلا

يدين المسيحيون بما يعرف بدين المسيحية، رغم أن المسيح عليه السلام لم يقل يوماً كونوا مسيحيين.. ولكنه اسم أطلقته فئة من بعده على أنفسهم. ولم يكن الحواريون ولا النصارى مسيحيين.. و يدين اليهود بدين اليهودية نسبة إلى الابن الرابع ليعقوب عليه السلام والذي أطلق فيما بعد على جميع قبائل بني إسرائيل.. ولكن موسى لم يأت بيهودية ولم تتضمن تورااة الله، حتى التي بين أيدينا اليوم، على أية إشارة إلى شيء اسمه دين اليهودية.. أما دين الإسلام فهو لا ينتسب إلى اسم انسان أو قبيلة رغم محاولات المستشرقين وكتاب الغرب الفاشلة لتسمية الإسلام بدين المحمدية.. والإسلام لا يعرف شيئاً اسمه «الأديان» السماوية، والتي تخفي خلفها معنى «أديان الله».. وهذا أمر يجب أن ينتبه إليه كل مسلم: فأنبياء الله ورسله كانوا جميعاً مسلمين، ومن قال سوى ذلك فهو قول باطل..

ويقول الله في كتابه الكريم:

«إن الدين عند الله الإسلام» (آل عمران ١٩)

وكان نوح عليه السلام مسلماً:

«وأمرت أن أكون من المسلمين» (يونس ٧٢)

وكان إبراهيم عليه السلام مسلماً:

«ماكان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً» (آل عمران ٦٧)

وكان يعقوب (إسرائيل) عليه السلام مسلماً:

«أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهنا واحداً ونحن له مسلمون» (البقرة ١٣٣)



و يقول الله تعالى في القرآن الكريم:  
**«إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا»** (النساء ١٤٥).

والمبشر الصليبي المعاصر يختلف عن أفراد البعثات التبشيرية السابقة ذوي العيون الزرقاء.. فهو الآن جارك في المسكن.. وزميلك في العمل والدراسة.. والمدرس في المدرسة الأجنبية التي أجهدت نفسك بالمال والواسطة للاحاق ابنك بها (حتى يتعلم تعليما راقيا).. والمخرج والمنتج السينمائي الذي يدس السم فيما تشاهده أنت وأبناؤك بمشهد أو حوار يسخر بالدين.. والكاتب الداعي الى التحرر من ظلمات التقاليد.. والدبلوماسي الذي يعد الليالي الحمراء لذوي السلطة من رجال الحكم والاعلام..

والمبشر الصليبي المعاصر له منهاج مدروس، وحصيلة من الآيات القرآنية والأحاديث التي تشكك الجاهل بدينه.. وهناك منهاج للدول العربية أعده المجمع المسكوني، ومناهج لكل دولة آسيوية وإفريقية، ومناهج للمسلمين المقيمين بالخارج وأعضاء البعثات الدراسية..

والمبشر الصليبي المعاصر يعودك في مرضك و يجري في حاجتك و يستمع إلى مشاكلك و يوفق بين المتشاحنين و يعزيك في أحزانك و يأتيك بهدية في أفراحك ولا ينسى تهنتك في أعيادك ..

والمبشر الصليبي المعاصر لا يجادل في الدين.. بل يتفق معك بأنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.. و يحتفظ بتسجيل لسورة مريم، و يقول أنه كثيرا ما يذهب الى المساجد للتبرك..

ثم يدعوك يوما لمقابلة أصدقائه.. وتستجد نفسك ضيف الشرف بينهم في وقت قل فيه الصديق.. وقد تسأله سؤالاً دينياً يخرجه فيسألك إرجاء الاجابة إلى وقت لاحق..

والمبشر الصليبي المعاصر يتقاضى أجرا عن عمله، و يجتمع مع الشعبة التي ينتمي اليها اسبوعيا في مكان ما لدراسة المشاكل التي قابلت كل منهم في مهمته، والبحث عن إجابة لسؤالك المخرج.. وحين تقابله مرة أخرى سيجيبك بالقرآن والسنة واللعب بالكلمات، فان كنت عالما بدينك منتها الى مداخل الشيطان، فلا خوف عليك، وان كنت جاهلا بدينك غارقا في أهوائك رافعا للعلم فوق العالم بكل

الاجتماعي والسياسي إلا إذا تكونت دوائر من المفكرين من شتى الملل التي تفرق الأديان لتعمل على تقاربها..» ثم يقول: «إنه من المهم جدا في العصر الحالي أن يتحرك العالم المسيحي للتعرف على عقيدة الاسلام التي يعتنقها جزء كبير من البشرية من أجل المحافظة على السلام العالمي».

ثم بعد ذلك يفصح عما تحمله جعبة كل داعية الى تقارب الأديان قائلا:  
**«و يبدو أن الديانة المحمدية تناسب راكبي الجمال أكثر من راكبي سيارات الفورد.. فأبواب الاسلام مفتوحة الآن أكثر من أي وقت مضى لدخول العقيدة المسيحية»!**

والذي لم يتفهمه هذا المعنوه هو أن الانسان المسلم، سواء ركب الجمل أو الكاديلاك، يؤمن أنه على دين الحق.. ولديه اكتفاء بدين الفطرة والتوحيد، و يعلم أن باب التوبة مفتوح ولو ارتكب ذنوب العالم. أما عن المسلمين بالاسم الذين جرفتهم الحياة الدنيا وانبهرت عقولهم وأبصارهم بمظاهرها، وهؤلاء هم هدف البعثات التبشيرية الصليبية، فحتى هؤلاء يفضلون عدم الدخول في جنة قوم فقدوا فقدوا عقولهم.

ودعاة الصليبية لهم منهج ميكافيلي ثابت هو «الغاية تبرر الوسطة».. وأول من أسس هذا المنهج هو بولس إمام الفاتيكان الذي يقول:

**«استعبدت نفسي لأربح الكثيرين. فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، والذين تحت الناموس كاني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس. والذين بلا ناموس (شريعة) كاني بلا ناموس، لأربح الذين بلا ناموس»**<sup>١</sup>.

وكان بولس يقول للرومانيين أنه روماني وللإهود أنه يهودي وللغريسيين أنه غريسي<sup>٢</sup>.

والاسلام يسمى ذلك كذب ونفاق.. والصليبيون يسمونه دين وشريعة ومنهاجا للحياة.. وعلماء النفس يسمونه انقسام في الشخصية.. ورجال الحكم يسمونه سياسة.. واليهود يسمونه حكمة الحكماء..

وروي عن مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

**«مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة»**<sup>٣</sup>.

١- كورنثوس الأولى ٩: ١٩ - ٢٢

٢- أعمال الرسل ٢٢: ٢٧، ٢٨، ٢٣: ٦

٣- العائرة: أي الطالبة للفحل المترددة بين الغنمين.

أجنبية.. وهو تهديد يلتف حول رقبة كثير من حكام العالم العربي أعدت أدوارهم من سنين مضت..!

فان كنت عالما بدينك فادع هذا الانسان الى الاسلام، فالدعوة الى الاسلام واجب على كل مسلم مؤمن، وإن لم يكن فيه خير فلن ترى وجه هذا الصديق مرة أخرى.. والله غني عزيز ودينه قيم لا يصلح للمنافقين إلا إذا تابوا وأصلحوا ما بأنفسهم.

ومن المخطط الصليبي للتقارب بين الأديان، أعدت وسجلت محاضرة لشيخ الأقباط في مصر الاسلامية على شرائط «كاسيت» يحملها دعاة الصليبية قائلين بأن المحاضرة ألقيت بالقاعة الكبرى لجامعة القاهرة على طلاب وأساتذة جامعة الأزهر وأنهم أشبعوه تصفيقا واستحسانا .. أما ما اشتملت عليه المحاضرة فهو تفسير لبعض آيات القرآن وشرح مذهب التثليث!.. تقمص فيها شيخ الضالين، وهذا هو اسمهم في القرآن الذي كلف نفسه بتفسيره، شخصية بولس و يهوذا، وانطلق يعلم المسلمين دينهم و يقتبس من القرآن الطاهر آيات يفسرها بما شاء له ذوقه.. ويتهرب من آيات أخرى لأن «نيافته» لديه تحفظات على القرآن لايسمح المجال آنذاك بذكرها.. فما الذي يقوله على هذا الشريط الذي سيقابل به مسيحه في الملكوت المنتظر..؟

إنه يفتتح المحاضرة بأسلوب بولسي قائلاً «باسم الاله الواحد» ويتغاضى مؤقتاً عن الأب والابن والروح القدس.. ثم يتشدد بتاريخ عمر بن الخطاب وعمر بن العاص وسماحة الاسلام.. ثم يتلو آية قرآنية تفرق بين النصارى والمشركين في قوله تعالى:

«لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون»

(المائدة ٨٢)

ونسي أوتناسي الشيخ خريج الجامعة معنى الأمانة العلمية، فهؤلاء القسيسين والرهبان آمنوا حين قرء عليهم القرآن وشهدوا بالاسلام.. فالآية التالية لها تقول:

«وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق، يقولون ربنا آمنا فاكتمنا مع الشاهدين»

(المائدة ٨٣)

شيء فأنت هدف ساخن، فأصلح من نفسك وقرأ كتاب الله وسيرة الأنبياء والمرسلين أو افعل ما شئت.. وهناك نوع آخر من المبشرين الشبان وكأنه قد خرج لتوه من حالة غسيل للمخ فتعطلت خلاياه من الفكر وتبادل الرأي ..

«ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون»

(آل عمران ٦٩)

«يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين»

(آل عمران ١٠٠)

«ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره، إن الله على كل شيء قدير»

(البقرة ١٠٩)

وإذا وقعت على كتاب في هيئة بحث علمي عن الاسلام والمسلمين، ولو استعملت له أخطر أنواع الطباعة، فاقرأ بحذر على ضوء كتاب الله وسنة رسوله.. فبعض أصحاب الأسماء الرنانة في عالمنا الاسلامي أعضاء عاملين في محافل الماسونية والبهائية والقاديانية.. وهناك فئة من الملحدين الماجورين ينتسبون إلى الاسلام إسماً سخرت لهم إمكانات مراكز التبشير بل وأموال البترول.. واحذر من أبحاث تربط الاسلام بالصليبية وأديان الفراعنة، وتمجد الصليبيين ودعاة التغريب، وتحطم من أقدار علماء الاسلام وأولياء الله الصالحين..

والمبشر الصليبي المعاصر له مسالك مرتبة متعددة.. فلم يعد الأمر دعوة المسلم لاعتناق الصليبية، بل يكفي لنجاح المبشر تحرير الفرد المسلم من «تزمته العقيدة»..

و يكفي لنجاح المبشر الصليبي المعاصر دعوتك الى كأس أو سهرة في ناد ليلي، ولو كان الأمر ميسراً كما في المجتمع الغربي لعازفك ببنات عاهرات في سن المراهقة..

ولو علم من أسرارك شيئاً ولم تكن متجاوباً، فأبشر بخراب بيتك.. وأقل شيء هو الوقعة بينك وبين أهل بيتك وأصحابك أو رئيسك في العمل.. وأسوأها التهديد إن لم تنخرط في سلك الجاسوسية والعمالة لحساب هيئة مشبوهة أو دولة

ونسي أو تناسى أن هؤلاء القسيسين والرهبان وإمامهم نجاشي الحبشة لم يحاربوا الاسلام والمسلمين بل نصرهم وأمنوهم حين هاجر المسلمون الأول الى أرضهم.. ولم يقولوا بشعاره «من ليس منا فهو علينا».. ولم يجهزوا فرق الدفاع الصليبي القبطي لتحارب المسلمين في لبنان جنبا الى جنب مع الصهاينة.. وقتل أكثرهم «فطيسا» برصاص حزب الكتائب.. ولم يجهزوا ويدر بوافرق الميليشيا القبطية استعدادا لمذبحة لبنانية أخرى.. ولم يراسوا مجامع لطبع المنشورات وتزييف الوثائق والكيد والتضليل والنفاق والبهتان لايرضى بها قطاع الطرق وعصابات المافيا وليس رجال دين..

ثم يدخل «فخامته» في صلب الموضوع الماسوني للتقارب بين الأديان بمحاولته اقناع المسلمين بأن مبدأ التثليث لايتعارض مع الاسلام..! ويبدأ بالكذب على كتابه المقدس فيقول أنه جاء في رسالة يوحنا الأولى: «إن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد»<sup>١</sup>.. ترى كم من الأقباط يعلم أن هذه الجملة لم ترد في أية نسخة من الأناجيل قبل القرن السادس عشر الميلادي؟.. وكمن من جمهور الأقباط يعلم أن هذه الجملة ألغيت من جميع الترجمات منذ زمن طويل بأمر الفاتيكان بعد أن ثبت أنها مزورة وأدخلت في القرن السادس عشر..؟ إن كانوا لايعلمون فهل يعقل أن شيخهم يجهل ذلك؟.. وهل يعقل أن روحا قدسا أو إلهيا يتحدث من خلال انسان كاذب.. ولكن لعلنا فهذا شأنهم ومايعبدون..

وفي شرحه للتثليث يقول أن الثلاثة آلهة لايعنى أنهم منفصلون بل هم إله واحد، وعلى ذلك فهم موحدون بالله مثلهم مثل المسلمين.. وأن مجاء في القرآن لايعنيهم هم بل يعني المشركين الذين عبدوا أوزوريس وإيزيس وحوريس وهو دين الفراعنة.. ووقع الشيخ في الحفرة التي حفرها بنفسه حين قال أن الله (سبحانه وتعالى) كالشمس لها قرص وحرارة وضياء والشمس واحدة وكذلك فالله أب وابن وروح قدس وهو اله واحد.. وينكشف لنا السر في انتشار المسيحية في صعيد مصر، والسر في تحول معابد آمون في وادي النطرون والمطرية وعين شمس إلى أديرة يتعبد فيها الرهبان والقساوسة.. أديرة مغلقة من كل جانب إلا تجاه الشرق حيث مشرق الشمس.. والسر في اتجاه مذابح الكنائس كلها تجاه الشرق حيث مشرق الشمس.. والسر في تسمية المسيح بالخروف وهو رأس آمون إله الشمس ليمثل العقل أو «الكلمة».. ومن لايعلم

١. يوحنا الأولى ٧:٥ والنص في النسخة الكاثوليكية يقول: «فان الذين يشهدون هم الروح والماء والدّم والثلاثة متجانسون».

فليذهب الى معبد الكرنك حيث طريق الكباش.. حقا ان الأحجار تتكلم يا صاحب الكتاب الذي يحمل هذا الاسم.. وليس هذا كل شيء حتى لايعلم الانسان الذي يلقي بنفسه وأهله في الجحيم من بعد علم شيئا.. فيوم العبادة عند المسيحيين هو يوم الأحد أو يوم الشمس في الترجمات الغربية SUNDAY وكان اليوم المقدس لاله الشمس أبوللو في الامبراطورية الرومانية.. وهناك فئة من الرهبان اسمهم الشماسية.. وهناك فئة أخرى تحلق قرصا في سمت رأسهم يمثل قرص الشمس.. وكان الصليب رمزا للحياة في ديانة آمون ولازال هناك في متحف الاسكندرية!..

أما عن أوزوريس الذي أشار إليه داعية التقارب بين الأديان، فقد ولد في ٢٩ ديسمبر من عذراء كان يطلق عليها المصريون «عذراء العالم» وقبض عليه وذبح وقطعت أعضاؤه ثم حوسب وعاد للحياة مرة أخرى بعد أن قضى في الجحيم يومين أو ثلاثة وثلاثة ليال.. وهو الذي تعذب ليحمل خطايا الناس وهو المخلص والمنقذ..! ولن لايعلم شيئا عن العقيدة المسيحية فالقصة واحدة..

ولم يكن الأمر في أيام الكنيسة الأولى يقتصر على أوزوريس، بل تعددت وتشابهت نفس الأسطورة مع آلهة الشمس الأخرى الرومانية والاربيقية والفارسية: فالاله آتيس قتل ودفن وصعد من بين الأموات ووجدوا قبره خاليا، وكان الابن الوحيد والمخلص.. والاله أدونيس (تموز) السوري كان أيضا الابن الوحيد من عذراء وتعذب وقتل ليغفر خطايا العالم.. والاله ديونيسوس (باخوس) كان الابن الوحيد لكوكب المشتري وولد من عذراء اسمها ديميتري في ٢٥ ديسمبر وكان يعرف بالذبيح والمخلص وحامل خطايا البشر.. والاله بعل الفارسي لا تختلف قصته عن قصة المسيح لديهم إلا في الاسم.. وهو الاله الذي كان يعبد اليهود في الفترة الطويلة التي قضاها في الأسر ببابل أيام نبوخذنصر. ففي عام ١٩٠٤ اكتشفت بعثة ألمانية للتنقيب في منطقة بابل القديمة كتابات باللغة المسمارية تسجل قصة عذاب بعل، وقامت جريدة انجليزية<sup>١</sup> بنشرها كما ترجمها الخبراء عام ١٩٢٢ وفيها أخذ بعل سجيناً وحوكم في البيت المقام على الجبل وضرب وجرح وسبق الى جبل وقتل معه مجرم وأطلق سراح آخر وأخذت ملابسه ومسحت امرأة دمه ثم اختفى من السجن ثم عاد الى الحياة مرة أخرى (كشمس الربيع) منتصرا على قوى الظلام وهو عيد مارس أو الفصح الذي أتى فيه المسيح (كشمس الصباح)!!..

١. The Quest, London, January 1922. وعلاقة آلهة الشمس بانتشار المسيحية في الشرق الأوسط ومنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وردت في رسالة الدكتوراه للمرحوم الدكتور محمد فضل الرحمن القادري (المراجع العربية ١٥).

الأزل وليس مخلوقا ليعلم المسلمين خطأ إيمانهم بالقرآن الذي يقول:  
«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون».

(آل عمران ٥٩)

وهذا هو تقارب الأديان الذي يدعو اليه عملاء الماسونية.. ولولا حفظ الله للقرآن لعاش فيه كفر اليهود وعباد الشمس ولأدخلوا عليه ما أدخلوا على تورا وإنجيل الله.. أما عن الاستشهاد ببعض آيات القرآن الكريم والتعامي عن بعض فهو تحايل إن جاز في عرف خبراء اللاهوت فلا مكان له في الشرع الاسلامي، فالله سبحانه وتعالى يقول:

«لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة. وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم»  
(المائدة ٧٣)

و يقول سبحانه وتعالى:

«لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا»  
(المائدة ١٧)

والقول الفصل في بدعة تقارب الأديان قوله تعالى في سورة المجادلة:  
«لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله»

و يتحدث الكاتب المسيحي ديريبر<sup>١</sup> عن مدى تغلغل عقيدة التثليث في المجتمع المسيحي، والتي ظهرت في القرن الرابع الميلادي قائلا:  
«تغلغل الاعتقاد بأن الاله الواحد مركب من ثلاثة أقانيم في أحشاء حياة العالم المسيحي وفكره، منذ ربع القرن الرابع الأخير، ودامت كعقيدة رسمية مسلم بها، عليها الاعتماد في جميع أنحاء العالم المسيحي، ولم يرفع الستار عن خفايا تطور العقيدة إلا في النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي».

و يتحدث المؤرخ المسيحي المعاصر هوستون<sup>٢</sup> عن ظهور الوثنية في المجتمع المسيحي، وتفنن المسيحيين في اقتباس الشعائر والأعياد والأبطال الوثنية من أمم وديانات عريقة في الشرك بحكم التقليد أو الإعجاب أو الجهل، فيقول:  
«لقد انتهت الوثنية، ولكنها لم تلق إبادة كاملة، بل انها تغلغلت في النفوس واستمر كل شيء فيها باسم المسيحية وفي ستارها، فالذين تجردوا عن آلهتهم وأبطالهم وتخلوا عنها أخذوا شهيدا من شهدائهم، ولقبوه بأوصاف الآلهة، ثم صنعوا له تماثلا، وهكذا انتقل الشرك وعبادة الأصنام الى هؤلاء الشهداء المحليين. ولم ينته هذا القرن حتى عمت فيهم عبادة الشهداء والقديسين، وتكونت عقيدة جديدة وهي أن القديسين يحملون صفات الالهية وأنهم خلقا وسطا بين الله والانسان يحمل صفات الالهية على نمط عقائد الأريسيين، وأصبحوا رمزا لقداسة القرون الوسطى وورعها وطهرها، وبدلت أسماء الأعياد الوثنية بأسماء جديدة، حتى تحول عيد الشمس الى عيد ميلاد المسيح في عام ٤٠٠ (ميلادية)».

وهكذا صنع بولس حذاء جديدا تلقته بالقبول والفرحة وثنية العالم الاغريقي والروماني والمصري ليسمى فيما بعد بدين المسيحية.. وإن كان هناك توحيد في هذا الدين، فهو توحيد لجميع العقائد الوثنية في العالم تحت راية واحدة.. وهذا هو تقارب الأديان ومجمع الأديان الذي دعا اليه فرعون مصر..!  
وبعد أن تحدث شيخ العارفين عن الثالث وشرح بالتفصيل ماهية الاله وعناصره، انتقل الى (اللوجوس) أي الكلمة فهو يحب التحدث باليونانية التي لا تختلف حروف هجائها عن الابجدية القبطية، ليقول أن المسيح موجود منذ

Draper, John William, Conflict between Religion and Science., London, 1910, pp. 40 — 41.

Rev. James Houston baxter, The History of Christianity. ٢ in the Light of Modern Knowledge, Glasgow, 1929, pp409.

## وماقتلوه وماصلبوه..

يكرم المسلمون المسيح عيسى ابن مريم ويحبونه ويصلون عليه ويسلمون تسليماً ولا يذكرونه إلا بالخير.. فهو رسول الله ومعجزته التي كفر بها بنوا إسرائيل ومن تبعهم.. وهو رسول الله الذي قال فيه محمد صلى الله عليه وسلم: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة»<sup>١</sup>.. وفي كتابه صلى الله عليه وسلم إلى نجاши الحبشة يقول: «...وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده»<sup>٢</sup>.. كرمه الله تعالى في القرآن الكريم وجيهاً في الدنيا والآخرة، ورفع أمه الطاهرة إلى أعلى مرتبة بين نساء العالمين.. ويتبارك المسلمون بتسمية فلذات أكبادهم بأسماء عيسى ومريم ويحيى وزكريا.. ولا تجد مسلماً يرحب بتسمية بنيه بأسماء رمسيس وفرعون ومينا وإيزيس.. ولكن هذا التكرم لا يقلل من حقد فئة من أئمة أهل «الله محبة».. فلا يدخرون وسعاً في إيذاء من أحب المسيح الذي قال: «أحبوا أعدائكم».. بل يكرهونهم ويرمونهم بالكفر ويؤلفون جمعيات خراب بيوت المسلمين.. وكان الكراهية التي يزرعونها في قلوب الأجيال ستصنع حاجزاً يمنع العبور إلى كلمة الحق والتوحيد.. وأقول فئة، وليس جمهور المسيحيين.. وهي فئة مرتزقة ظاهرها الحمل وباطنها العقرب بروج أعياد عباد الشمس..

ثم يقول إمامهم أن لديه تحفظات على القرآن الكريم.. ولم نسمعه يوماً متحفظاً على كلمات التلمود في عيسى.. ترى ما الذي أثار تحفظات شيخ العارفين باللاهوت والناسوت؟..

١- أخرجه مسلم  
٢- الطبقات الكبرى لابن سعد

أهو أن الله سبحانه وتعالى لم يرض أن يترك عبده ورسوله طغمة في أيدي فئة باغية يصفع ويركل ويصق في وجهه أخطأجناس البشر.. ثم يعلق على صليب كأي ملعون من بني إسرائيل حيث ورد في العهد القديم الذي يتعبدون بكلماته: «كل مصلوب ملعون من الله»<sup>١</sup>.. يتلقى عقاباً لأشنع جريمة يمكن أن يرتكبها إنسان في شريعتهم أو أي شريعة.. بل إن العرف الروماني قبل وبعد زمن المسيح كان يعتبر أن كلمة الصلب يجب أن لا تطرأ على لسان أو سمع أو فكر أي مواطن روماني<sup>٢</sup>.. حتى أن الحاكم الروماني بيلاطس طلب إثناء من الماء غسل فيه يده وقال للجمع: «إني أغسل يدي من دم هذا الرجل الذي تريدون صلبه».. هذا بينما يقول اليهود اليوم، وتؤيدهم الفاتيكان بقوة، أننا لم نقتل المسيح بل بيلاطس الروماني هو الذي أمر بصلبه..

وسواء صلبه بيلاطس أو بولس أو الكهنة، فلماذا اختلف محمد صلى الله عليه وسلم عنهم؟.. وماذا يجديه أو يجدي أي مسلم في هذا الاختلاف إلا أنها كلمة الحق من رب العالمين.. الذي كرم المسيح عيسى بن مريم فكرمه المسلمون وصلوا عليه وسلموا.. رسول كريم وأية من الله أنكرها حثالة بني إسرائيل ومن تبعهم:

«إن قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين»

(آل عمران ٤٥)

«إن قال الله يا عيسى إنني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من النين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق النين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون»

(آل عمران ٥٥)

«وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً»

(النساء ١٥٦)

«وإن قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين»

(آل عمران ٤٣)

ترى من غير الله أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات التي كرم بها المسيح وأمه صلوات الله عليهما؟.. أهو راهب في صومعة

١- تثنية ٢١: ٢٢ - ٢٣، غلاطية ٣: ١٣

٢- Cicero, Pro C. Rabirio, V.16

يحمل أسرار اللاهوت.. أم كاهن عارف بأسرار التوراة وخبيا التلمود؟.. إنن فاليكم ماقاله التلمود نصا في رسول الله عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم:

«عيسى الناصري كان في مصر وأحضر معه السحرم هناك. كان ساحرا وخدع بني إسرائيل وقادهم إلى الهلاك. ارتكب الاثم وسبب الجموع لارتكاب الاثم».

Bab Sanh. 107 b.

«كان ابن زنا، وكانت أمه تدعى مريم، وكانت تعمل ماشطة لشعور النساء»

M. Jeb- IV. 13, Bab Shabb. 104 b.

«حوكم في اللد كمخادع ومعلم للكفر»

Tos. Sanh: XII, Jerus Sanh. 25 C, D.

«أعدم في اللد في وقفة عيد الفصح. رجم بالحجارة وصلب. قتله فنحاس اللص. وكان عمره ثلاثة وثلاثين عاما».

Bab Sanh. IX: 7-

«عوقب في جهنم بالبراز المغلي. وطرد من العالم الآخر تحت إسم بلعام».

Bab Gitt. 56 b., 57 A - M. Sanh. X.2.

حاشاه الله وحاشا أمه الصديقة الطاهرة البتول، التي لم يمسسها بشر قط وقاتلهم الله أنى يؤفكون.. أليس هذا بعض التراث المشترك بين المسيحية واليهودية؟!

وأخيرا، وفي النصف الثاني من القرن العشرين.. لوح إيجال يادين نائب وزير الحربية الاسرائيلي للبابا يوحنا الثالث والعشرين ببضعة أسطر من الكتابات القديمة التي عثر عليها في منطقة البحر الميت يكفي نشرها لأن ينزل البابا ومجمعه، وشيخ الغافلين وبطارقته ليسجلوا أسماءهم في مكتب الباحثين عن العمل. يكفي نشرها لأن يمحي اسم المسيحية من على وجه الأرض.. علم بذلك البابا الذي مات في ظروف غامضة.. وعلم ذلك البابا الذي أعده حكماء صهيون

والمخابرات المركزية وانتخبوه من دائرة بولندا.. وعلم ذلك شيخ الغافلين وخبراء الآثار المصرية وكل من فزعت عقولهم وجيو بهم من كلمة الحق.. وسرعان ماخرجت وثائق الفاتيكان الثانية<sup>١</sup> تبارك فجر وزنّى وعقوق وجرائم بني اسرائيل... «لأن التراث الروحي لليهود والمسيحيين تراث مشترك»...! ولأن: «الله لا يرجع في كلمته وقد أعطاهم العهد»... وأنهم لاذنب لهم في صلب المسيح: «لأن الآله قد تعذب بارادته ليدفع ثمن خطايا البشر»... وأن: «المسيح اشترى دولة إسرائيل بدمائه»... وأن: «دولة إسرائيل تمثل كرامة وحرية أبناء الله»...!

ونسي أو تناسى ممثل الآله على الأرض أن يورد كلمة مرحمة على شعب فلسطين المشرد الممزق المنهوبة دياره وأراضيه.. ونسي أربعين ألف سجين فلسطيني في سجون اسرائيل يلقون ألوان العذاب ليلا نهارا على يد أصحاب العهد.. ونسي أطفال الله في مخيمات اللاجئين الذين تمزقت أجسادهم أشلاء تحت غارات اسرائيل الانتقامية.. نسي أنهم بشر.. ولا عجب.. فالتراث مشترك.. فقد صنع اليهود على مدى التاريخ ربا يصارعونه ويهددونه ويجعلونه يعتمد و يبصم على تشريعاتهم ويحلل عنصريتهم وجرائمهم.. واليوم وقد فتح بابا الفاتيكان صفحة جديدة في اللاهوت المسيحي.. فقد أخذ لنفسه سلطان الآله في الأرض، وصار الآله ممثلا للبابا في السماء.. الآله الذي قدمه للعالم بولس اليهودي ربا يجلد ويصفع ويصق في وجهه ويستلقون على أفقيتهم ضحكا على منظره.. ثم يخرجون له مسرحية يعلق فيها مصلوبا مهجورا ملعونا.. ويفر الحواريون مذعورون ساعة القبض عليه.. ويطلق يوحنا ساقيه للريح عريانا تاركا رداءه في يد من حاول الإمساك به<sup>٢</sup>..!

وفي مقر رئيس الكهنة:

أقسم بطرس أن هذا الرجل لم يكن المسيح...!!<sup>٣</sup>

ويقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

«وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وماقتلوه يقينا. بل رفعه الله إليه، وكان الله عزيزا حكيما»

(النساء ١٥٧، ١٥٨)

١. المراجع الاجنبية (١٧) صفحات ٣٥٩، ٣٦٠، ٧٤١.  
٢. مرقص ١٤: ٥٠ - ٥٢ وتفسير النسخة الكاثوليكية  
٣. متى ٢٦: ٧٢



وإذا رجعنا إلى إنجيل مرقس تطالعنا كلمات على لسان المسيح تقول:  
**كلكم تشكون في في هذه الليلة**<sup>١</sup>  
 ويرد بطرس بقوة وثقة: «إن شك فيك الجميع فأنا لأشك أبدا».. نعم هذا  
 ماورد في كتابهم واضحا مقروءا: «كل الحواريين سيشكون في المسيح ليلة  
 القبض عليه»...!

وقد ذكر هوايت عام ١٧٨٤ أنه جاء في النسخة الأسبانية من إنجيل برنابا  
 الذي حرره البابا جلاسيوس عام ٤٩٢ ميلادية: «أن يهوذا الخائن حين دخل  
 الغرفة بدل الله بأية منظره وصوته فصار نظير يسوع تماما، فلما استيقظ التلاميذ  
 لم يشكوا في أنه هو يسوع»<sup>٢</sup> «إلا بطرس»<sup>٣</sup>!

وفي قصر قيافا رئيس الكهنة تأكدت ظنون بطرس، فالرجل لم يكن المسيح  
 قطعاً.. وأقسم بأغلظ الايمان بأنه لايعرف هذا الرجل<sup>٤</sup>.. ولم يكن بطرس  
 جبانا بدليل أنه أطار أذن عبد رئيس الكهنة بسيفه<sup>٥</sup>.. في وقت أطلق الحواريون  
 والأتباع سيقانهم للريح.. وبدليل أنه دخل مع جمع اليهود في بيت رئيس  
 الكهنة، وكان أولى به، إن كان جبانا، أن يكون أبعد الناس عنه.. ولم يكون  
 خائفاً بدليل أنه صب لعناته على الحاضرين..

ولكن دستور بولس يقول أنه كان يكذب خوفاً.. فأيهما أحق أن يصدق:  
 حوارى يقسم بالحق.. أم حوارى يقسم كذبا كي يتحقق المكتوب؟.. علما بأنه  
 في كلتا الحالتين يتحقق المكتوب: «بأنك ستنكرني ثلاث مرات قبل أن  
 يصيح الديك»<sup>٦</sup>.. أي قبل الفجر.. بل إنه لو كان المقبوض عليه هو المسيح  
 حقيقة، لكان في ذلك هلاكاً لبطرس في الدار الآخرة لقول المسيح: «من ينكرني  
 قدام الناس أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات»<sup>٧</sup>....

وهكذا حكمت الكنيسة على الحوارى الشجاع الصادق الذي خلفه المسيح على  
 الحواريين، بأنه كاذب.. وهكذا حكم على نفسه كل من صدق هذا بأنه يتبع  
 رسالات حواريين كذبة..

١. متى ٢٦: ٣١
٢. خليل سعادة - مقدمة إنجيل برنابا - ١٩٥٨
٣. متى ٢٦: ٧٢
٤. يوحنا ١٨: ١٠
٥. متى ٢٦: ٣٣

وبينما يقول المسيح في تعاليمه: «من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر  
 أيضاً»<sup>١</sup>.. فهذا يخالف ماحدث حين لطمه هناك أحد خدام الكهنة.. فلم يحول  
 اليه خده الآخر بل احتج قائلاً: «لماذا تضربني»<sup>٢</sup>.. مما يضيف دليلاً آخر بأن  
 المقبوض عليه لم يكن المسيح وإلا انطبق عليه مثل الذين يقولون مالا يفعلون..

وطلب المصلوب في مصيخته ماء ليشرب فأعطوه خلا.. والأنجيل كلها مصرحة  
 بأن المسيح كان يطوي أربعين يوماً وليلة و يقول للتلاميذ: «إن لي طعاماً لستم  
 تعرفونه».. ومن يصبر على العطش والجوع أربعين يوماً وليلة كيف يظهر الحاجة  
 والمذلة لأعدائه لسبب عطش يوم واحد؟<sup>٣</sup> وعلى ذلك فمدعي العطش غير المسيح  
 وهو الذي شبه لهم..

بل إنه إذا رجعنا الى قصة القبض، سنجد أن الشاهد الوحيد الذي يعتمد  
 عليه الاعتقاد المسيحي في أن المصلوب هو المسيح، كان يهوذا  
 الاسخريوطي الذي قبل ثلاثين فضة ليرشدهم ليس فقط الى مكانه بل لتحديد  
 شخصيته<sup>٤</sup>.. وكان اليهود لايعرفون شكله.. وكأنهم لم يقولوا من قبل: «أليس  
 هذا ابن يوسف، أليست أمه مريم؟ أليس أخواه عندنا؟ فمن أين له هذه  
 الحكمة؟»<sup>٥</sup>.. بل انه ساعة القبض عليه قال: «لقد كنت معكم أعلمكم كل  
 يوم»<sup>٦</sup>.. فما الحاجة لأن يقبله يهوذا ليعلمهم بأن هذا هو المسيح؟.. هل هناك سر  
 وراء هذه الاجراءات؟.. السر الذي غير من شكل المسيح من قبل حين حاولوا  
 القبض عليه في المعبد وخرج من بينهم ماشياً ولم يتعرفوا عليه؟.. السر الذي  
 أفزع الحواريين في الصلاة الأخيرة قبل القبض عليه حين تغير شكله، وكان  
 بطرس قريباً منه، كما جاء في الأبوكريفا<sup>٧</sup>.. و يقول انجيل يوحنا بأن المقبوض  
 عليه سأل الجمع من تريدون؟ فقالوا: عيسى الناصري، فقال لهم أنا هو.. وتكرر  
 السؤال والجواب مرتين ليؤكد لهم المقبوض عليه أيا كان أنه الذي يطلبون.. أما  
 عن شخصية الذي قدم نفسه على أنه المسيح فالله أعلم به.. والله أعلم بما جرى  
 فقد قال سبحانه وتعالى: «وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به  
 من علم إلا اتباع الظن» (النساء ١٥٧).. وما أكثر اختلافهم.. فالشاهد الوحيد  
 أخذ رشوة ليدلهم عليه، ثم ندم على فعلته ورد الى اليهود نقودهم قائلاً:  
 «أنه سلمهم إنسان بريء»<sup>٨</sup>

١. متى ٢٩: ٥
٢. يوحنا ١٨: ٢٣
٣. المراجع العربية (٤) صفحة ١٩٩
٤. تحفل الاصحاحات المحذوفة THE APOCRYPHAS بأن المسيح كان يغير من شكله في مواقف مختلفة  
 حتى أنه حين ابتعد عنهم ليلة القبض عليه ليصلي اقترب منه بطرس فراه في شكل آخر..!
٥. مرقس ١٤: ٤٩
٦. متى ٢٧: ٤

فهل يقصد أن المسيح بريء أم أنه سلمهم انسان آخر؟! ثم ذهب يهوذا ليشنق نفسه في رواية أحد الأنجيل، ومات بطرق أخرى وفي أزمنة أخرى في الأنجيل الأخرى.....!

أما عن قيامة المسيح من بين الأموات، فالشاهد الوحيد هنا هو مريم المجدلية التي أخرج منها المسيح سبعة عفاريت من قبل.. فحين ذهبت الى القبر وجدت الحجر مزاح عن مدخله، وكان هناك رجل بالداخل سألها أن تبلغ رسالة الى بطرس والحواريين وتقول لهم: «أن المسيح قد سبقكم الى الجليل وسيقال لكم هناك كما قال لكم من قبل»...! فما هو هذا الاتفاق الذي تم بين المسيح والحواريين من قبل؟.. ومن هو الرجل الذي كان قابعا في القبر؟.. وهل هذا يفسر هروب الحواريين إلى جبل الزيتون ليلة القبض على المسيح وكأنهم على علم بما يحدث؟.. وتساءل المفسرين علماء اللاهوت الذين يدعون التحدث بصوت الروح القدس، فيختلفون اختلافا مبيها.. بل ولم يشهد أحد من الذين نسبت اليهم كتابة الأنجيل الأربعة مسرحية الصلب.. بل وليس من أحد يعلم حتى يومنا هذا من الذي كتب هذه الأنجيل الأربعة يقينا؟.. هرب الجميع.. فر الحواريون والأتباع وتركوا سيدهم.. بل وتركوا المدينة.. وانتهت المأساة المسرحية بأن يصرخ المسيح صرخة هائلة الى ربه:

**«لماذا تركتني وتخليت عني»...!**

رحمك الله يا بلال.. ورحمكم الله يا آل ياسر.. ترى لمن صرخ المصلوب؟.. هل صرخ لأبيه يتهمه بأنه خذله في هذا الموقف؟.. وإذا كان هو الابن والأب معا.. فهل كان الأب يصرخ أيضا للأبن؟.. أم أن الروح القدس كان يصرخ لكليهما؟.. وإذا كان المسيح قد قدم دمه طيبة واختيارا، أما كان الأجدر أن يتحمل الموقف بشجاعة شهداء المسيحية الأولى وإيمان زكريا وأشعيا وفرحة الأنبياء بلقاء ربهم، أو على الأقل صرخة عبد الفتاح اسماعيل حين حكم عليه بالاعدام في واحدة من مجازر عبد الناصر: «الله أكبر.. فرزت ورب الكعبة».. أو قصص شهداء اسلام الأوائل مثل حبيب بن عدي رحمه الله.. كان رجلا مسلما من هذيل وقع في أسر قريش غيلة يوم الرجيع سنة ثلاث للهجرة، باعوه بمكة لأحد المشركين ليقتله بأبيه، وحين اجتمع حوله مئات القرشيين ليشهدوا مصرعه قال لهم بصوت هادئ: «إن شئتم أن تتركوني أركع ركعتين قبل مصرعي فافعلوا» فسمحوا له، وبعد أن أتم صلاته أقبل عليهم قائلا: «والله لولا أن تظنوا أنني إنما أطلت الصلاة جزعا من الموت لاستكثرت من الصلاة».. ورفع القوم على الخشبة ليقتلوه، وأخذوا يقطعون جسده قطعة تلو

١. مرقص ١٦: ٧.

٢. المراجع العربية (٥) صفحة ٤٤.

الأخرى ويقولون له: «أتحب أن يكون محمد مكانك وأنت ناج؟» فبرر عليهم متجلدا آلامه والدماء تنزف من جسده: «والله ما أحب أن أكون أمنا وادعا في أهلي وولدي، وأن محمدا يوخز بشوكة». حاشا للمسيح رسول الله الكريم أن يصاب بكل هذا الخزي.. بل وحاشا للحواريين أنصاره الى الله أن يخذلوه فرارا..

ثم يخرجون من جحورهم ليقرّبوا بين «الأديان» ليقنعوا المسلمين بأن الله قتل الله ليغفر نذوب الناس التي سيحاسبهم بها الله..! وإذا سلمنا جدلا بأن المسيح تعذب وصلب وسلم حياته وجسده ثمنا لخطايا البشر:

**فلمن سيدفع هذا الثمن؟.. وكيف؟..**

فما يطلق عليها الأنجيل الأربعة لا تحتوي على أية إشارة يمكن أن تجيب على هذا السؤال.. فهل يمكن لصاحب نظرية «لا إله إلا الشمس».. «والقدارة من الايمان».. أن يكشف لنا عن اسم الجهة التي ستقبض ثمن خطايا البشر الذي دفعه المسيح من دمائه؟.. أم أن هذا أيضا من أسرار اللاهوت لا تنتزل الا على من يقضي ستة شهور في صومعة بالصحراء لا يمس جسده الماء حتى يتعفن وتتساقط الديدان من ثنايا جسده؟.. وأين هذا من قصره المشيد ذي المسبح المكيف وسبائك الذهب المتراسة في خزائنه؟..!

وفي يوليو عام ١٩٧٧ تجرأ سبعة من أساتذة وعمداء كليات الدين المسيحي في انجلترا فأصدروا كتابا بعنوان «خرافة تجسد الاله»<sup>١</sup> أثبتوا فيه مايجول بفكر الدارسين لعلوم اللاهوت في الجامعات الغربية منذ زمن طويل، وهو أن عقيدة بنوة المسيح وتجسد الاله في صورته لا تحمل أي أساس تاريخي أو ديني، وأنها خرافة.. وكان رد الفعل عنيفا في الكنيسة ومقر الفاتيكان لأنهم اتوا بشيء جديد، بل لأن مؤلفي الكتاب هم من أساتذة الدين المسيحي الأكاديميين، ولأن ماكتبوه عرض على الجماهير..

ونعود مرة أخرى الى من قرأ القرآن واستشهد بجزء منه وكفر ببقية وقام يدعو المسلمين الى تقارب الأديان، والى من احتفظ في بيته بسورة مريم لأنه يسره بعض ماجاء بها ولم يصدق بكلمات الله سبحانه وتعالى كلا وجزءا، لنذكرهم بقول الله تعالى:

**«إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله**

John Hick, (Editor), The Myth of God Incarnate, SCM Press.

٨٥ Bloomsbury Street, London, WC1, 1977. ويمكن طلب الكتاب على هذا العنوان



ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين  
نلك سبيلا. أولئك هم الكافرون حقا، وأعدنا للكافرين عذابا مهينا»  
(النساء ١٥٠، ١٥١)

ونذكرهم، ان نفعت الذكرى، بأن الله سبحانه وتعالى كرم أنبياءه ورسله في  
القرآن الكريم ووصفهم بالطهارة والتوحيد والحمد والصلاح والتقوى والحلم  
والانابة والصدق والوفاء والأمانة والحكمة والهدى والعلم والصبر الجميل.. وهم  
عباد الله الأخيار الذين اصطفاهم ليكونوا أسوة حسنة للناس مبشرين ومنذرين  
ليخرجوهم من الظلمات الى النور.. يصلي المسلمون عليهم ويسلموا تسليما،  
ويتدارسون سيرتهم و يسمون أبناءهم تبركا ومحبة لذكراهم الطاهرة..

ونذكره، إن نفعت الذكرى، بأن هذا القرآن الكريم يعجز هو ومجمعه ومن  
تبعه بل وأي مخلوق على ظهر الأرض أن يأتي بسورة من مثله.. قرأنا يخلو من  
كذب وزنا وسكر وكفر الانبياء ومحابة الله لشعب عاق فاسدوا والفرقة العنصرية  
بأمر الرب ومهازل الفطير الملتوت والنعاج المشوية التي نعم بها أجداده زمنا  
طويلا.. ومهازل تيس الخطية وتوحم النعاج وأغاني دبورة ولولة أم سيسرا من  
الشباك..

ومن يريد أن يتعلم فعليه أن يبحث و يقرأ و يتجه الى خالقه ليهديه الى  
الحق. فان أدهى مصيبة يمكن أن تصيب انسان وذريته هي الكفر برسالة خالقه  
التي أتته بلغة ينطقها و يفهمها.. عليه أن يقرأ نتائج ترجمة وثائق وصحائف  
البحر الميت والتي ان أثبتت شيئا فأقله أن مايبد القوم من عهد قديم وجديد  
يختلف كثيرا عما سجله النصارى في القرن الأول الميلادي.. حتى يأتي اليوم  
الذي يحرر فيه سفر أشعيا من خزائن تل أبيب..

الحمد لله الذي هدانا الى دين الاسلام وما كنا بسواه لنهتدي.. والحمد لله  
الذي أكرمنا بقرآنه.. قرأنا عربيا خشعت له قلوب عتاة الجاهلية.. يحمل كلمة  
الحق من رب العالمين.. أنزله على قلب خاشع طاهر.. ولسان صادق أمين..  
والتقت أنوار الحق بأنوار المصطفى محمد بن عبد الله رسول الله وخاتم الأنبياء  
 والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وسلم..

«ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بائننه  
وسراجا منيرا»

(الاحزاب ٤٥، ٤٦)

«قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا»

(الاسراء ٩٣)

«قل ماسألتكم من أجر فهو لكم، إن أجري إلا على الله وهو على كل  
شيء شهيد»

(سبا ٤٧)

«قل هو ربي لا إله إلا هو، عليه توكلت وإليه متاب»

(الرعد ٣٠)

«فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»

(الزلزلة ٧، ٨)

«ثم ما أدراك ما يوم الدين، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا، والأمر يومئذ  
لله»

(الانفطار ١٨، ١٩)

«وان منهم لفرقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو  
من الكتاب و يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله و يقولون على  
الله الكذب وهم يعلمون»

(آل عمران ٧٨)

«أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من  
استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين»

(هود ١٣)

«وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا  
شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين»

(البقرة ٢٣)

ومضت أربعة عشر قرنا من الزمان.. ولم يأت أحد بعد بسورة من مثل القرآن..  
سبحان الله..

## الباب الثاني

# الأرض المقدسة

نبذة عن تاريخ وطبيعة المنطقة  
تحديد الاتجاهات  
تشابه الأسماء  
بئر شيبا أم بئر زمزم

## نبذة عن تاريخ وطبيعة المنطقة

حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد، كان مايسميه الغرب بمنطقة الشرق الأوسط حالياً، أرض تنعم بحضارات متقدمة تزامم بعضها بعضاً. وكان يحكم مصر في ذلك الوقت مؤسس الأسرة الثانية عشرة أمنمحت الأول. كانت سلطته تمتد من النوبة جنوباً إلى خارج شبه جزيرة سيناء حتى أرض كنعان بسوريا (بافتراض أن سوريا هي أرض كنعان القديمة). وعلى ساحل البحر المتوسط بفلسطين كانت تقع مواني الفينيقيين. وفي آسيا الصغرى، قلب تركيا الحالية، كانت مملكة الحيثيين القديمة. وفي العراق الحالية، على ضفاف دجلة والفرات، امتدت مملكة بابل التي كانت تضم عدداً من المملكات الصغرى من الخليج الفارسي جنوباً إلى منابع الفرات شمالاً. وكانت الجزيرة العربية تحكمها قبائل مستقرة وأخرى متنقلة، خاصة في أرض الحجاز واليمن، يرأسها ملوك العرب.

كانت حركة التجارة قائمة على قدم وساق بين بلدان المنطقة تحملها القوافل خلال دروب وطرق معهودة، وفي البحار على صفحات الخليج الفارسي والبحر الأحمر والمتوسط ونهر النيل. كانت المعادن تستخرج من جبال سيناء والفضة من مناجم طرطوس والذهب من الجزيرة العربية وشرق أفريقيا، وكانت العطور تستقدم من اليمن والمنسوجات والقمح من مصر. وكان رعي الأبل والأغنام وتجارتهما من وسائل معيشة البدو الرحل في جنوب المنطقة. أما التعايش السلمي بين شعوب المنطقة فكان جزءاً من حضارة البلاد وازدهارها الاقتصادي. كذلك كانت الثقافة وتبادل المعرفة على جانب كبير من التقدم.

وفجأة ومن قلب هذه المنطقة، انطلقت هجمات قبائل البادية العموريين على الممالك المجاورة.. وانهارت تحت هجماتهم المتوالية مملكات بابل وسوريا وفلسطين. وأنشأ العموريون عدداً من الممالك منها حكم الأسرة الأولى ببابل التي امتدت من عام ١٨٣٠ إلى ١٥٣٠ قبل الميلاد، وكان سادس ملوكها حمورابي الشهير.

وكان مقدراً لاحدى هذه القبائل البدوية أن يخرج منها أشهر الشخصيات الدينية على مر التاريخ.. إبراهيم أبو الأنبياء صلى الله عليه وسلم، والذي ارتبط تاريخه بحياة البشر الدينية إلى يومنا هذا. وكان مستقر القبيلة التي نشأ فيها على حدود بلدة حور بالعراق الحالي شرقي نهر الفرات بناء على ماتعلمناه من كتب التاريخ.

البعثات التبشيرية التي كانت تعمل تحت لواء قوات الاحتلال البريطانية والفرنسية، وكانت تعمل معهم أيضا بعثات أمريكية وألمانية.

ويقول جورج آدم سميث عالم الجغرافيا التاريخية الراحل: «هناك طرق كثيرة للكتابة عن جغرافية فلسطين وتصور التاريخ على خريطة المنطقة، ولكن بعض هذه الطرق شاق جدا، وجلها عديم الفائدة.. إن هناك معلومات تحتفظ بها الفاتيكان لا تستطيع أن تكشفها لنا والتي يمكن أن تشرح لنا الانقلاب الهائل الذي صاحب التحول من المسيحية إلى الاسلام.. فبينما بدأ العصر الاسلامي في عام ٦٢٢ ميلادية، فقد سقطت دمشق عام ٦٣٤، والقدس عام ٦٣٧، وأنطاكية عام ٦٣٨، حتى أن آخر ماسجل لليونانيين في حوران يرجع الى عام ٦٤٠..»<sup>١</sup>

وكانت الحيرة التي أرهقت هؤلاء الباحثين والعلماء هو كيفية ربط نتائج الحفريات والمسح الجغرافي مع كلمات التوراة والانجيل حين ظهرت مفارقات واضحة بين النظريات التاريخية والجغرافيا من ناحية، ونظريات رجال الدين الذين أعطوا لأنفسهم سلطانا فوق سلطان العلم والواقع من ناحية أخرى.. وأخيرا قدم «علماء» إسرائيل حلا لهذه المشكلة التي تمس كيان الدولة الصهيونية وتراثها المشترك مع الصليبية، فأصدرت الجامعة العبرية بتل أبيب أطلسا فاحرا ملونا للكتاب المقدس «الأرض المقدسة» يحتوي على ٢٦٢ خريطة لنفس المنطقة رسمت كل منها لتناسب زمنا معيناً وأحداثا معينة من أحداث التوراة.. ولو حددت جميع بلدان هذه الخرائط في خريطة واحدة لجاءت بشكل يصعب وصفه.. إذ يبدو وكأن بلدان المنطقة كانت تتغير مواقعها كل عشرين سنة على مر التاريخ.. بل وكثيرا من البلدان وضعت على أساس تخميني مع إشارة الأطلس بعدم وجود دليل على مواقعها انتظارا لمزيد من البحث والتحقيق..!

١. المراجع الأجنبية (٢٩) وتعليق هذا العالم على تحول المنطقة من المسيحية إلى الاسلام ووربطها بمعلومات (لا تستطيع) الفاتيكان الافصاح عنها. لا يمكن أن يؤول إلا بأن هذه المعلومات تهدد كيان الفاتيكان وأصل الدين الصليبي الذي صنعه الكنيسة الكاثوليكية، وأن له صلة بالجغرافيا التاريخية للمنطقة.

وكانت الطبيعة الغالبة لسكان المنطقة المحددة بالفرات شرقا ومصر غربا والبحر الميت شمالا واليمن جنوبا هي طبيعة البدو الرحل، إلا من استقر منهم داخل حدود البلاد ذات الطبيعة المستقرة وبعض التجمعات السكانية المتناثرة. وهذا واضح من حياة ابراهيم عليه السلام وحياة أبنائه من بعده. فقد كان صلى الله عليه وسلم في حركة دائمة لا يكاد يستقر في موقع واحد لعدة سنين. ومن خلال كتب العهد القديم نلمس ترحاله من العراق إلى فلسطين إلى مصر ثم إلى فلسطين مرة أخرى حيث يجول في هذه المنطقة شمالا وجنوبا كما سنرى فيما بعد.

وبينما كانت تنعم البلاد المحيطة بمنطقة تجوال سيدنا ابراهيم بنظام إداري حكومي يتميز بتسجيل الأحداث والضرائب والمراسلات ومجريات الأمور، كما في مصر وبابل، إلا أن المنطقة الواقعة من الفرات شرقا إلى سيناء غربا خاصة جنوبي البحر الميت، كانت عبارة عن صحارى وجبال ودروب يصعب معها تحديد موقع معين. وكانت المياه الجوفية يمكن الوصول إليها في أي مكان. فحتى الآبار لم يكن من السهل تحديد مواقعها بعد هجرها ورحيل أصحابها لسبب أو لآخر. أما القبور والمعالم والمخلفات فإن دلت على شيء فانما على أن أصحابها أقاموا في هذا الموقع لفترة ما ولا يمكن الاستدلال منها عن القوم من أين جاءوا ولا إلى أين ذهبوا. ولم تكن هناك كثيرا من الأراضي الزراعية التي يرتبط بها الأفراد طيلة حياتهم كما هي الحال في مصر والعراق وشمال فلسطين على سبيل المثال. وكانت المعاهدات تبرم بين القبائل بالكلمة والشهود وذبح الذبائح والاحتفال بها. أما المكونات الطبيعية كالبحار، فكثيرا ما اختلط الأمر في الكتابات القديمة بين البحر الميت والبحر المتوسط والبحر الأحمر بتسميتها جميعا بالبحر المالح..

لذلك نجد العلماء «الباحثين» في علم الجغرافيا التاريخية في حيرة دائمة أمام طبيعة هذه المنطقة. فأقدم خريطة مسجلة ترجع إلى القرن السادس الميلادي مصنوعة من الموزايكو وبها أخطاء لا مفر أن يقع فيها انسان ينتقل على دابته أو على قدميه من مكان لآخر في تيه هذه المنطقة. أما المصدر الوحيد الذي يستقي منه العلماء تحديد الأماكن التاريخية في هذه الأطراف فهو كتابات العهد القديم، وهذه لا يزال يتناولها التبدل والتحريف إلى يومنا هذا: فمنذ أقل من مائة عام حذفت أول جملة افتتح بها كتاب العهد القديم (التوراة) والتي تقول: «بدأ خلق العالم منذ أربعة آلاف سنة»..!

وقد بدأ اكتشاف الأرض المقدسة ومحاولة تحديد مواقع البلدان بها، بما يتطابق كتب العهد القديم، في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي عن طريق

## تحديد الاتجاهات

وكما ذكرنا في طبيعة المنطقة عن صعوبة تحديد المواقع، فتقابلنا هنا صعوبة تحديد الاتجاهات. فمما هو معروف لدينا بالشمال والجنوب والشرق والغرب، لم يكن تماما مارج عليه كتاب العهد القديم حيث كان الانسان يستعمل جسمه في تحديد الاتجاه. ويعتقد مورجنستين<sup>١</sup> أن ذلك يرجع الى ديانة عبادة الشمس في عصور قديمة حيث كان الشروق يستعمل مركزا لتحديد الاتجاهات. وبالتالي فالانسان المواجه لشروق الشمس كان يعتبر متجها الى الامام أو (قدام) باللغة الآرامية لغة مملكة بابل القديمة، وهي لغة النسخ القديمة من التوراة والانجيل. وبالتالي فالترجمات التي أوردت اتجاه الشرق فهي تعني اتجاه اليمين (يمين) التي سمت على اسمها بلاد اليمن أي الاتجاه جنوبا. وبالتالي فالأتجاه شمالا لايتغير لأنه ناحية اليد اليسرى (شمال الآرامية) ومنها جاءت تسمية الشام. أما الاتجاه الغربي الحالي فهو الاتجاه الخلفي حينئذ (آخرون الآرامية)، وكان الكاتب كان يتكلم من موقعه في وسط الأرض المقدسة بفلسطين. وأورد درينكارد<sup>٢</sup> أن جميع الحالات التي استعملت فيها «الاتجاه شرقا» كانت تعني جنوبا بالمفهوم الحالي.

و يقول مصمم أطلس الكتاب المقدس<sup>٣</sup>:

«ليست في حوزتنا أية خريطة للأرض تعاصر زمن حوادث العهد القديم (التوراة). ولو وجدت مثل هذه الخريطة فلاشك أنها ستواجه الشرق. لأنه في التوراة العبرية فإن كلمة (أماما) تعني الاتجاه شرقا، و(خلفا) تعني غربا، كذلك فإن (اليمن أو الشرق) تعني الجنوب، واليسار هو (الشمال)».

ويتضح هذا جليا في تسمية العرب ببني المشرق. كذلك سمي جبل ظفار باليمن الجنوبية الحالية بأحد جبال المشرق والذي اعتبر الحدود الجنوبية لسكن بني يقطان<sup>٤</sup>. فعلى أن نضع هذا المفهوم موضع الاعتبار حين نتتبع خط سير ابراهيم عليه السلام في المنطقة مما يوضح أسباب الخلط وعلامات الاستفهام التي ظهرت في تحديد مواقع بلدان المنطقة. كذلك ستوضح لنا من هم بني المشرق وبلاد المشرق في باب البشارات.

١. Julian Morgenstern, «Biblical Theophanies», ZA 25 (1911) pp. 174- 175.

٢. Joel F. Drinkard Jr., «Al Pene as East of», Journal of Biblical Literature, Vol. 98, no. 2, June 79, pp. 285 - 86.

٣. المراجع الأجنبية (٢)

٤. تكوين ١٠: ٢٦-٣٠

## تشابه الأسماء

كان من عادة البدو الرحالة حين ينتقلوا من موقع لآخر، أو يفحروا بئرا ليستقروا بجواره فترة ما، أن يطلقوا إسما على موقع اقامتهم الجديد. فأحيانا يكون الاسم المختار هو اسم رئيس القبيلة أو ملكها، وقد يكون اسما تكرمه القبيلة لاعتبارات تاريخية أو دينية، أو قد يكون اسم مسقط رأس القبيلة تطلقه على كل موقع جديد تنتقل إليه<sup>١</sup>.

وقد يكون الاسم مرتبطا بالمظاهر الطبيعية المحيطة بالموقع كجبال أو بحار لها خصائص معينة. وقد يكون الاسم مرتبطا بنهاية المطاف الذي يصير اليه المار بهذا الموقع.

ومعنى هذا أنه إذا افترضنا هجرة قبيلة ما من منطقة جنوبية تحمل علامة (أ) إلى منطقة شمالية تحمل علامة (ب)، فإنه اعتمادا على طبيعة الرحالة التي ذكرت سابقا، فقد نشاهد في المنطقة (ب) تكرارا للاسم المعروفة به المنطقة (أ). حتى لو استمرت (أ) في اتخاذ طابع الحياة والحضارة وحاملة للاسم الأصلي.

و يترتب على هذا الفرض فرض آخر: وهو أنه إذا حدث تدوين للتاريخ في عصر لاحق، فإنه من المحتمل أن تنسب إلى المنطقة (ب) أحداث وقعت أصلا في المنطقة (أ).

ثم يترتب على هذا الفرض الأخير فرض ثالث: وهو أنه إذا حدثت محاولة لتسجيل التاريخ في عصر متقدم كثيرا عن العصر السابق، فلا مفر من تدوين الأحداث والمواقع كما ذكرت أو نقلت أو تواترت خاصة إذا كان الهدف دينيا. ولأمانع هنا من التأويل وتعديل الأخطاء البشرية بقدر الامكان اعتمادا على استبعاد خطأ الرب وخطأ الانبياء والكهنة المقدسين.

ومن هذا الفرض تتوالى احتمالات لاحقة منها أنه إذا تناولت هذه الكتابات والمخطوطات أيد علمية تهدف الى وضع الاحداث في قالب دراسي يعتمد على أكبر قدر ممكن من الاثبات والصحة، فسيجد الباحث نفسه في حال من الحيرة والتخبط بلاشواهد أو أدلة يستند عليها سوى الكتابات القديمة.. خاصة اذا كانت طبيعة المنطقة كما ذكرنا سابقا.

١. يلاحظ هذا في عملية ازدواج الأسماء في تاريخ الهجرات الحديثة من أوربا الى شمال وجنوب أمريكا وأستراليا ونيوزيلندا وجنوب أفريقيا. فمعظم أسماء البلدان الحالية ترجع إلى أسماء مواقع في الموطن الأصلي.

وهذا الفرض الذي يستند على عادة قبلية كانت معروفة لدى قبائل البدو العبريين، هو ما أقدمه كدليل مبدئي عما يمكن أن يكون قد حدث في هذه المنطقة على مدى العصور وأدى إلى حالة ازدواج أسماء البلدان في منطقة الحجاز ومنطقة الشام (فلسطين وما حولها)، وأدى إلى «تطويع» رحلات سيدنا إبراهيم عليه السلام شمالا من منطقة الحجاز لتقتصر على منطقة فلسطين وبالتالي كثيرا من الأحداث التالية مما أدى إلى اختفاء قبائل بأكملها من قبائل بني إسرائيل لا يزال يبحث عن مخرجها علماء الأجناس.

و يلاحظ القارئ أي لم أتطرق في هذه الفروض إلى احتمال إخفاء الحقائق والتحريف عمدا على يد مدوني التوراة المتداولة، إلا أن علماء تفسير العهد القديم قد بدأوا يشيرون صراحة إلى هذه الحقيقة بعد أن درست مشكلة التحريف، ويقول مارتين نوث أستاذ تفسير العهد القديم بجامعة بون: «يجب أن نفترض، وبلا أدنى شك، أن النسخ الأصلية من العهد القديم قد تناولتها يد التحريف في أوقات لم تكن هناك نسخ أخرى تشهد عليها.» ويقول أيضا:

«ليس من السهولة التعرف على التحريف المتعمد في النسخ المتداولة.. إن أقدم النسخ المتداولة للتوراة يرجع تاريخ كتابتها إلى سنة ١٠٠ ميلادية.. حتى أن ماعثر عليه في قمران (حفرات البحر الميت) فزمن تدوينها قريب نسبيا بما يعني أنه مضى عليها زمن طويل منذ أصل الأحداث، مما لا ينفى عنها شبهة التحريف ولكنها أفضل من لا شيء»..

وكلنا يعلم أن إطلاق اسم الديانة اليهودية على دين موسى عليه السلام ماهو إلا من وضع كهنة اليهود أو بالأحرى قبيلة يهود (يهودا أو جودا)، وهذه كانت قبيلة واحدة من ضمن اثنتي عشرة قبيلة متفرعة من أسباط إسرائيل (يعقوب) عليه السلام. كذلك نعلم أن بني إسرائيل قد تحول جلهم إلى الاسلام، سواء من تحول منهم إلى النصرانية من قبل أو من بقي على دين اليهود بدليل أن سكان المدينة المنورة (يثرب)، والتي انتشر فيها الاسلام حتى من قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إليها، كانوا من أهل الكتاب.. وأن من بقي منهم إلى يومنا هذا هم حفنة قليلة هي التي تنادي اليوم بفلسطين أرض الميعاد وطنهم. ونجحت هذه الفئة لزمن طويل في احتكار الدين والكهانة بالقهر والخداع

والتدليس وكل ما في قاموس حكماء صهيون من وسائل، وكذلك النفاق لقوات الاحتلال من فرس وروم وفيما بعد بسيطرتهم على وسائل النشر والاعلام الغربي وأخيرا بسيطرتهم على الفاتيكان الكاثوليكية. حتى اعتقد العالم أن هؤلاء هم سلالة بني إسرائيل التي بقيت على هذه الأرض. ولورجع العلماء إلى الحق، ولو تحرت الفاتيكان كلمة حق في تاريخها المظلم لما قالت «أن دولة إسرائيل هو وعد الرب الذي لا يخلف وعده...»، ولتبين لهم وللعالَم أن منطقة الشام بما فيها فلسطين والأردن وسوريا ولبنان بل ومنطقة الحجاز وغربي العراق يعمرها اليوم أكثر من مائة مليون من بني إسرائيل وغيرهم الذين تحولوا إلى دين الاسلام الحنيف بالإضافة إلى بني اسماعيل عليه السلام الذين تزوجوا وتناسلوا مع اخوتهم وجيرانهم في العروبة والاسلام من مختلف الأمم.. ولعلموا وأقروا بأن الفلسطينيين العرب هم أحق بأرضهم وأرض أجدادهم من الشرازم المبعثرة في دول العالم والتي لا يعرف لها أصلا أو جنسا أو سلالة..

و يتضح من رؤيا أشعيا في اصحاحه الثالث والأربعين أن صلة بني إسرائيل باليمن لم تكن مجرد زيارة ملكة سبأ للملك سليمان بل انه حدثت أحداث وتواجد لبني إسرائيل في اليمن واثيوبيا في حين أن العهد القديم يتحاشى أي تواجد لهم جنوبا. و يؤكد التاريخ أن النصارى واليهود كان لهم تواجد كبير في اليمن والمدينة وفي معظم التجمعات السكانية. والأنصار الذين دخلوا في دين الاسلام وساهموا بدور كبير في نشر الدعوة الاسلامية، كانوا من قبائل الأوس والخزرج الذين استوطنوا في يثرب حين انتقلوا شمالا بعد انهيار السد. وكان أسرع الناس في تقبل الاسلام هم أهل الكتاب من النصارى واليهود حاملي نسخ التوراة والانجيل التي لم تتداولها يد التحريف والاختفاء..

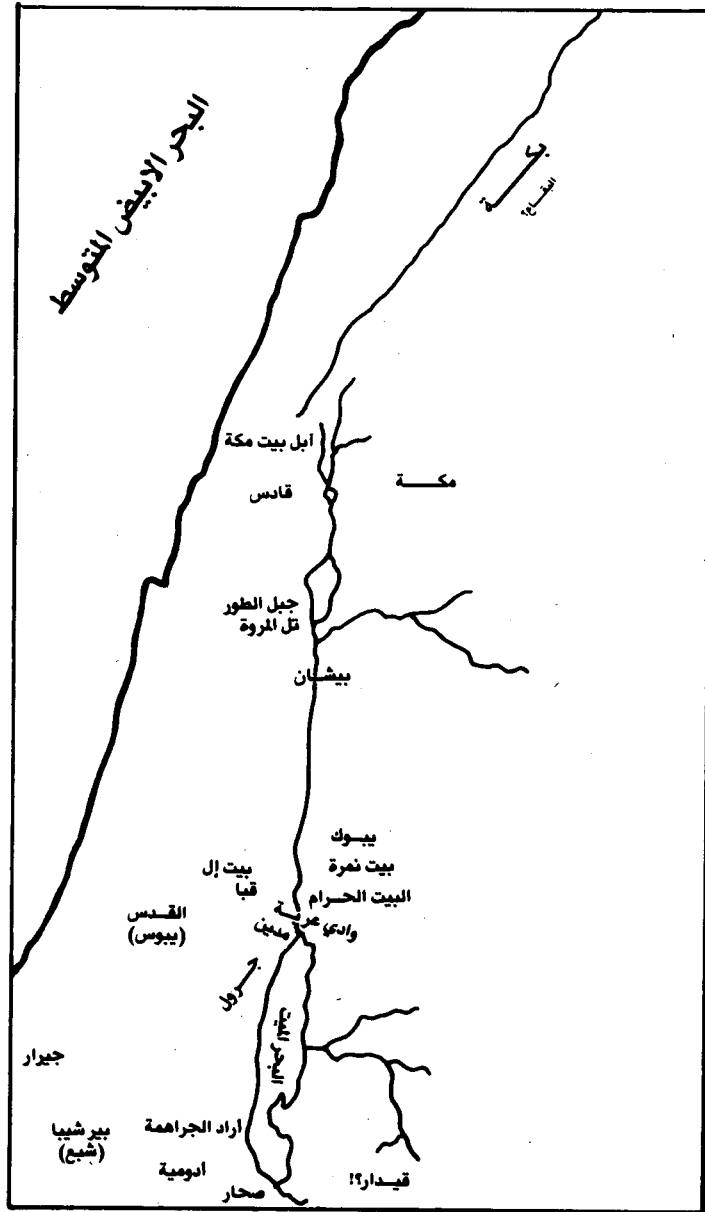
كذلك يمكن أن يقرأ الانسان من بين سطور سفر صموئيل أنه كانت هناك حروب وتنقلات في منطقة الحجاز. و يظهر ذلك جليا في اختفاء داود جنوبا خوفا من شأول حقة من حياته ثم ظهوره مرة أخرى وقد اتخذ زوجة وانجب ابنا لهما أسماء عربية اسماعيلية بل وامتلات حاشيته بأسماء مثل قبائل الهاشميين<sup>١</sup> وكالب، ومن الأسماء التي حفل بها سفر صموئيل الثاني عربي وبرهامي وياسين ومكي وهشام القرشي.. بل أن بعض الكهان قد سمو أبناءهم باسم أحمد تيمنا بالنبي المنتظر وورد محرفا إلى أحيمة وأحيمن وأحمس وأحمث.. وإن كانت هذه الحقبة من تاريخ داود تفسر جانباً من نبوءة أشعيا في اصحاحه الحادي عشر: «ويخرج فرع من جذع يسي...»، إلا أنه لا يمكن

اثبات ذلك من واقع النسخ المتداولة حاليا إذ أن الأحداث والمعالم في هذه الحقبة قد طمست بحيث لا يمكن الاستدلال من خلالها على حقائق واضحة.

والدليل الذي أقدمه لاثبات تعمد محو الأحداث التي وقعت في منطقة الحجاز، ونقل مالم يمكن محوه منها شمالا الى فلسطين، يعتمد على الخريطة الحالية للمنطقة، والتي يمكن الحصول عليها من أية مكتبة عامة، مقارنة بأطلس الكتاب المقدس الذي قام برسمه اساتذة جامعة اسرائيل العبرية في طبعة ١٩٧٧، كوسيلة لتصوير أحداث التوراة، على ما هي عليه، جغرافيا.

فأسماء البلدان المدرجة في الجدول التالي هي أسماء مكررة في منطقة الحجاز (من واقع الخرائط المعروفة حاليا)، ومنطقة الشام (من واقع أطلس الكتاب المقدس) المبني على كتابات العهد القديم.

ومن أهم ما يثبت هذا الفرض قصة خروج ابراهيم عليه السلام من مصر الى بيت ايل (تكوين ١٣: ٣) في شمال غربي البحر الميت، ثم تحرك الأحداث جنوبا فيما بعد لتنتهي عند بئر سبع (بئر شيبا). أما لو أخذنا في الاعتبار بيت ايل في شمالي الحجاز (يوجد جبل ايل في شمالي الحجاز الحالي شرق خليج العقبة) فستنتهي الأحداث جنوبا فيما بعد بمكة المكرمة حيث بئر زمزم التي سمي أهلها بقبائل الزمزميين في أحداث التوراة وسميت كذلك بالبئر التي تقع في الطريق الى سبأ (بئر شيبا) ..



(شكل ٣) نموذج لبعض الأسماء التاريخية كما رسمت في خرائط الكتاب المقدس الاسرائيلي بمنطقة الشام والتي تتشابه مع أسماء ومعالم منطقة الحجاز العربية.

## أسماء مثبته تاريخيا وحضاريا بمنطقة الحجاز

### مكة

ومن أسمائها التي وردت في القرآن الكريم: «بكة»، و«البيت الحرام».

لاحظ اختفاء اسم مكة من أرض الشام واستبدالها بمنطقة البقاع الحديثة والتي تتشابه مع تسمية البقيع بالحجاز..

### البيت الحرام ونمرة (بمنطقة عرفة)

## أسماء مصورة في خرائط الكتاب المقدس بمنطقة الشام ومعتمدة على كتابات العهد القديم

### مكة - MAACCAH

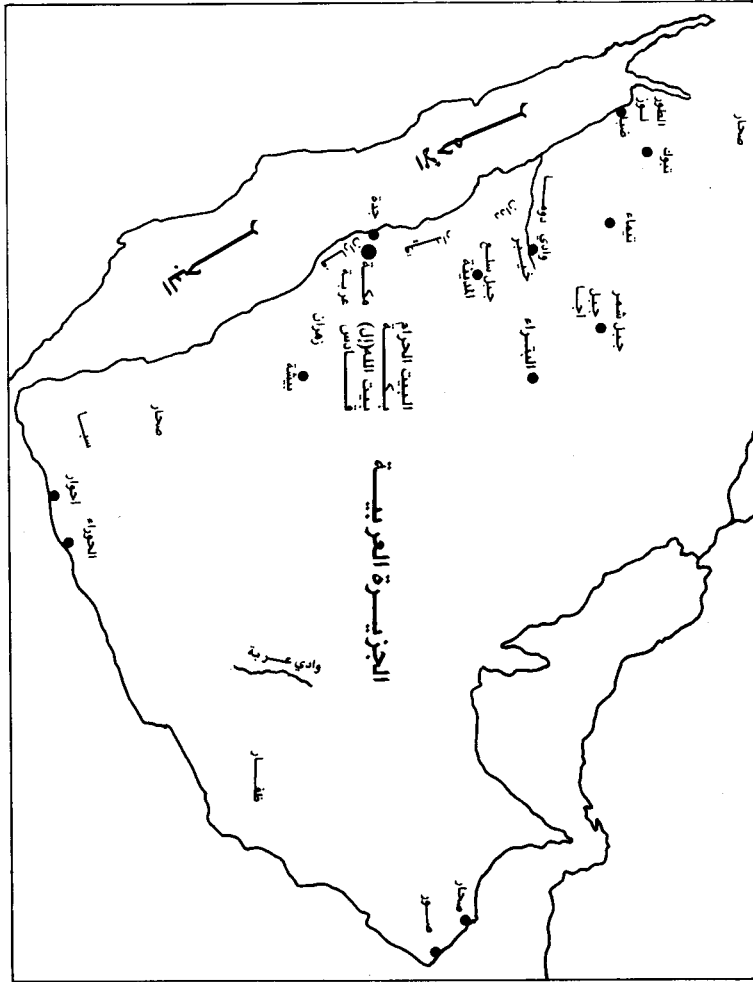
- ١ - شمال بحيرة حولة بالشام: خريطة ٢٢ - (فلسطين في القرن العشرين قبل الميلاد).
- ٢ - شرق بحيرة حولة بالشام: خريطة ٦٨ (توزيع قبائل إسرائيل في القرن الثاني عشر ق.م).
- خريطة ١٠١ (حروب داود ضد الفلسطينيين في القرن العاشر ق.م).
- خريطة ١٠٢ (انتصار داود على قبائل الآراميين).
- خريطة ١٠٤ (مملكة داود ٩٩٠ - ٩٦٨ ق.م).

- ٣ - شمال شرق بحيرة حولة بالشام: خريطة ١٠٦ (يؤاب يعد شعب إسرائيل و يهوده ٩٨٠ ق.م).

- واختفى اسم مكة في العصور التالية!  
- وقد ورد اسم بكة إسمًا للمنطقة الجبلية شمال مكة في خريطة ٢٢ المذكورة سابقا وورد بها أيضا اسم البيت الحرام شمال البحر الميت.  
- وورد اسم بكة في مزموذج الحج: «مبارك هؤلاء المسائرين في وادي بكة».. كما سيأتي في باب البشارات.

### البيت الحرام BETH - HARAM

- ١ - شمال البحر الميت: خريطة ٢٢ (فلسطين في القرن ٢٠ - ١٩ ق.م).
- خريطة ١١٣ (مملكة سليمان).
- وقد ورد اسم البيت الحرام في وثائق طيبة وسقارة التي ترجع الى القرنين التاسع عشر والعشرين ق.م.. وهو الزمن الذي يعتقد أنه صاحب ظهور سيدنا ابراهيم عليه السلام.
- كما ورد في عدد ٢٢: ٣٦ - وبيت نمرة وبيت حران (وصحبهما جيروم الى بيت حرام) المدينتين المحصنتين.



(شكل ٤) نموذج لبعض الأسماء التاريخية والمعاصرة بالجزيرة العربية والتي نقلت بأحاديثها إلى منطقة الشام خاصة ما ترتبط منها بعهد الله وببشارات الأنبياء بأمة الإسلام.



## أسماء مثبتة تاريخيا وحضاريا بمنطقة الحجاز

### قادس

من أسماء البيت الحرام والكعبة. جاء به البكري في معجم ماستعجم (١ - ١٧٠).

### جبل حراء - غار حراء

### قابيل

وتنطق جابل. أبل - وهي من ضواحي مكة حاليا

### جرول

من ضواحي مكة حاليا في الجزء الشمالي الغربي منها. ويقع وادي نخلة على بعد ثمان أميال شمال شرقي مكة.

### جبل ثور بمكة

كذلك جبل ثور بالمدينة المنورة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما بين عير إلى ثور» عن علي رضي الله عنه.

## أسماء مصورة في خرائط الكتاب المقدس بمنطقة الشام ومعتمدة على كتابات العهد القديم

### قادس أو قادش KADESH

بمنطقة النجف شمال إيلات. ولا يوجد أي دليل على هذا الموقع سوى كتابات التوراة ورأي المفسرين. سكن فيها إبراهيم عليه السلام «بين قادس وبين شور» (تكويين ١٠: ٢٠) وتواجد عندها موسى عليه السلام في فترة ما بعد خروجه من مصر (عدد ٢٠: ١٤) حيث ذكرت قادس وجبل حور. وهناك قادس أخرى شمال بحيرة حولة بالشام.

كانت كلمة «حرة» العربية العبرية تطلق على كثير من الجبال في المنطقة خاصة الجبال البركانية. ومن أمثلة ذلك جبل حور وجبال حوريب وحاران وحوران وحورون العلوي وحورون السفلي.

### أبل بيت مكة ABEL BETH MAACCAH

١- شمال بحيرة حولة بالشام:  
خريطة ٣٤ (فتوحات تحتمس الثالث ١٤٦٨ ق.م.).  
خريطة ١١١ (تمرد شيبا بن بشرى ٩٧٧ ق.م.).  
- ووردت في ملوك أول ١٥: ٢٠

### جرول JERUEL

ظهرت في خريطة واحدة (١٢٢) شرقي البحر الميت وقت هجوم اليونانيين على قبائل يهوده عام ٨٥٠ ق.م. ويلاحظ قدوم الموابيين من الجنوب عند جبل سعير ومدينة النخل وتامر. وترجمة كلمة جرول هو جرو - إل أي بيت الله.

### جبل الطور

وكلمة طور الآرامية الأصل هي ثور العربية. فهناك طور سيناء. وجبل الطور شرق بحيرة حولة بالشام خريطة رقم (٨) عن جبال فلسطين. وجبال طوروس بتركيا.

## أسماء مثبتة تاريخيا وحضاريا بمنطقة الحجاز

### وادي عرفة

جبل عرفة - عرفات  
عربة تهامة عند البيت الحرام.  
وادي عربة بمنطقة حضرموت.

### جبل المروة

مقابل لجبل الصفا بمكة حيث طريق هاجر أم إسماعيل عليهما السلام في البحث عن الماء المعروف بالمسعى.

### جبل أحد

شمال المدينة

## أسماء مصورة في خرائط الكتاب المقدس بمنطقة الشام ومعتمدة على كتابات العهد القديم

### وادي عربة - جبل عربة - عربات

شرق وجنوب البحر الميت. وقد جاء ذكر مدينة عار التي أعطيت لأبناء الموابيين والعمونيين (تثنية ٢: ٩).

والعمونيون هم بني إسماعيل وبني قطورة أبناء عم بني إسرائيل. وكلمة رفاثيم العبرية تعني قوما عمالقة. والعمالقة هم الذين سكنوا منطقة وسط الحجاز بما فيها عرفة التي سميت عرفاثيم. وكان العمونيون يطلقون عليهم الزمزميين.

### جبل المروة

١- جنوب جبل الطور شرق بحيرة حولة بالشام - خريطة ٨ (جبال فلسطين).  
٢- تل المروة - نفس الموقع - خريطة ٦٠ (حروب ديبورة) وورد كذلك في خرائط ٧٥، ٧٦، ٩٥، ٩٦.

### أحد

إسم قائد في القرنين ١٢، ١٣ ق.م. (قضاة: ٣) خريطة ٧٤ ويلاحظ في حروب أحد أنه مع وقوع المعارك شمالي البحر الميت بالشام. إلا أن قواته خرجت من:

بيت إيل: وتقابل جبل إيل بشمال الحجاز.

ومرت بجبا: وتقابل قبا.

وفر الموابيون جنوبا حيث ظهرت البلدان التالية:

**البيت الحرام:** ويقابل البيت الحرام بمكة.

**بيت نمرة:** ويقابل نمرة شرقي عرفة.

**بيت عربة:** ويقابل عرفة ووادي عرفة.

والدليل على سكن الموابيين جنوب جبل إيل بشمال الحجاز وليس بيت إيل بالشام. هو ما جاء في أخبار الأيام الأول (٤٦: ١) ومات هشام فملك مكانه هدد بن مدد الذي كسر مديان في بلاد موآب - ومديان معروف موقعها غرب خليج العقبة وتمتد جنوبا في الحجاز حتى الحوراء.

## أسماء مثبتة تاريخيا وحضاريا بمنطقة الحجاز

### جدة

مدينة - من أهم موانئ الحجاز.

### سلع

جبل شمال غربي المدينة المنورة ويقع في حدودها.

- وهو الجبل الذي تغزل به قيس صاحب لبنى:

لعمرك انني لأحب سلعا

لرؤيته ومن بجنوب سلع

- ونزل به وفد أشجع لمقابلة رسول

الله صلى الله عليه وسلم وأعلنوا

إسلامهم.

- ويقع وادي دما أو دومه شمال

غربي المدينة في منطقة خيبر.

- وتقع دومة الجندل في الجزء

الشمالي الشرقي من الحجاز وتعرف

حاليا بالجوف.

## أسماء مصورة في خرائط الكتاب المقدس بمنطقة الشام ومعتمدة على كتابات العهد القديم

### جدة JUDDAH

كما تنطق محليا وباللغات الغربية

ويطلق عليها في العبرية يهوده وفي الترجمة العربية يهوذا. وردت في ١٩ خريطة كمدينة، وفي ٢٥ خريطة كم منطقة سكن قبائل جدة كما ورد جبل جدة وصحراء جدة (يطلق عليها أيضا بالانجليزية جوديا). و يبدأ ظهورها في القرن الثالث عشر ق.م.

١. جدة - شرقي البحر الميت - موطن قبائل جدة (يهود).

٢. جبل جدة - شرقي البحر الميت جنوب القدس.

٣. برية أو صحراء جدة - على امتداد شرق البحر الميت.

- ويظهر في منطقة جدة قرية عربية وقبيلة كالب و بئر شيبا ومدينة النخيل.

- وجاء في العهد القديم عن قبائل جدة (يهود) أن حدودهم الغربية كانت البحر المالح أو البحر الكبير، وحيث أنه لم يحدث خلال التاريخ اليهودي أنهم سيطروا على الساحل الغربي لفلسطين (ماعدا في فترات الغزو المكابي)، فإن ساحل البحر الأحمر يناسب مجاء عن حدودها.

### سلع

١. حوالي ٢٠ ميل جنوب البحر الميت (خريطة

٥٢) بعد خروج بني اسرائيل من مصر.

٢. خرج منها جيش الأدوميين لمحاربة جيش

اليهودية (خريطة ١٣٩ - ٧٨٦ ق.م.).

٣. وكان يسكن قريب منه الهاجريين (نسبة الى

هاجر زوجة ابراهيم) وردت في أخبار الأيام

الأول (١٩: ٥ - ٢٠).

٤. وورد في أخبار الأيام الثاني (٢٥: ١١) حيث

ورد نكر الأدوميين وبني سغير.

٥. أدومية - وردت غربي البحر الميت.

## أسماء مثبتة تاريخيا وحضاريا بمنطقة الحجاز

### البتراء

وتقع على بعد حوالي ٢٤٠ ميل شمال شرقي المدينة المنورة على الطريق البري من الرياض الى المدينة. وتتميز بجمال الطبيعة ووفرة المياه والسيول.

### جبل إيل

شمالي الحجاز الحالي.

- ويتشابه الاسم أيضا مع إيلات على رأس خليج العقبة.

- ومعنى جبل إيل (أو إل) هو «جبل الله».

- ومعنى بيت إيل هو «بيت الله».

### حويلة وأوفير

جنوب منطقة الحجاز

- وتقع مناجم الذهب في منطقة أوفير في الحضر الحالي. وهي التي جلب منها سليمان الذهب لمملكته.

- حويلة هي خولان الحالية

بشمال اليمن.

## أسماء مصورة في خرائط الكتاب المقدس بمنطقة الشام ومعتمدة على كتابات العهد القديم

### البتراء

١. وردت في أطلس الكتاب المقدس في خرائط (١٩).  
٢. (١٧٦) في منطقة جبلية بين البحر الميت وخليج العقبة.  
٣. البتراء مدينة حالية بفلسطين (الأردن).

### بيت إيل

وتقع في خرائط الكتاب المقدس شمال شرقي البحر الميت وقد ظهرت في ٢٢ خريطة مع عدم وجود أي دليل تاريخي أو جغرافي على صحة الموقع سوى كتابات العهد القديم. وإذا ما نظرنا الى مجاء في تكو بن (٢٥: ٦): «فأتى يعقوب الى لوز التي في أرض كنعان وهي بيت إيل». ومجاء في خريطة جورج أرمسترونج حيث حددت «لوز» في منطقة مديان شرقي خليج العقبة حيث جبل إيل الحالي بشمال الحجاز. ومجاء في سفر القضاة (١: ٢٢): «وصعد يوسف الى بيت إيل وكان اسم المدينة سابقا لوز»، يتضح بما لا يدع مجالا للشك أن هناك تعمد لنقل بيت إيل شمالا على حدود سوريا ومعها مجموعة من المدن الأخرى التي ذكرت سابقا لغرض معين. ترى هل يكون انتقال إبراهيم عليه السلام «من بئر شيبا الى بيت إيل» في سفر التكوين ١٨: ٢٨ هو هذا الغرض؟

### حويلة وأوفير

١. تظهر حويلة وأوفير في خريطة الكتاب المقدس نسخة الملك جيمس (طبعة ١٨٧٨) في منطقة الامارات العربية الحالية على الخليج العربي (الفارسي)!!

٢. وفي خرائط القرن العشرين المتداولة مثبتة في جنوب ووسط الحجاز.

٣. وفي خريطة الأرض المقدسة التي صممت باسرائيل (طبعة ١٩٧٧) نقلت الى إفريقيا على الجانب الآخر من البحر الأحمر!!

٤. وجاء ذكر «من حويلة الى صور» في تك ١٨: ٢٥. وبالعبيرية «شور» وأضيف «أمام مصر في الاتجاه الى آشوريا» إشارة الى منطقة سكن إسماعيل عليه السلام. (لاحظ أن أمام أو «قدام» تعني تجاه مشرق الشمس أي شرق مصر).

## مناقشة

الأمثال التي وردت في هذا الفصل عن تشابه الأسماء في منطقة الحجاز ومنطقة الشام تدعم الفرض الذي ذكر في مقدمته وهو ازدواج أسماء المواقع في حالة حدوث هجرات مبكرة، وهي ظاهرة بشرية متكررة سواء في التاريخ القديم أو الحديث. وبالتالي تؤدي بنا إلى الاستدلالات التالية:

١. أنه كانت هناك حضارات عربية في منطقة الحجاز في كل المواقع ذات الأسماء المتشابهة بما في ذلك تواجد ابراهيم عليه السلام في الأماكن الأصلية بمكة وماحولها.

٢. أنه حدثت هجرات، والهجرة جزء من حضارة المنطقة، أدت إلى تحرك قبائل بأكملها شمالا إلى منطقة فلسطين والشام وأطلقوا على مواقع التجمع في المهجر أسماء ترتبط بمسقط رأسهم وأنسابهم ومقدساتهم وحضارتهم.

٣. أن تدوین التوراة، الذي حدث في أزمنة متقدمة جدا عن مجرى الأحداث، قد أثبت الواقع حال وقت التدوین. خاصة وقد حدثت إبادة لحفظة التوراة في بعض العصور وإعادة لتجميعها في عصور لاحقة.

٤. أنه بعد ظهور الاسلام وخلال العصور الوسطى، أصبح من المصلحة الشخصية للمتسلطين على أمور الدين من اليهود والصليبيين إبقاء الكتابات على ماهي عليه وتدعيمها بما لهم من سلطة حاكمة ومحو كل مايشير إلى ارتباط الاسلام برسالة التوحيد التي حملها ابراهيم وسائر الأنبياء على مر العصور.

٥. شاركت البعثات التبشيرية الصليبية في العصر الحديث والمنظمات اليهودية التي كانت تعمل تحت لواء قوات الاحتلال الغربي في تثبيت هذه المفاهيم واسباغ الصبغة العلمية عليها بتصوير خرائط المنطقة المبنية على الاستكشاف والتنقيب والتحليل وظهور طبقة المستشرقين.

٦. وللأسف فإن دول المنطقة الاسلامية أخذت الكثير من جغرافيتها التاريخية عن هؤلاء المستشرقين. ولايكاد يوجد في مكتبتنا العربية مؤلف عن جغرافية المنطقة صدر في القرن العشرين أو بحث في الدراسات العليا إلا وكانت المراجع المعتمد عليها في مادتها مأخوذة عن المستشرقين نتاج البعثات الصليبية.

وأخيرا أترك الحكم على هذا الجهد المتواضع للقارئ وطلبة العلم وعلمائنا المسلمين. والأمر لن يخرج عن قبوله كمبدأ لمزيد من البحث والاستقصاء والتحليل، أو قبول نظرية «البراق» وسيلة انتقال ابراهيم وهاجر واسماعيل وسائر الأنبياء من فلسطين إلى مكة والتي أدخلها على تراثنا أصحاب الاسرائيليات...

٥. وورد في أرميا (٢٨: ٤٩ - ٢٢) مايفيد بأن آشور (في النسخة العربية حاصور) تقع في اتجاه مساكن بني قيدار وأنها تعمر بالجمال والماشية.
٦. وكان يسكنها العمالقة (صموئيل الأول ١٥: ٧).
٧. وسكن بها قيدار وبني قيدار وهم أبناء اسماعيل عليه السلام.
٨. وقد جاء ذكر بنو يقطان (أبو العرب) في سفر التكوين (١٠: ٢٩) ومن بينهم أوفير وحويلة. وكانت إقامة يقطان في ميشا في منطقة جبل ظفار جنوب الحجاز في اليمن الحالية.

### بيوك

شمال البحر الميت

وتدل أحداث العهد القديم أن الاتجاه جنوبا من بيوك يؤدي إلى طريق الحج والزرقا مما ينطبق على تبوك وعين الزرقا بالمدينة المنورة. ويؤكد ذلك مايرتبط بهذه الأحداث في (قضاة: ٨) من أن جدعون طارد المديانيين وقتل عددا من الاسماعيليين، وقد جاء كذلك ذكر حوريب وتقابل الحوراء على ساحل البحر الأحمر.

### تبوك

شمال الحجاز

أسماء أخرى متشابهة ولكن أقل وضوحا من السابقة:

قرية ووادي ببشة بمنطقة الطائف: ببشان بالشام.

المسقلة بمكة: المكفلة بفلسطين.

جبال عسير: جبال سدير.

تيمن بمنطقة مكة، تيماء بشمال الحجاز: تيمن بفلسطين.

يشرب حتى يرتوي، والتي أخذت عنها كلمة «Sup» في اللغة الانجليزية بمعنى يرتشف كما أوردها جيسينيوس<sup>١</sup> وتنطق «سفا» في العبرية بالفاء المعجمة.

## بئر شيبا أم بئر زمزم؟..

بئر شيبا التي وردت في العهد القديم، أو بئر زمزم كما يعرفها المسلمون، لها أهمية خاصة في قصة ابراهيم عليه السلام.. فهي البئر التي أنقذت حياة اسماعيل عليه السلام في طفولته حين استبد اليأس بأمه هاجر في بيداء بكة وجبالها العارية من الحياة حيث لا زرع ولا ماء إلا أطلال بيت الله الحرام.. وإذا بجبريل عليه السلام ينزل بأمر الله ليضرب الأرض فيفور منها الماء متفجرا بين قدمي إسماعيل.. وتهرع هاجر في لهفة إلى الماء تسقي رضيعها وتملاق ربته ثم أخذت تحوّل الماء وتقول زم زم ليطلق عليه بئر زمزم بعدها.. وهي البئر المباركة التي تقع عند بيت الله الحرام الذي رفع قواعده ابراهيم وابنه اسماعيل صلوات الله وسلامه عليهما.. وهو البيت الذي عظمه العرب سواء في جاهليتهم أو بعد اسلامهم.

والمشكلة أن هذه البئر، في الاعتقاد اليهودي الصليبي ومن تبعهم، تقع شرقي البحر الميت بفلسطين.. وهؤلاء يستندون في ذلك على كتابات العهد القديم المنسوبة إلى تورا الله وتفسيرات القائمين عليها، وتعرف لديهم باسم «بئر شيبا» وفي العربية «بئر سبع»، وهي منطقة جرداء وصحراء منبسطة بها عدة آثار لأبار جافة كما وصفها جورج آدم سميث منذ خمسين عاما. كما توجد بئر شيبا أو سبع أخرى في الجليل شمال غربي بحيرة حولة..

والأصل اللغوي العبري للاسم يشترك ويتشابه في كثير من المعان مثل «شعبة» وتقابل العدد سبعة بالعربية وكذلك بمعنى قسم أو حلف. و«شبع» العبرية تعني أيضا شبع أو امتلاء العربية. وجاءت أيضا بمعنى ارتواء من شرب الماء كما جاء في عاموس (٨: ٤) بالعهد القديم. وقد وردت أسماء «شيبا» و«سبا» كحفيدين لحام ابن نوح (تكوين ١٠: ٧)، «شيبا» ابن يقطان (تكوين ١٠: ٢٨) الذي سكن من ميسا إلى جبل ظفار بجنوب الجزيرة العربية (تكوين ١٠: ٣٠)، وكذلك «شيبعة» حفيد ابراهيم عليه السلام من آخر زوجته قطورة حيث أنجب يقشان: «شيبعة» و«ددان» (تكوين ٣٥: ٢٥). ويبدو أن هؤلاء الاخوة هم أصل قبائل ددان التي سكنت شمال الحجاز من الحوارة إلى غرب خليج العقبة. وقبائل شيبية أو سدنة الكعبة (بني شيبية) الذين توارثوا مفتاح الكعبة الشريفة إلى يومنا هذا. وحتى لانسبغ الأحداث بالنتائج والدلائل فهناك أيضا المعنى اللغوي لكلمة «سبا» العبرية والتي تعني

وإذا عدنا إلى كتابات العهد القديم، نجد أن اسم «بئر شيبا» أو «سبع» يرتبط بأحداث مختلفة على مر العصور. وماستعرض له هو ماجاء في قصة ابراهيم عليه السلام إذ يتضح من سفر التكوين أنه كانت هناك ثلاثة آبار يصير كاتب الأحداث على إدماجها جميعا تحت اسم واحد رغم أنها تختلف في الشكل والزمن والموقع.. إحداها عين متفجرة فجرها ملاك الرب لهاجر وطفلها والثانية بئر عميقة حفرها ابراهيم والثالثة بئر عميقة أيضا حفرها اسحق في زمن لاحق.. والثلاثة تختلف فيمن قام بعملية الحفر كما هو مبين:

١. جاء في سفر التكوين أنه بعد أن أصرت سارة على طرد هاجر وابنها (٢١: ١٠) وأعطى ابراهيم لهاجر قربة ماء وخبز ووضع الغلام على كتفها وأرسلها أنها: «تاهت في برية بئر شيبا» (تكوين ٢١: ١٤) وتقول الترجمة العربية: «وتاهت في برية بئر سبع»  
..ثم جاءها ملاك الرب وفجر لها المياه بأمر الرب (تكوين ٢١: ١١)

٢. ثم مرت الأيام (هكذا كما في تكوين ٢١: ٢٢)، وحدث خلاف بين أبيمالك وابراهيم بسبب بئر مياه، وتصالحا وتعاهدا على حسن الجوار وأقسما على ذلك، وسموا البئر «بئر شبعة» لأن سبع تعني قسم بالعبرية، وأولوا وليمة من غنم ابراهيم الذي حجز منهم سبعة نعاج، ولما سأله أبيمالك لم حجزت هؤلاء السبعة (٢١: ٢٩) رد ابراهيم قائلا أنه حجزها: «ليشهدوا لي بأني أنا الذي حفرت هذه البئر» (تكوين ٢١: ٣٠) وتقول الترجمة العربية: «وسموا البئر بئر سبع» (تكوين ٢١: ٣١)

٣. وبعد وفاة ابراهيم قام عبيد اسحق بحفر بئر سماها «شبعة».. وتقول الترجمة العربية: «لذلك اسم المدينة بئر سبع إلى اليوم».. (تكوين ٢٦: ٣٣)

ويتضمن هذا السرد مايلي:  
أولا: أن البئر التي حفرها جبريل عليه السلام هي عين متفجرة تختلف عن البئر التي تحفر للوصول إلى المياه الجوفية وتستعمل الدلاء لرفعها وهي الآبار التي حفرها ابراهيم واسحق.

ثانياً: أن زمن تفجير بئر هاجر يختلف عن زمن حفر آبار ابراهيم واسحق.

ثالثاً: أنه لا يعقل أن يكون اسم بئر هاجر سبع أو سبعة أو سبعة لأن هذه الأسماء ترتبط بظروف حدثت في زمن لاحق وهي القسم والسبعة نعاج.. والأولى أن بئراً يفجرها الله بمعجزة أن يرتبط اسمها بهذا الحدث الفريد وليس بأحداث السبعة نعاج أو القسم المرتبطة بخلاف على بئر حفرها انسان..

فأين هي بئر شيبا التي جلست عندها هاجر؟..

إن الاستدلال على ذلك قد يجهد المستشرق اليهودي أو الصليبي ومن لامفر لهم من انكار تواجد ابراهيم في الجزيرة العربية.. أما عن الحقيقة فهي واضحة وضوح الشمس لمن أرادها:

فجميع الأسماء التي أطلقت على البئر وما يحيط بها تشير الى واحدة لا ثاني لها هي بئر زمزم العربية عند بيت الله الحرام بمكة العربية بأرض الحجاز..

● فمآء زمزم كان «شعبة» إسماعيل وهاجر من بعد جوع وظما، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مياه زمزم: «إنها طعام طعم» رواه مسلم.. فهي بئر شعبة..

● وتولى سدانة الكعبة بني شيبه ابن عم اسماعيل عليه السلام الى يومنا هذا.. نعم الى يومنا هذا يحتفظ ببني شيبه بحق حمل مفاتيح الكعبة الشريفة.. حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض أن يغير هذا الحق بعد فتح مكة..!! فهي بئر شيبه.. ومائها يرتشف فهي بئر سبأ..

● وكانت بئر زمزم محط رحال قوافل التجارة بين سبأ «شيبا» وفلسطين «الشام»، فهي البئر الواقعة على الطريق إلى شيبا، تماماً كما نطلق أسماء طريق الاسماعيلية أو مكة على الطرق التي تؤدي الى هذه المدن.. فهي بئر شيبا..

● وعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرتوي ونتضلع من ماء زمزم بعد طواف البيت سبعة مرات، فهي بئر شيفه، بالفاء المعجمة، أي بئر سبعة..

● واسم جبل الصفا يتشابه مع العدد سبعة، ويتشابه أيضاً مع الفعل العبري سبأ الذي ينطق سفا بالفاء المعجمة، وحرف الصاد العبري كثيراً ما يشترك مع السين العربية فيقولون إصحق بدلاً من اسحق، وبالتالي فصفا قد تعني شربة ماء أو سبعة فهي بئر سبع..

● وصفا بالعبرية تعني النظر من مكان عال حتى يتسع مجال الرؤية وهو ما فعلته هاجر في سعيها بين الصفا والمروة سبعة مرات وصعودها عليهما في لهفتها لرؤية انسان ينقذ وليدها من العطش..

● واسم جبل المروة يحدثنا عن رواء اسماعيل وأمه، وهو رواء يعرفه كل من شرب من مائها المبارك..

● وجاء في سفر التثنية (٢: ٢١) أن العمونيين (إسم أطلقه بني اسرائيل على أبناء إسماعيل بني عموماتهم) أطلقوا على العمالة اسم «الزمزميين»..

● وكلمة «العمالة» إذا ترجم معناها الى العبرية تنطق «عرفائيم» الذين سميت عرفة بهم والله أعلم..

● وأورد جيسينيوس أن هناك أرض اسمها سبأ (غير سبأ اليمنية) وبها جبل اسمه المروة<sup>١</sup>..

أما عن بئر أو آبار سبعة أو شيفة التي حددت في فلسطين الحالية فهذه لامرام لنا في مناقشتها أو البحث عنها في هذا العرض. و ياليت المستشرق الذي ينكر هذه الحقائق التي أوردناها عن بئر زمزم، أن يقوم برحلة إلى واحة سيوة أو سيفة بالصحراء الغربية في مصر.. فسيري العجب في تراث أهلها وحضارتهم والأثار القائمة بها وأسماء معالمها مما يتطابق مع بئر سبع فلسطين وقوم لوط وأثار زلزلة سدوم وجمورة مما قد يجعله يبحث عن وسيلة أخرى لكسب العيش بدلاً من علوم لا يدري أحد أصلها..

## الباب الثالث

# حياة ابراهيم وسفر التكوين

من أحداث الرحلة  
هاجر  
العهد

## من أحداث الرحلة

إن أول ما يشير إلى ظاهرة تشابه واختلاط الأسماء في قصة إبراهيم عليه السلام هو اسم أخيه حاران (والد لوط) كما جاء في سفر التكوين (١١: ٣١). واسم ابن أخيه بتوايل كما ورد في (٤٧: ٢٤). فقد مات حاران في بلده أور حيث عاشت عائلة تارح أبيه على الساحل الغربي الجنوبي الفرات، ومنها انتقلت العائلة إلى بلدة تحمل نفس الاسم وهو حاران بأرض الكنعانيين. ومن هناك خرج إبراهيم وزوجته ولوط ابن أخيه واتجهوا جنوباً إلى المنطقة الجبلية الجنوبية بيت إيل حيث بنى مذبحاً للرب ثم استقر في سفره على مراحل إلى الجنوب.

وهنا فتشابه أسماء حاران الأخ، وحاران البلدة<sup>١</sup> التي خرج منها إبراهيم، والتي صورتها الجامعة العبرية شمالاً عند منابع الفرات، كذلك اسم «بتوايل» ابن أخيه و«بيت إيل» التي اتجه إليها، يثير الاشتباه في الخطأ أو التحريف.. والدليل على ذلك أن اسم بيت إيل أطلق على موقعه أينما كان في عصر يعقوب.. فالقصة المختصرة التالية على ما هي عليها بلا تعليق هي جزء مما يعرف عند القوم بتوراة الله المقدسة: فقد سرق يعقوب، جاشاه الله، بتدبير من أمه ربيكا، البركة والوراثة من أبيه اسحق الذي عشي بصره، بأن كسا نفسه بجلد ماعز حتى يبدو وكأنه عيسو أخيه الأكبر ذو الشعر الكثيف، ولما سأل أبوه من أنت قال: أنا عيسو ابنك (تكوين ٢٧: ١٨).. ثم سأل اسحق أن يقترب منه فلما تحسسه وأحس بالشعر اعتقد أنه عيسو فأعطاه البركة.. وذهب يعقوب من بيرشيبا إلى حاران، ونام ليلة في الطريق بعد أن وضع رأسه على بعض الأحجار كوسادة فإذا به يرى رؤيا كلمه فيها الرب. وحين أصبح (٢٨: ١٦) قال في نفسه لاشك أن الرب يسكن في هذا المكان..! فأخذ الأحجار التي استعملها كوسادة وبنى بها عموداً وسمى المكان باسم «بيت إيل» وكان اسم المكان سابقاً «لوز» (٢٨: ١٩).<sup>٢</sup> وهكذا نعلم من بين هذه التخاريف وماورد قبل وبعد هذه القصة أن «بيت إيل» التي ورد اسمها في رحلة إبراهيم حصلت على هذا الاسم في زمن لاحق أيام يعقوب وكان اسمها سابقاً «لوز» التي أوردها أرمسترونج غربي خليج العقبة في الموقع الحالي لجبل «إيل» بشمال الحجاز.. وأن ارتحال إبراهيم من بيت إيل إلى الجنوب على مراحل (١٢: ٩) ينتهي به إلى بيت الله الحرام ببكة الاسلام..

١. وهناك إشارة إلى بلدة «حاران» ترتبط في موقعها بمدينة «عدن» ومنطقة اليمن في حزقيال ٢٧: ٢٢ وتقول: «حاران وكنه وعدن وتجار سبأ وأشور..» إشارة إلى منطقة واحدة.

٢. بعدها استمر يعقوب في رحلته في أرض العرب (تكوين ٢٩: ١).



وكان عمر ابراهيم خمسة وسبعين عاما حين ترك حاران (تكو ين ١٢) وكان عمر سارة زوجته خمسة وستون عام (قياسا على فارق السن في تكو ين ١٧:١٧) واتجه من بيت إيل جنوبا لبيني مذبحا للرب. ثم حدث جوع في الأرض فاتجه الى مصر. وحين دخلها سال زوجته أن تتظاهر بأنها أخته حتى ينجو من القتل إذا أعجب بها انسان وفي نفس الوقت يحصل له خير من وراء ذلك (١٢: ١٣).. وهذا أمر مستغرب عن أبي الأنبياء ابراهيم الذي أنكر عبادة الأوثان في أرض أبيه ولم يثنه عن ذلك تعرضه للموت حرقا.. فكيف يفرط في عرضه مثل هذا الانسان المؤمن ليس فقط خوفا على حياته، بل وكما ورد في (١٢: ١٦) «ليحصل من وراء ذلك على خير كثير».. فبعد أن قضت سارة سنتين في كنف فرعون مصر، أعادها إليه وحصل من وراء ذلك على غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأتن وجمال ثمننا يقشعر منه أقل الناس إيمانا وتقوى (وكان عمر سارة آنذاك فوق الخمسة والستين عاما).. أما كيف يرضى الانسان الكتابي بهذا التلويث لسيرة الأنبياء في كتاب يتعبد به الى خالقه، فيقول الاستاذ محمد الغزالي تعليقا على هذه الحادثة: «قبحكم الله، إن ابراهيم كان أمة، كان إنسانا يساوي الألوف من الرجال، وفي سبيل الله حارب الوثنية وحطم الأصنام وتعرض لنيران الجحيم، وربى جيلا من الموحدين الحراص على مرضاة الله»..

ولم يقف حياء كتابهم المقدس عند هذا الحد، فقد تمتع بسارة إنسان آخر في هذه القصة غير فرعون مصر وهو أبيمالك ملك جبرار الذي أعجب بسارة وكان عمرها في ذاك الوقت فوق التسعين عاما (كان عمر ابراهيم تسعة وتسعين عاما كما جاء في ١٧: ٢٤) وقال عن زوجته مرة أخرى أنها أخته.. وأخذها أبيمالك ولكن الرب جاء ليلا وحدث مناقشة بين الرب وأبيمالك هدده فيها بالموت إن لم يرد سارة إلى زوجها (٢٠: ٧-٢٠) وأعاد أبيمالك سارة الى ابراهيم.. وكما حدث مع فرعون فقد أتشفه بالغنم والبقر والحمير والعبيد والإماء والفضة (٢٠: ٧-١٤)..

وجدير بالذكر أن ابراهيم قد رفض من قبل أن يأخذ لنفسه خيطا «ولو حتى رباط حذاء» من الغنائم التي عرضت عليه حين أنقذ ابن أخيه لوط وأعطى الغنائم كلها الى ملك سدوم قائلا: «حتى لا يقال أنك جعلتني غنيا» (١٤: ٢٣).. مما يتنافى مبدأ تجارة الزوجات الذي شرعه كهنة التوراة الى اليوم..

ثم تتكرر نفس القصة مرة ثالثة مع اسحق.. فقد طلب من زوجته ربيكا أن تقول أنها أخته حتى اكتشف «أبيمالك» آخر أو السابق الأمر حين تطلع من النافذة وشاهد إسحق «يلاعبها»! (٢٦: ٨)..

ونعود الى قصة ابراهيم، فانه بعد ان عادت اليه سارة خرج من مصر الى بيت ايل (١٢: ٣). وحدث خلاف بين رعاة ابراهيم ورعاة ابن أخيه لوط وقرر ابراهيم ان يفترقا قائلا لابن أخيه: «إذا أخذت أنت الأرض الواقعة على شمالك سأذهب الى اليمين، وإذا رحلت يميننا سأذهب شمالا» (١٣: ٩). واتجه لوط شمالا الى منطقة سدوم وعمورة حيث منطقة البحر الميت وبالتالي اتجه ابراهيم جنوبا من بيت ايل الحجازية.

ومرت الأيام ودارت حروب بين فريقين من ملوك المنطقة وأخذ أحدهم لوطا أسيرا. وتحرك ابراهيم مع رجاله الى أرض هذا الملك وهزمه وأنقذ ابن أخيه. ومع أن الأطلس الاسرائيلي يقدم لنا رسما دقيقا لاتجاهات هؤلاء الملوك ومواقع معاركهم، فإن المعلق على هذا الرسم يقول أنه لا يوجد دليل تاريخي أو جغرافي يمكن التعرف به على هؤلاء الملوك أو مواقعهم.. ونحن نعلم من التأريخ الاسلامي وتاريخ الجزيرة العربية أن لقب ملك كان يطلق على زعيم القبيلة حتى أنه يصعب احصاء اسماء ملوك العرب في حقبة ما. وفي هذه الواقعة اشترك تسعة ملوك استطاع ابراهيم أن يهزم أحدهم بثلاثمائة من رجاله، ومن الأسماء التي ظهرت حول مواقع هذه الحروب: أرض العمالققة والخوريين والرفائيين والزمزميين، وكلها ترتبط بالساحل الغربي للجزيرة العربية. كذلك ورد ذكر أرض «جبرار» التي يملك عليها أبيمالك وكانت تقع بين قادس وشور (صور) وسكن بها اسحق قبل أن يختلف مع أبيمالك (تك ٢٦: ١٧، ٦) واختفى اسم جبرار بعد ذلك من كتب العهد القديم.. ويقول المسعودي في (التنبيه والاشراف) أن جرار هي نفس المكان الذي يذكر في العربية باسم «كيدار» ومعنى ذلك أنها «قيدار» مسكن بني إسماعيل..

ومن العجيب في هذه القصة ما ذكر أن ابراهيم تابع أعداءه الى «دان» (تك ١٤: ١٤) وهو اسم لم تأخذه هذه المدينة إلا بعد موت يشوع بزمان طويل (قضاة ١٨: ٢٩) حيث سميت باسم دان أحد أبناء يعقوب..

وتدل وثائق سفر التكوين التي عثر عليها في منطقة البحر الميت عام ١٩٤٧ (ولم يتم التصريح إلا بجزء يسير منها)، أن ابراهيم عليه السلام سار على ساحل البحر الأحمر جنوبا من جبل الطور حتى وصل الى نهاية البحر الأحمر وعاد عن طريق آخر.. وتخلط الترجمة الاسرائيلية، التي تمتلك هذه الوثائق، وتقول أن البحر الأحمر هو الخليج الفارسي في هذا الوقت..

وما ترويه الوثائق عن إحدى رحلات ابراهيم عليه السلام يرسم لنا صورة

أخرى مختلفة تماما عما جاء في التوراة المتداولة يستحيل معها التوفيق بينهما فهو يقول:

« ورحلت أنا ابراهيم لمشاهدة الأرض. وبدأت رحلتي عند نهر جيحون وسافرت على ساحل البحر حتى وصلت الى جبل الطور... ثم رحلت من شاطئ البحر المالح الكبير تجاه الشرق حتى جئت الى نهر الفرات ثم وصلت الى البحر الأحمر في الشرق...! ثم سافرت على ساحل البحر الأحمر حتى وصلت الى لسان البحر الأحمر... ثم تابعت طريقي في الجنوب الى نهر جيحون... ثم رجعت حتى وصلت بسلام الى داري...»<sup>١</sup>

فإذا أردنا أن نصور هذه الرحلة على خريطة المنطقة فستبدو كما في شكل (٥) وكأنه عليه السلام قد اتخذ مسارا يمر بمسقط رأس آبائه وأجداده بين عشيرته وأبناء عمومته لأنه ما من نبي مرسل إلا وقد بدأ دعوته بين أهله وعشيرته الأقربين.. ولكن كتب العهد القديم تجاهلت الإشارة الى دعوة ابراهيم ورسالته بينما غرقت بضروب من الخلط والتخريف ينبو عنها الذوق السليم..

ومرور ابراهيم عليه السلام بين القبائل التي ينتسب اليها يضع لنا فرضا يحتاج الى مزيد من البحث وهو أنه خرج من حاران اليمن وليس حاران العراق<sup>٢</sup>.. خاصة وأن قصة خروجه من العراق ليس لها أصل تاريخي أو ديني سوى ماتوارد عن أحبار اليهود وتفسيراتهم..

ومن ضمن وقائع هذا السفر<sup>٣</sup>، والتي سنشير اليها فقط، ماجاء عن لوط عليه السلام والذي أنجاه الله من قرية الخبائث وجاء ذكره في القرآن الكريم: «وأدخلناه في رحمتنا إنه كان من الصالحين»، «ولوط أتيناها حكما وعلما».. وإذا باخوان القردة والخنازير يجعلونه يزني في كتبهم المقدسة، ومع من؟.. مع ابنتيه الواحدة بعد الأخرى..

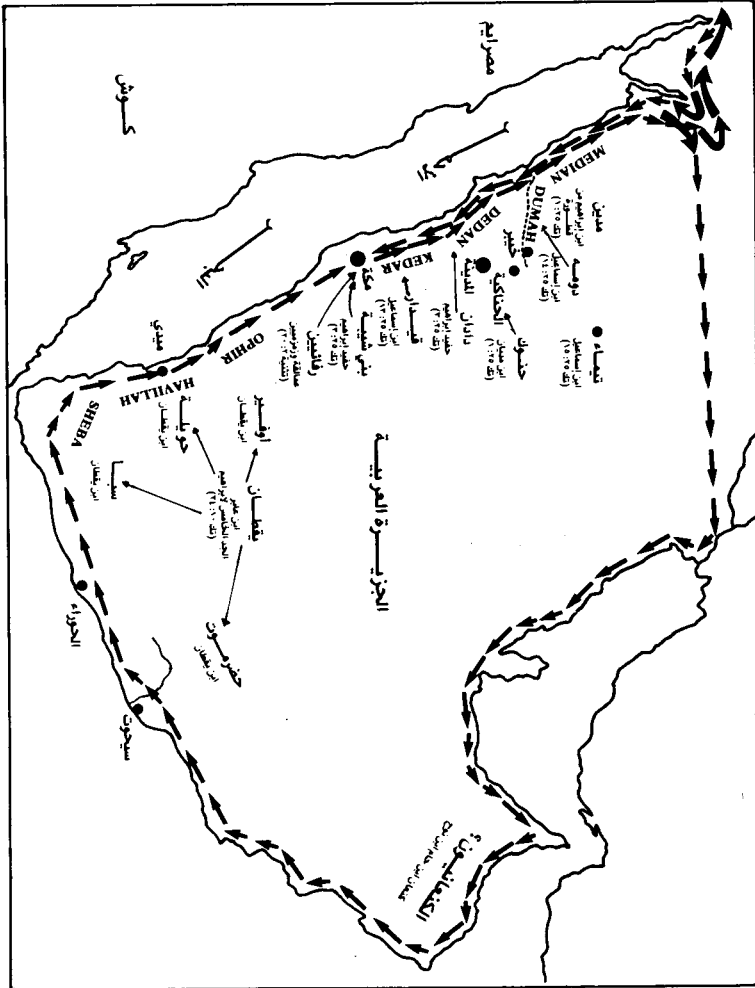
وبعد هذه الحوادث اشتكى ابراهيم لربه عدم ذريته. ووعده الرب بذرية كثيرة وأبان له حدود الأرض التي سترثها ذريته من بعده (١٥: ٢١). وهي الحدود من النيل للفرات التي مازالت تحلم بها الأمة الباقية من سبطيهوده الى اليوم..

١. هذه الوثائق ترجمت ترجمة اسرائيلية سياسية معاصرة، لذا يجب أن تؤخذ بحذر من الباحث المسلم. فتسمية البحر الأحمر تسمية حديثة، كما أن اسم الفرات كان يطلق على أي نهر يجري بالماء العذب، وكذلك كانت كلمة طور تطلق بمعنى جبل.

٢. وردت حاران مرتبطة بمنطقة عدن وجيزان وسبأ في ملوك ثاني (١٢: ١٩، ١٢: ٢٧)، وفي حزقيال (٢٣: ٢٧).

٣. تكون ١٩: ٣١ - ٣٨

شكل (٥) صورة فرضية لرحلات ابراهيم عليه السلام كما وردت في صحائف البحر الميت تبين أنه لم يكن يتجول في أرض غربية بل في أرض أبناء وعشيرته العرب العاربة الذين انتشروا في الجزيرة العربية والتي سكنها أقواده من هاجر وقطوره من بعده.



واقترحت سارة على زوجها ابراهيم أن يتخذ جاريتها هاجر زوجة له (تكوين ١٦: ٣) وتقول نسخة السبتواجنت، أقدم النسخ اليونانية المعروفة: «أعطت سارة جاريتها هاجر لزوجها ابراهيم ليتخذها زوجة»، وفي نسخة الملك جيمس المعتمدة والعبرية: «ليتزوجها». أما النسخة الكاثوليكية فتقول: «ليتخذها محظية له»... حتى تطابق نظرية بولس امام الكاثوليك اليهودي بأن العهد الذي قطعه الله كان للأحرار فقط من ذرية ابراهيم وليس لأبناء الجارية كما سيأتي فيما بعد..

وتزوج ابراهيم هاجر المصرية وحملت منه. وتقول روايتهم أن هاجر تكبرت على سارة فكان أن سارة أساءت معاملتها. وهربت هاجر متجهة الى مسقط رأسها ولكن ملاك الرب قابلها عند عين الماء التي في طريق شور (١٦: ٧) وأمرها بالرجوع الى بيتها قائلاً على لسان الرب: «تكثر أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة» (١٦: ١٠) «هأنت حبل فتلدين إبناً. وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لذلتك وأنه يكون انساناً وحشياً يده على كل واحد ويد كل واحد عليه. وأمام جميع اخته يسكن» (١٦: ١٢). وتحمل كلمة «فرا» العبرية بفتح الفاء والراء معنى «وحشي» وتحمل كذلك معنى «مثمر» حيث استعمل نفس الفعل «فرا» في بشري الرب لابراهيم: «وأثرك كثيراً وأجعلك أمماً» (١٧: ٦)..  
ولكن ماذا نقول فيمن قال فيهم رب العزة في سورة ابراهيم:  
«وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال»

وولدت هاجر لابراهيم إبناً. ودعا ابراهيم اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل (١٦: ١٥). ولقصة هاجر وابنها ارتباط خاص ببيت الله الحرام وبئر زمزم والعهد. لذلك أستسمح القارئ في افرادها في فصل خاص. ويجدر هنا أن نشير الى مجاء عن «وحشية» إسماعيل، وازدواج معنى الكلمة العبرية «فرا» كوحشي وكمثمر.. فان هناك ارتباط آخر لهذه الكلمة وهو فران أو «فاران» وهي المنطقة التي شب فيها إسماعيل «وسكن في بركة فاران» (٢١: ٢١)..  
وسيدرك القارئ فيما بعد ما وراء اختيارهم لمعنى «وحشي» بدلا من «مثمر» حين نأتي الى باب البشارات وأخص بالذكر نبوءة «وأشرق من فاران»..

ودلالة أخرى على موقع حادثة مقابلة الملك لهاجر هي «عند عين الماء في الطريق الى شور». فقد اختلف المفسرون في تحديد موقع شور التي وردت في روايات العهد القديم: فيقول بعض المستشرقين الذين رسموا لأنفسهم خريطة المنطقة ومن أخذوا عنهم، أن شور تقع مكان مدينة السويس الحالية. ويقول

١. لاحظ إشارة القرآن الكريم إلى إبراهيم عليه السلام بأنه كان أمة..

آخرون أنها تعني السور الذي أقامه المصريون بين إيلات والعريش لصد هجمات الأعداء ومراقبة حدودهم وهو أمر لا يحمل أي دليل تاريخي. ويقول البعض أنها طريق الحج جنوبى البحر الميت. وإذا رجعنا الى التفسير اللغوي لكلمة «شور» العبرية فهي تقابل «ثور» العربية و«طور» الآرامية (كما جاءت في لاو بين ٢٢: ٢٧)..  
كذلك تقابل «سور» العربية و«صور» العبرية والتي تعني «حاجز» (كما جاءت في تكوين ٢٤: ٤٩)..  
ومنها سميت الحجاز بهذا الاسم حيث تشكل سلسلة الجبال الممتدة على طول الساحل الغربى للجزيرة العربية حاجزا طبيعيا بين قلب الجزيرة ونجد شرقا والساحل الموازي للبحر الأحمر. وقد ورد في سفر أرميا (٢٨: ٢٨ - ٢٢) ما يفيد بأن أشور (أو حاصور) تقع في اتجاه مساكن بني قيدر (أبناء إسماعيل) وأنها تعمر بالجمال والماشية، وكان يسكنها العمالة (صموئيل الأول ١٥: ٧) حيث هزمهم شاول «من حويلة الى شور»..  
وعاش إسماعيل وأبناؤه وقومه «من حويلة الى شور» (تكوين ٢٥: ١٧، ١٨). وحويلة هو من أبناء يقطان أبو العرب العاربة (تكوين ١٠: ٢٩).  
وتقع حويلة في منطقة اليمن الحالية (خولان).

وإشارة أخرى لاسم «شور» أو «أشور» و«صور» أو «حاصور»، ونسبتها الى أرض الحجاز يمكن الاستدلال عليها من اسم جبال «الشراة» حيث أن أداة التعريف العربية (الـ) تقابل (أ، ها، حا) العبرية والآرامية. وتمتد سلسلة جبال «الشراة» على طول ساحل البحر الأحمر وسميت أيضا «السراة» و«الحجاز» لأنها تحجز بين ساحل البحر الأحمر وهو هابط عن مستواها، والنجاد الشرقية أو هضبة تهامة.

ولم ترد في العهد القديم أية إشارة الى بلدة أو قرية اسمها حويلة أو شور، بل مناطق متسعة ممتدة تحمل كل منها هذا الاسم.. وهكذا فالمنطقة التي سكنها إسماعيل وأهله وذريته كما جاءت في (تكوين ٢٥: ١٨): «من حويلة الى شور في مواجهة مصر»، هي أرض الحجاز..

ثم نأتي الى شيء آخر.. لن يصدقه أستاذ الجامعة المسلم الذي تلقى علومه على يد المستشرقين.. فعين الماء التي قابل عندها الملك هاجر في محاولتها الهروب من وجه سارة وكانت في «الطريق الى شور» (تكوين ١٦: ٨)، وسميت فيما بعد ببئر «لحي رثى» أو «لحي يرى» لا تبعد كثيرا عن مكة والكعبة وبيت الله الحرام.. وقد تكون مسيرة يوم أو أكثر.. وكان يسكن حولها ابراهيم وأهل بيته.. فقد حدث أن ابراهيم في شيخوخته أرسل خادمه ليبحث عن زوجة لاسحق من مسقط رأسه. وحين عاد الخادم بربیکا كان اسحق قادما من

ناحية بئر«لحي رثى» لأنه كان يسكن «في أرض الجنوب»..(تكوين ٢٤:٦٢):

### «وكان ذاهبا للصلاة عند قبلة العرب»!!! (٢٤:٦٣)

ثم رفع رأسه فرأى قافلة الجمال قادمة.. أما من أين جاءت «قبلة العرب» هذه فهي الترجمة الحرفية للنص العبري ( ٢٤:٦٣ ) وتنطق «فنوت عرب» أي وجه الشيء الذي يتوجه اليه العرب للصلاة.. وقبلة العرب هو التعبير الذي أطلقه كهان وأخبار بني إسرائيل على الكعبة المشرفة في عصور متقدمة بل وفي العصر الحديث.. واختلط الأمر، كما في الحالات المماثلة، في نسخ العهد القديم المترجمة الى اللغات الأخرى، فتقول نسخة الملك جيمس: «للصلاة عند حقل المساء»<sup>١</sup>.. وتترك النسخة الكاثوليكية فراغا مكان الاسم وتكتب في الحاشية أن الاسم الوارد في النص العبري غامض<sup>٢</sup>.. أما نسخة السبتواجن فخلصت من هذه المشكلة فقالت: «ذهب الى الحقل تجاه العشية ليصلي»<sup>٣</sup>.. وهذا هو الاجتهاد في الدين عند الصليبيين واليهود..

ولا يحسن القارىء أني أقدم له كشفا تاريخيا لم يسبقني اليه أحد.. فما لدي علمائنا المتخصصين ماهو أفضل وأدق وأشمل لو خالصوا بأنفسهم وعقولهم وقلوبهم ومنابع معرفتهم من بطليموس وهيرودوت وجوسيفوس واينانوس وأبو الفداء ومن قالوا بأن ابراهيم وموسى كانوا يركبون «البراق» في رحلاتهم.. ولو أخلصوا علمهم لوجه الله وليس لرسالة أو لقب علمي أو متاع دنيا في زمن صارت فيه الدكتوراه في الفقه الاسلامي تنال من جامعات برمنجهام ومانشستر وتورونتو وساوث كارولينا.. و يشرف عليهم أساتذة يهود..

والاسلام رسالة الحق من رب العالمين.. يعلم ذلك حكماء صهيون المستشرقون وأئمة الضلال في الفاتيكان وقلب الأمة الاسلامية.. وهذا أخطر ما يواجه الثقافة الاسلامية.. فلا أحد يعلم من خطكتهم المقدسة وبدلها وحرفها.. ولكننا نعلم من يؤيدها ويمجدها و يصورها و يأخذ عنها أحداث البشرية ومناهج التاريخ.. الذين طوحوا حويلة الى الحبشة وأوفير الى الهند وبيت الله ومكة الى الشام ومساكن إسماعيل وبئر زمزم الى فلسطين بل ومملكة سبأ الى البحرين والحبشة.. وأخلوا الجزيرة العربية إلا من السباع والثعابين الطائرة وغفاريات الجن.. وهؤلاء هم الذين عبدوا أنبياء الله موسى وسليمان للعجول والأصنام والشمس، وأنكحوا لوطا لبناته وابن يعقوب لأمه، وزوجات

١. EVEN - TIDE المراجع الأجنبية (٣)

٢. OBSCURE المراجع الأجنبية (٩) الحاشية صفحة ٢٥.

٣. المراجع الأجنبية (٨)

ابراهيم واسحق لمن يدفع الثمن وداود لزوجة قائد جيشه وهوشع لنساء أصحابه.. ثم قتلوا وذبحوا من بقي منهم حرقا ورجما وصلبا وقطعا بالمنشير.. وهؤلاء الذين كشفوا عورات الأنبياء وأطعموا أحدهم براز الانسان بأمر ربهم ليحمل عنهم خطاياهم.. ثم بنوا لأنفسهم معابد وكنائس يتعبدون فيها بهذه الأوساخ ينسبونونها الى كلام الله ووحى الأنبياء الألعنة الله عليهم وعلى من والاهم في الدنيا والآخرة..

وتزوير التاريخ الذي أحدثته طبقة المستشرقين وحفلت به مكتبات جامعاتنا بمراجعتهم له سبب واضح:

فتواجد ابراهيم واسماعيل في بكة الاسلام يعني أن التاريخ يعترف ويتنبا برسالة الاسلام.. وفي هذا خرابهم وخراب ديارهم وعقيدتهم التي أفلست خزائنها وتكشفت عوراتها ومخازيها واقفرت معابدها وهرب مريدوها..

## هاجر

ذكرنا من قبل مايتصل بقصة هاجر وربطها ببئر شيبا التي هي بئر زمزم. ومتابعة لأحداث سفر التكوين، فحين بشر الله سارة بالحمل (٢١:١٧)، كان عمر ابراهيم آنذاك تسعة وتسعين عاما، وعمر اسماعيل ثلاث عشرة سنة (٢٥:٢٤:١٧). وحملت سارة وولدت اسحق في العام التالي حيث كان عمر ابراهيم حين ولد اسحق مائة سنة (٥:٢١) وبالتالي فقد كان عمر اسماعيل آنذاك أربعة عشرة عاما. و ينمو اسحق و يقطم (٨:٢١).. فاذا قدرنا مدة فطامه عامين، فيكون عمر اسماعيل في هذا الوقت ستة عشر عاما..

و غضبت سارة على اسماعيل، لأنه تهكم على اسحق (في وقت لم يكن هناك اسحق بعد) وطلبت من ابراهيم أن يطرد هاجر وابنها.. وفي الصباح حدث أمر عجيب:

فقد أعطى هاجر خبزا وقربة ماء ووضع اسماعيل (ذو الستة عشر عاما) على كتفها.. وأرسلها فتاهت في البرية قريبا من بئر شيبا (١٤:٢١).. أما كيف تحمل أم ابنها ذو الستة عشر عاما وتسير به أميالا حتى تضل الطريق في تيه الصحراء، فليس هذا كل العجب الذي يحفل به هذا الكتاب المقدس.. فالذي يحمل على الكتف هو طفل رضيع وليس بشاب يافع في السادسة أو السابعة عشرة وإلا لما استطاعت السير به عدة خطوات.. وان دل ذلك على شيء، فعلى وقوع هذا الحدث واسماعيل طفل صغير لا يزيد عن الثالثة من عمره بأي حال.. وقبل ولادة اسحق بسنين طويلة.. وإذا تعدد مدونو التوراة الوقوع في مثل هذا اللبس فلا بد أن يكون وراء ذلك أمر جلل له خطورته يهدد كيانه وسلطانهم.. ولأطيل على القارئ، فالأمر هو إقصاء اسماعيل ونسله من التاريخ.. وعلى الناس أن تصدق، وعلى ربهم أن يبعصم ويعتمد..

وفرغ الماء من هاجر وطرحت الغلام (ذو الستة عشر عاما) وجلست بعيدا عنه تبكي (١٤:٢١ - ١٧) فجاءها ملاك الرب وقال لها: «مالك يا هاجر. لا تخافي لأن الله قد سمع صوت الغلام حيث هو. قومي ارفعي الغلام واحمله في يدك<sup>١</sup>. لأنني سأجعله أمة عظيمة. وتفجرت المياه تحت أقدام اسماعيل.» (١٨:٢١)

لنتأكد لنا مرة أخرى أن اسماعيل كان طفلا يحمل لا يزيد عمره عن الثالثة أو الرابعة..

وتمضي الأحداث وأراد الله أن يمتحن ايمان ابراهيم فقال له: يا ابراهيم..

١.١. نسختي السبتواجنث والملك جيمس المعتمدة - المراجع الأجنبية (٨.٢)

## العهد

جاء في سفر التكوين أنه عندما كان ابراهيم في التاسعة والتسعين من عمره ظهر له ملاك الرب وقال له:

- «سأجعل عهدي بيني وبينك وأكثر كثيرا جدا» (١٧: ٢)
- «سأجعلك أباً لجمهور من الأمم» (١٧: ٥)
- «وأثرك كثيرا جدا وأجعلك أمماً. وملوك منك يخرجون» (١٧: ٦)
- «وأقيم عهدي بيني وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً. لأكون إلهاً لك ولنسلك من بعدك» (١٧: ٧)
- «عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم ونسلك من بعدك: يختتن منكم كل ذكر. فيكون علامة عهد بيني وبينكم» (١٧: ١١)
- «الذكر الأغلف الذي لا يختتن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها. إنه قد نكث عهدي» (١٧: ١٤)

ثم وعد الرب ابراهيم باسحق ابناً من سارة على كبر سنهما ووعد أيضاً بأنه سيباركه و يبارك نسله من بعده:

- «فقال الله حقاً ستلد سارة امرأتك ابناً، وستدعو اسمه اسحق، وسأقيم عهدي معه عهداً أبدياً ولنسله من بعده» (١٧: ١٩)
- «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه: لقد باركته وسأثمه وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة عظيمة» (١٧: ٢٠)
- وتلي ذلك مباشرة فقرة غريبة تقول: «ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة»... (١٧: ٢١)

و يبدو أن هذه الفقرة الأخيرة قد حشرت عمداً استنتاجاً لما درج عليه كهنة اليهود من محاولة الاستئثار بعهد الله لشعبه المختار كما تأكد لنا مما سبق. فالأصل الذي لا يختلف فيه اثنان باعتراف الفاتيكان في وثائقها الثانية «أن الله لا يناقض نفسه»، سبحانه وتعالى، بأن يبارك إسماعيل ويعد باثمار نسله وجعلهم أمة عظيمة، ثم يقول في الفقرة التالية ولكن عهدي أقيمه مع اسحق فقط..!

ولكن هذا وذاك لا يعجب بولس الذي تنتزل آياته على أهل غلاطية قائلاً:  
«وأما الوعود فقد أعطيت لابراهيم ونسله. وليس أنسأله. كأنه عن كثيرين بل كأنه واحد وفي نسلك الذي هو المسيح»... (غلاطية ٣: ١٦)  
ثم يقول مرة أخرى:

«فانه مكتوب أنه كان لابراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من

١. GREAT NATION وهناك تفسير بأن كاتب تورا موسى رمز لاسم محمد في سياق بركة إسماعيل بحساب الجمل. فالكلمتان «كثير جداً» (بماد ماد) العبرية، «أمة عظيمة» (لجوي جدول) العبرية، تتساوى في حساب الجمل مع اسم «محمد» وحسابها العددي (٩٢).  
٢. PROMISES. ترجمت الى (مواعيد) في النسخة العربية.

فقال هأنذا (١: ٢٢) فقال خذ إبنك وحيدك الذي تحبه إسحق واذهب الى أرض المريا واصعده محرقة على أحد الجبال التي أقول لك..

وهنا يبدو الأمر أكثر وضوحاً.. فإذا قال الله «إبنك وحيدك»، فهذا يعني أن اسحق لم يكن قد ولد بعد.. ولا يمكن أن يكون اسحق ابناً وحيداً في أي وقت وزمن.. وتكرر ذلك وتؤكد في (١٢: ٢٢) حين قال الله لابراهيم: «فلم تمسك إبنك وحيدك عني»..

ولكن ماذا يقول الأخبار ومن تبعهم في تفسيرات التلمود وغيرها عن هذا اللبس؟.. وحتى لانطيل في سرد نفايات الكلام التي وردت في أنفذه ماعرفته البشرية والحيوانية من تراث، فنقول الموسوعة اليهودية أن ابراهيم أراد أن ينشئ إسماعيل تنشئة صالحة ولكنه عجز عن ذلك لأنه كان وحشياً يعبد الأصنام ويحاول قتل أخيه اسحق! (مما يتعارض مع قول كتابهم أن الله سيبارك فيه ويثمه).. أما عن الابن اليافع إسماعيل الذي حملته هاجر شاباً في السادسة أو السابعة عشرة من عمره، فبينما تحاول الترجمات الحديثة التخلص من هذا المأزق بتحوير المعنى وتجعله «سنداً» أكثر منه «حملاً» كما ورد في الترجمة العربية «وشدي به يدك»، إلا أن أخبار اليهود قد سبقوا بتفاهتهم وأكدوا المعنى الأصلي بقولهم في الموسوعة اليهودية أن ابراهيم وضع إسماعيل على كتف هاجر لأنه كان مريضاً جداً بعد أن ألقت عليه سارة سحراً..<sup>١</sup>

ومن نور رب العالمين يقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

«وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين. رب هب لي من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أُنحى فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ماتؤمّر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين. وناديناها أن يا ابراهيم. قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم. وتركنا عليه في الآخرين. سلام على ابراهيم. كذلك نجزي المحسنين. إنه من عبادنا المؤمنين. وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين. وباركنا عليه وعلى اسحق ومن نريتهما محسن وظالم لنفسه مبين».

(الصافات ٩٩ – ١١٣)

«وانكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً. وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً»

(مريم ٥٤، ٥٥)

وهناك علامة مميزة حددها الله لأمة إبراهيم التي تشمل نسله من هاجر وسارة وقطورة وهي «**ختان الذكور**»، «**علامة عهد بيني وبينكم**» (تك: ١٧: ١١)، وهذه سنأتي إليها في الباب التالي (البشارات) بمشيئة الله.



## هل تحقق وعد الله لابراهيم؟

يحمل العهد الذي بارك به الرب إبراهيم عليه السلام ونسله من بعده، كما ورد في سفر التكوين الاشارات التالية:

١. العهد لاسماعيل ونسله من بعده.
٢. العهد لاسحق ونسله من بعده.
٣. ختان الذكور علامة للأمة التي تحفظ هذا العهد على مر العصور.

وفيما يلي نص الكلمات كما وردت في الكتب المتداولة:  
«قال الملاك لهاجر: تكثيرا أكثر نسلك فلا يبعد من الكثرة»

(تك ١٦: ١٠)  
«أنت الآن حبل وستلدين ابنا وسيكون اسمه اسماعيل، لأن الله قد سمعك»

(تك ١٦: ١١)  
«وسيكون مثمرا<sup>١</sup> وستكون يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه»

(تك ١٦: ١٢)  
«وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه. هأنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا. اثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة عظيمة»

(تك ١٧: ٢٠)  
وعن إسحق يقول:  
«وتدعو اسمه اسحق وأقيم معه عهدا أبديا لنسله من بعده»

(تك ١٧: ١٩)  
وعن علامة الختان:  
«هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك. يختتن كل ذكر... فيكون علامة عهد بيني وبينكم»

(تكوين ١٧: ١٩)

ويتضح من هذه الاشارات أن الله سبحانه وتعالى بارك ذرية ابراهيم عليه السلام من ابنيه اسماعيل واسحق. فاسماعيل سيكثر نسله حتى لا يبعد من الكثرة ويباركه ويثمره ويجعله أمة عظيمة. واسحق يباركه و يقيم معه «عهدا أبديا» لنسله من بعده.. ويبدو أن كهنة بني اسرائيل قد فرضوا عبارة «عهدا أبديا» هذه كعادتهم سواء اتخذوا سبيل المصلحين أم سبيل المفسدين في الأرض.

١. تقول الترجمات «وسيكون وحشيا» وقد بينا فيما سبق سوء النية والتحريف لكلمة «فرا» العبرية.

وسواء تعبدوا لربهم أو شغلهم عن عبادته العجل و بعل وعشتاروت. فقد اختفى اسم إسماعيل ونسله من كتب التوراة والانجيل المتداولة.. الذين باركهم الله ووعد بجعلهم أمة عظيمة مثمرة.. ولكنهم لم يهتموا من التاريخ، ففي أحد أيامه خرج أبناء اسماعيل من هذه الصحراء الجرداء التي لم يعمرها بشر، على حد قولهم، ليطيحوا بامبراطوريات الفرس والروم و يعلنوا كلمة الحق و يخرجوا الشعوب من عبادة العباد والأصنام إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأباطرة إلى عدل الاسلام وسعة الدنيا والآخرة.. واعتنقت الاسلام شعوب وأمم الأرض حين وجد الناس أنفسهم يملكون حرية لم يحلموا بها في عصور الذبيح من أجل خطاياهم وصكوك الغفران وآلهة الشمس والله لاسرائيل فقط. وامتدت أمة الاسلام من مشارف الصين شرقا إلى الأطلسي غربا مما أعبى رؤوس المؤرخين..

وتحقق وعد الله لاسماعيل ونسله بأمة لإله إلا الله التي بلغت مايزيد عن الثمنمائة مليون مسلم.. في نفس الحقبة من الزمن التي رمى فيها مائتي مليون مسيحي أرثوذكسي بدينهم خلف ظهورهم في روسيا القيصرية وتحولوا إلى ملحدين. والمسيح عليه السلام الذي قال في كتابهم: «ان كل من ينظر إلى امرأة يشتهيها فقد زنى بها في فكره».. بل وعليه أن يقلع عينه التي زنت حتى لا يعاقب جسده كله في جهنم! ١،،، ولوعاد إلى من يدعو إلى إله في القرن العشرين لذاب خجلا من فتيات المدارس اللاتي يتعاطين حبوب منع الحمل، ومن مناهج المدارس التي تتلو بعض سطور من الكتاب المقدس في الصباح ثم تؤكد لتلاميذها ببقية اليوم أن وجود الخالق خرافة ينكرها العلم.. ولدعا ربه أن يبرئه من هذه الأمة الفاسدة التي حملته ذنوبها من فسق وعدوان وبربرية وعنصرية لم ينزل الله بها من سلطان..

وتحقق وعد الله لذرية اسحق من بني اسرائيل الذين دخلوا في دين الاسلام أفواجا وهم شعوب فلسطين وسوريا ولبنان والأردن والعراق ومآحولها.. وشعب المدينة المنورة من قبلهم.. وبقيت شذمة تدعي أنها صاحبة العهد لا يبلغ تعدادها حفنة ضئيلة من أهل هذه الأرض.. يتناقصون في نسلهم ولا يتزايدون.. بينما تصر الفاتيكان «أن اليهود هم أصحاب العهد، وأن الله في جانبهم» ٢،،١

أما عن عهد الختان «فيكون علامة عهد بيني وبينكم» (تكوين ١٧: ١١) فهو يخرج جمهور الصليبيين عن بكرة أبيهم من هذا العهد، ولو أنهم خرجوا من العهد من أعظم أبوابه وهو باب التوحيد، سواء من بقي منهم مشركا أو هرب إلى

الاحاد الماركسي. وحافظ اليهود على ختان ذكورهم إلى يومنا هذا، ولكنهم نقضوا عهد الله تباعا منذ نزل موسى من جبل حوريب حاملا وصايا الرب ووجدهم يعبدون العجل. فالختان علامة من يحافظون على العهد من أمة ابراهيم، والله تعالى يحاسب خلقه على أعمالهم وأفعالهم وحفظهم لوصاياه وليس على صورهم وختانهم. و يتضح ذلك جليا في كتبهم التي يحملونها عن قول الرب بعد أن ندد بسوء أفعالهم في سفر عزرا: «لن أحفل بختانكم» ١. أو ماجاء في سفر أرميا: «سأعاقب منكم كل مختون وأغلف».. بل لو أننا أحصينا جملة «وعملت إسرائيل الشر في عين الرب» لوجدناها تغطي كتب العهد القديم ولعنات المسيح في العهد الجديد. ولو أحصينا أنبياء بني اسرائيل لوجدنا جلهم قد قتل على أيديهم رجما وذبحا وصلبا وقطعا بالمنشار. ولو أحصينا قتلهم من عباد الله المستضعفين بما في ذلك الشيوخ والنساء والأطفال على مر التاريخ لغرقت التلة الباقية منهم في دماهم. بل لو أحصينا الأزمنة التي نسوا فيها الرب «ونهبوا خلف آلهة أخرى» وعبدوا بعل وعشتاروت والشمس ومالكوم لما بقي وقت في تاريخهم الكالح لعبادة الله..

أما عن أمة الاسلام، فقد تحقق فيها عهد الله لابراهيم ونسله بالاثمار والكثرة والبركة.. وحافظ نسل اسماعيل على فطرة الختان حتى التقوا بمن أسلم من بني اسرائيل وأمن بدين الحق، فتحقق وعد الله لنسل اسماعيل وإسحق الذين دخلوا في دين الله أفواجا في قلب الجزيرة العربية وأنحاء الامبراطوريات الرومانية والفارسية والاعريقية ولو كرهت الفاتيكان ودولة العصابات ومن تبعهم.. تحقق وعد الله في نسل ابراهيم الذين يعبدون الله لا يشركون به شيئا:

«ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل»

(الحج ٧٨)

وإذا كان هناك إله واحد خالق لكل شيء في السموات والأرض ودعا إلى عبادته جميع الأنبياء والمرسلين فهو الإله الواحد الذي أمنت به أمة الاسلام رب العالمين.. وإذا كان هناك قوم يعبدون هذا الرب في ربوع هذه الأرض فهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم. وهو ليس باله اسرائيل بل اله اسرائيل وكل شعوب الأرض. وليس باله بولس الذي نزع الرحمة من نسل اسماعيل لأن أهمهم جارية.. بل اله السادة والعبيد والأبيض والأسود حيث لافضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى..

وتأتينا كلمات نبي الله أشعيا من بين السطور ٢. الشهيد الذي قطعه كهنة

١. عزرا الخامس: ٣١ (من الاصحاحات المحذوفة THE APOCRYPHAS)

٢. أشعيا ٥٤ - يستعين المؤلف في هذه الترجمة بالنص الوارد في نسخ السبوتاجت والملك جيمس والكاثوليكية فيما يتفق اختلافا مع الترجمة العربية، وكذلك الأصل العبري.

اليهود إربا والذي استشهد بكلماته المسيح عليه السلام في مجامع اليهود.. وهو نبي الله الذي جاء على لسانه ذكر مكة والحرم ومحمد صلى الله عليه وسلم :

١. ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد... فبني الزوجة المهجورة يتكاثرون و يتزايدون عن ذات الزوج..
٢. أوسعي خيمتك وابسطي ستائرهما.. أطيلي حبالها وثبتي أوتادها..
٣. ستمتدين يمينا و يسارا.. ونسلك يرثون الأمم.. ويعمرون المدن المهجورة..
٤. لا تخافي ولا تحزني.. فستنسجين عار ترملك..
٥. لأن خالقك اسمه رب العالمين<sup>١</sup>.. ومخلصك إله (إسرائيل) إله كل الأرض..
٦. لأن الله لن يدعك زوجة مهجورة محزونة القلب.. ولا امرأة كرهت في شبابها.. قال الرب.
٧. تركتك زمنا يسيرا.. وبرحمة واسعة سأجمع شملك..
٨. غضبت قليلا وحجبت وجهي عنك لحظة.. وبمحمد أرحمك إلى الأبد<sup>٢</sup>.. قال الرب وليك..
٩. كمياه نوح حين أقسمت ألا تغرق الأرض مرة أخرى.. كذلك أقسمت ألا أغضب عليك أو أحزنك..
١٠. فالجبال تزول والأكام تتزعزع، أما حمدي فلا يزول عنك وعهد سلامي لا يموت.. قال الرب راحمك..
١١. أيتها الحزينة التي عصفت بها النواذب بلا عزاء.. هأنذا أبني طرقاتك بالعقيق.. وأساس بنيانك بالياقوت الأزرق..
١٢. سأجعل شرفاتك ياقوتا، وأبوابك كهرمانا، وتخومك أحجارا كريمة..
١٣. سيتعلم أولادك كلام الرب.. ويعظم إسلامهم<sup>٣</sup>..
١٤. بالحق تثبتين في مواجهة الظلم.. ولن تخافي فالرعب لن يدنو منك..
١٥. سيأتي إليك الغرباء من أجلي.. وسيقيمون لديك.. وسيهرعون للاحتماء بك<sup>٤</sup>..
١٦. أنت التي نفخت النار لتخرجين صنعة.. وأنت التي تحطمينها..
١٧. كل سلاح لديك يخيب.. وكل لسان يتقول عليك يخزي.. وأعدائك ملعونون.. هذا ميراث عباد الله.. وصلاهم مني.. قال الرب.

١. كلمة «صباوت» العبرية لها معان متعددة تشمل رب الجنود، ورب السموات، ورب المخلوقات. وكلمة رب العالمين شاملة للمعنى.
٢. النص العبري ( **אֱלֹהֵי הַחַיִּים** ) و ينطق حرفيا «و بحمد عولم رحمتيك» يعني بالعربية «و بحمد أرحمك إلى الأبد».. واحتمال التحريف يؤكد عدم استبدال كلمة الحمد في الترجمة العربية بكلمة الاحسان.
٣. النص المترجم THEIR PEACE WILL BE GREAT وترجمتها «و يعظم سلامهم» لا يستقيم معناها.
٤. ترجمة حرفية من نسخة السبوتاجنت أقدم النسخ اليونانية. وتقول: BEHOLD, STRANGERS SHALL COME TO THEE BY ME, AND SHALL SOJOURN WITH THEE, AND SHALL RUN TO THEE FOR REFUGE.

وتقول الترجمة العربية: «هأنهم يجتمعون اجتماعا ليس من عندي»..

## هؤلاء هم شعب الله المختار!

إذا أراد القارئ أن يلم بحضارة اليهود التي ستشرق على العالم في آخر الزمان لتنتشر الحب والمعرفة والانسانية، فعليه أن يرجع إلى كتبهم ولا يذهب بعيدا.. خاصة الأسفار الخاصة بأخر أنبياء بني إسرائيل إذا لم يصدق التاريخ القديم والمعاصر وقرارات الأمم المتحدة. ومنها سفر أرميا الذي سجل أفعال بني إسرائيل منذ خروجهم من مصر إلى عصره الذي صاحب سقوط أورشليم (القدس) حوالي سنة (٦٠٠) قبل الميلاد. حيث يروي لنا كفر كهنة الرب وعبادتهم لبعل وكيف صارت أورشليم زانية خائنة للعهد، وكيف كثرت الآلهة بحيث صارت بعدد مدن وقرى اليهودية، وكيف كان حكماء إسرائيل بارعين في عمل الشر.. وفيما يلي ندر يسير من أفعال وتاريخ القوم كما وردت في أماكن متفرقة من هذا السفر:

١. قد نسي الكهنة الرب وعبدو بعل..
٢. طوفوا شوارع أورشليم وانظروا هل تجدون إنسانا صالحا حتى أصفح عنها؟..
٣. تزاحموا على الزنا كل واحد على امرأة صاحبه..
٤. خانتني إسرائيل وبيت يهوده..
٥. لهم أعين ولا يبصرون.. أذان ولا يسمعون..
٦. بيوتهم مليئة بالمكر..
٧. رفضوا شريعتي..
٨. كلهم عصاة متمردون ساعون في الفتنة.. كلهم مفسدون..
٩. يظلمون اليتيم والأرملة.. يسفكون الدماء الزكية..
١٠. يسرقون ويقتلون ويزنون و يحلفون كذبا..
١١. يتبخرون بالبعل ثم يقولون خلصنا..
١٢. صار بيتي مغارة لصوص..
١٣. كلهم زناة يخرجون من شر إلى شر..
١٤. قد نقض بيت إسرائيل وبيت يهوده عهدي الذي قطعته مع آبائهم..

١٥. و بجث مكرهاتهم وأرجاسهم قد ملأوا ميراثي..
١٦. سأبددهم بين أمم لم يعرفوها هم ولا آبائهم..
١٧. سأطلق ورائهم السيف حتى أفنيهم..
١٨. سأعاقب كل مختون وأغلف..
١٩. يموت الشباب بالسيف ويموت بنوهم بالجوع..
٢٠. سأحطمهم الواحد على أخيه الآباء والأبناء معا..

يقول الرب، لن أسفق ولن أرحم هلاكهم..  
سأبددهم كالقش في ربح البرية..  
بالسيف والجوع والوبأ سأقنيهم..  
سأدفعهم للرعب في ممالك الأرض..  
نزعت سلامي من هذا الشعب..

وقد كانت الكتب المخفية (THE APOCRYPHAS) تشكل جزءا لا يتجزأ من نسخ العهد القديم حتى عام (١٦١١) ميلادية، ولكنها اختفت منذ هذا التاريخ بعد أن حرمتها الكنيسة وقامت بشطبها من الكتب المتداولة. ومع أن هذه الكتب (أو الاصحاحات) قد عادت الى النشر في العصر الحديث تحت ضغط الباحثين والأقسام العلمية بالجامعات، إلا أن القارئ لا يجدها في الكتب المعدة للاستعمال الجماهيري. ومن هذه الاصحاحات المحرمة ما عرف بالكتاب الخامس والسادس لعزرا. وفي تبويب آخر تعرف بالكتابين الأول والثاني لعزرا. ويشرح الاصحاح الخامس (أو الثاني) منهما نقض بني اسرائيل للعهد تباعا وغضب الرب عليهم. ومع أن كتب العهد القديم، بدءا من خروجهم من مصر، تحفل بتسجيل مستمر لكفر وفجور وجرائم بني إسرائيل، إلا أن تلخيصها في كتاب عزرا بهذا اليجاز يعتبر تسجيلا لسوء فعالهم وموقف الرب منهم موقفا حاسما لنقضهم العهد، وانكارا لا يقبل المجادلة لادعاء اليهود أنهم شعب الله المختار. ومن العوامل الرئيسية التي دعت الكنيسة إلى تحريم هذه الكتب ماجاء فيها من إشارات صريحة عن التنبؤ بأمة الاسلام (عزرا ٥: ٣٥ - ٣٨) كما سيجيء في البشارات. ويعتبر عزرا ضمن آخر أنبياء بني إسرائيل ويختلف على عصره بين حكم نبوخذنصر وأرتاكزيركس فيما بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد.

#### يقول الاصحاح الخامس بدءاً من العدد الرابع:

٤. كلمة الرب التي جاءت إلى عزرا ابن خوزيس في أيام نبوخذنصر:
٥. إنذهب وعرف شعبي بجرائمهم، ولأبنائهم الشر الذي ارتكبه ضدّي، حتى يتذكروا أحفادهم.
٦. لأن ذنوب آبائهم لازالت تزداد بينهم.. قد غفلوا عني وعبدوا آلهة أخرى..
٧. منذ أخرجتهم من مصر منزل العبودية، يثيرون غضبي و يحقرون وصاياي..
٨. انفض رأسك منهم ودع الشياطين تتنزل عليهم لأنهم لا يطيعوا شريعتي، أصحاب الرؤوس المتحجرة الذين لا يرجى لهم إصلاحا..
٩. إلى متى أتحمّلهم؟.. أنا الذي أغدقت عليهم الخيرات بلا حساب..
١٠. كم من الملوك ذهب بملكهم من أجلهم.. فرعون وعبيده وكل جنوده أوردتهم في التهلكة..
١١. ألم أفن أمما من أجلهم.. وأحرقت مدينتي تائير وصيدون..

١٢. خاطبهم وقل: هكذا قال الرب..
١٣. بالحق أسلكتكم خلال البحر الى دروب في الصحراء أعددتها لكم.. وهبتكم موسى قائدا وهارون كاهنا..
١٤. صنعت لكم عمودا من النار كي يضيء لكم، وصنعت آيات كثيرة بينكم.. ولكنكم أغفلتم ذكري، قال الرب..
١٥. لهذا يقول الرب تعالى: الطيور كانت علامة لكم، أعطيتكم المخيمات لتسكنوا فيها وأنتم تتذمرون..
١٦. وباسمي حطمتكم أعداءكم وانتصرتكم.. ولازلتم تتذمرون..
١٧. أين النعم التي رزقتكم إياها؟.. ألم تجأروا بالصياح إلى في الصحراء حين قاسيتم الجوع والعطش..
١٨. هل جئت بنا إلى هذه الصحراء لتقتلنا؟.. كان خير لنا أن نبقى عبيدا للمصريين من أن نموت في هذه الصحراء..
١٩. وأشفقت عليكم، فرزقتكم المن وأطعمتكم خبز الملائكة..
٢٠. وحين مسكم العطش فلقط الصخر وتدفقت المياه منه لترتوا، وفي حر الصيف أظللتمك بأشجار مورقة..
٢١. وأعطيتكم أراض خصبة تقسمونها بين قبائلكم.. طردت أمامكم الكنعانيين والفارزيين والفلسطينيين.. ماذا أفعل لكم أكثر من ذلك؟.. قال الرب..
٢٢. لهذا قال الرب تعالى: عندما كنتم في الصحراء، عطاشى أمام الماء المالح تجدفون باسمي..
٢٣. لم أسقط عليكم نارا من السماء لتجديفكم، ولكن رميت بشجرة في الماء فصار عذبا..
٢٤. ماذا أفعل معكم يا بني إسرائيل و يهوده؟.. إذ رفضتم طاعتي، سأتحول إلى أمم أخرى لعلهم يطيعون شريعتي ..
٢٥. ولأنكم هجرتموني سأهجركم، وحين تطلبون رحمتي لن تكون لكم رحمة عندي..
٢٦. حين تدعونني لن أسمع لكم، لأنكم لظختم أيديكم بالدماء، وأقدامكم تسرع لارتكاب الجرائم..
٢٧. لم تخدعوني، بل خدعتم أنفسكم.. قال الرب..

١. أنظر تزمير بني اسرائيل حين أصابهم العطش (خروج ١٧: ٢): «لماذا أصدتكم من مصر، لتميتنا وأولادنا ومواشينا من العطش؟»

## أمة قد خلت من قبلها الأنبياء

وتستمر نبوءة عزرا في إصحاحها الخامس من الاصحاحات المحذوفة منددة بسوء فعال بني إسرائيل ثم مبشرة بأمة الاسلام.. وفيما يلي النص:

٣٠. والآن ماذا أفعل معكم؟.. سأطردكم من أمامي..  
 ٣١. سأدير وجهي عن قرايينكم فقد رفضت أفراحم ولن أحفل بختانكم..  
 ٣٢. أرسلت إليكم عبيدي الأنبياء فقتلتموهم.. مزقتم أجسادهم.. سأدينكم بدمائهم مرة أخرى.. قال الرب..  
 ٣٣. ولهذا قال الرب تعالى: ستقفر دياركم.. سأطردكم من أمامي كما تذرو الرياح الهشيم..  
 ٣٤. سأقتطع من ذريبتكم.. لأنكم وإياهم أعرضتم عن وصاياي وفعلتم الشر أمام عيني..  
 ٣٥. سأعطي دياركم لشعب سيأتي.. بدون أن يسمعونني يؤمنون بي.. وبدون أن أصنع لهم آيات ومعجزات سيعملون بما أمرهم..  
 ٣٦. لم يشاهدوا أنبياء من قبل، ولكنهم سيمجدون نكراهم..  
 ٣٧. وسأشهد «للحمد» الذي يلتقي بهم، وتهلل أبناؤهم بالفرح، مع أنهم لا يرونني بعين الجسد.. بل بالقلب يؤمنون بكل أقوالي..  
 ٣٨. والآن أيها الرب.. أنظر بفخر إلى هذا الشعب الآتي من الشرق..

ومع أن هذه النبوءة لا تحتاج الى تفسير أو تأويل لقارئ اللغة العربية الملم بالتاريخ الاسلامي وأمة الاسلام، وبفكرة عامة عن تاريخ بني إسرائيل القديم والحديث، إلا أن وضع بعض النقاط فوق الحروف قد يعين على زيادة الايضاح:

(عزرا ٥: ٣٠ - ٣٤) فيها يظهر غضب الله واضحا بسبب سوء فعال بني إسرائيل منذ أخرجهم من مصر وخلصهم من العبودية. فقد جاء في الجزء السابق من هذا الاصحاح تسجيل لهذه الأفعال والجرائم التي صارت جزءا لا يتجزأ من طبيعة القوم على مر العصور، وانتهت بأن أدار الله تعالى وجهه عنهم ورفض قرايينهم واحتفالا بهم بل وختانهم بعد أن نقضوا عهده تباعا وقتلوا الأنبياء الذين أرسلهم لهدايتهم.

وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:  
 «سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول نوقوا عذاب الحريق»

(آل عمران ١٨١)  
 «أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون»

(البقرة ٨٧)

ومن ثم فقد توعدهم الله بخراب ديارهم وتشتيتهم بين الأمم واستقطاع ذريبتهم.. ولا يزال تقلص تعداد اليهود على مر السنين من أكبر المشاكل التي تواجهها دولة الصهاينة رغم الحث على زيادة النسل والسماح لرجالهم بالزواج من غير ملتهم مما يؤكد تحقيق هذا الوعيد الالهي فله الأمر كله في السموات والأرض..

(٣٥) إن لم تكن هذه نبوءة بأمة الاسلام، ترى أي صفحات في التاريخ يمكن أن تروي لنا عن:

«شعب سيأتي» أي من خارج بني إسرائيل.

«بدون أن يسمعونني يؤمنون بي»

«بدون أن أصنع لهم آيات ومعجزات سيعملون بما أمرهم»

فهل سجل التاريخ رسالة نسبت الى الله سبحانه وتعالى تحقق هذه الاشارات غير رسالة الاسلام؟.. وهل أتى شعب يحمل هذه الرسالة بأمانة إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم؟.. لقد شاهدنا من قبل كيف كفر بنو إسرائيل وأفسدوا في الأرض رغم الآيات والمعجزات التي أجراها الله أمام سمعهم وأبصارهم كما هو مسجل في كتبهم. كما شاهدنا فيما بعد تأمرهم وافترائهم على رسول الله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه وفسادهم لرسالته إليهم رغم المعجزات الخارقة التي أجراها الله على يديه بينهم.. أما أمة الاسلام فان إيمانهم بالغيب أقوى وأشد استقرارا في قلوبهم عن إيمانهم بالمعجزات الحسية. وهي الأمة التي أمنت بدين الفطرة الذي دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين:

«الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون»

(البقرة ٣)

«وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين

من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون»

(البقرة ١١٨)

«وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون»

(الاسراء ٥٩)

« فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل

لخلق الله تلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون»

(الروم ٣٠)

(٣٦) «لم يشاهدوا أنبيائي من قبل، ولكن سيمجدون نكراهم»

فمن غير أمة الاسلام التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بقوله:

«لتنذر قوما ماأتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون»

(القصص ٤٦)

«وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»

(آل عمران ١٤٤)

«كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم»

(الرعد ٣٠)

وهي الأمة التي مجدت ذكرى الأنبياء.. يتذكرون و يتدارسون ذكراهم الطاهرة و يصلون عليهم و يسلمون في صلواتهم.. يدعون لهم و يترحمون عليهم في وقت حفلة مقدسات أهل الكتاب بآيات الكفر والرجس التي لوثوا بها ذكراهم يتعبدون بها في كنائسهم ومعابدهم.. وهي أمة الاسلام التي مازالت تتبارك بتسمية أبنائها بأسماء آدم ونوح وإبراهيم واسماعيل وسليمان وداود وموسى وعيسى ويحيى وزكريا ويوسف.. وهي أمة الاسلام التي قال فيهم رب العزة: «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون»

(البقرة ١٣٦)

(٣٧) «وسأشهد للحمد الذي يلتقي بهم»

فهل نستشف إسم محمد أو أحمد في هذه العبارة؟.. خاصة وأن كلمة (حمد) هذه ليست بترجمة بل إنها الأصل العبري نصا وحرفا ( חמד ) وتنطق (حمد) وهل يعقل أن يترك أخبار اليهود والمجامع الصليبية اسم محمد أو أحمد هكذا في كتبهم؟.. إن ماسبق من النبوءة يغني عن الجدل في ماهية الحمد الذي يلتقي بهذه الأمة و يخرجون للقائه وتهلل أطفالهم فرحا بمقدمه.. الحمد الذي خرجت وفود أهل الكتاب من يثرب يتسابقون لمبايعته قبل أن يروه أو يسمعوه.. وهو الحمد الذي خرجت أطفال المدينة وأولاد بني النجار للقائه فرحين مستبشرين منشدين:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ماعدا لله داع  
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع  
جئت نورت المدينة مرحبا ياخير داع

وحيث أنه لا توجد ترجمة عربية متداولة للاصحاحات المحذوفة، فقد ترجمت كلمة الحمد المذكورة من العبرية الى الانجليزية بكلمة (GRACE). ولو بحثنا عن ورود هذه الكلمة في كتب العهد الجديد، نجدها وردت في مواضع أخرى مترجمة في النسخة العربية بمعنى (الشكر) أي الحمد.. ففي رسالة كورنثوس الأولى (٣٠:١٠) جاء:

«فاذا كنت أنا أتناول بشكر فلماذا يفترى علي لأجل ماأشكر عليه»

وتقول الترجمات الانجليزية:

FOR IF I BY GRACE BE A PARTAKER, WHY AM I EVIL SPOKEN OF  
FOR THAT FOR WHICH I GAVE THANKS ?

كما وردت أيضا بمعنى الشكر في لوقا (١٩:١٧)

(٣٨) «الشعب الآتي من الشرق»

وهذه يجيب عليها أساتذة الجامعة العبرية بتل أبيب في مقدمة أطلس الكتاب المقدس والتي أوردت أن اتجاه الشرق في كتابات العهد القديم تعني الجنوب بالمفهوم الحالي<sup>١</sup>. كما أثبتها درينكار<sup>٢</sup> بأن جميع الحالات التي استعمل فيها (الشرق) كانت تعني الجنوب بالمفهوم الحالي. وبناء عليه فالشعب الآتي من شرق فلسطين هو شعب الجزيرة العربية وهي المنطقة المعروفة باسم الحجاز مهد الدعوة الاسلامية..

وتلخيصا لما سبق، فعلى المنكر أو المتشكك، أن يرجع إلى التاريخ باحثا مدققا ليجيب عن هذه الأسئلة والله شهيد:

● من هو الشعب الآتي من خارج بني إسرائيل الذي لم يشاهد أنبياء من قبل؟

● من الذين جاءتهم رسالة من الله وآمنوا بلامعجزات حسية؟

● من هم أصحاب الدين الذين يقصدون نكرى الأنبياء و ينكرونهم بالطيبات؟

● من هم المؤمنون بالغيب؟

● ثم من هم الآتون من الشرق؟..

١. المراجع الأجنبية (١٠) صفحة ١١

٢. المراجع الأجنبية (٢٢) المجلد (٩٨) العدد (٢) يونيو ١٩٧٩، صفحة ٢٨٥ - ٢٨٦

## ذكر مكة

يقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

«إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين»  
(آل عمران ٩٦)

ومن بين صفحات العهد القديم تطالعنا السطور التالية:

### مزمور الحج<sup>١</sup>

٤. مبارك هؤلاء الساكنون في بيتك يسبحونك إلى الأبد...سلاة..

٥. مبارك الذي يستمد قوته منك، طرق هدائيتهم في قلبه..

٦. عابرين في وادي بكة، يصيرونها بئرا.. الأمطار تملأ أحواضها..

تسابيحهم تملأ طرقات الحج..

وحتى لا يصاب إنسان بدهشة لهذا الوضوح في ذكر بكة والحجيج، فقد وردت في الترجمة العربية المتداولة «عابرين في وادي البكاء».. وفيما يلي النص كما جاء في الترجمات الغربية على اختلافها:

●WHO PASSING THROUGH THE VALLEY OF BACA MAKE IT A REGION OF SPRINGS, THE WINTER RAIN COVERS IT WITH BLESSINGS.<sup>٢</sup>

●WHO PASSING THROUGH THE VALLEY OF BACA MAKE IT A WELL, THE RAIN ALSO FILLETH THE POOLS.<sup>٣</sup>

●HIGH PRAISES FILLETH THE PILGRIM WAYS.<sup>٤</sup>

●THEIR HEARTS ARE SET UPON PILGRIMAGE.<sup>٥</sup>

و يبدو أنه حدث اضطراب وحيرة بين القائمين على شؤون الكنيسة لتلافي مثل هذه الاشارات الواضحة في زمن متقدم. ومع أن أقدم نسخ العهد القديم المتداولة

ينسب كتابتها الى سنة (٤٠٠) ميلادية، إلا أن ما كان يحدث من إضافة وتبديل في عصور لاحقة لم يكن باليسير في بعض الحالات بسبب تعدد النسخ وانتشار الترجمات في مختلف الأقطار. واسم بكة الذي ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، لم يكن اسما مألوفاً في الأوساط الغربية أو حتى الاسلامية حتى أن تحول اسم وادي بكة إلى وادي البكاء حدث فقط في النسخ اليونانية (السبتواجنت) ومثلياتها في اللغة والحضارة وهي القبطية وبالتالي النسخ العربية. أما النسخ اللاتينية (الفالجات) والعبرية وماتفرع منها كالكاثوليكية وماترجم عنها فقد بقيت كما هي «وادي بكة» كما تنطق في اللغات القديمة وإن اختلف المفسرون خاصة بعد ظهور الاسلام وفي العصر الحديث. فأصدقهم للنص قال: «إن وادي بكة هو واد ناء غير معروف يطرقه الحجاج متوجهين الى مكان مقدس غير معروف أيضا»<sup>١</sup>.

وتجنب مفسروا اليهود أنفسهم فكرة وادي البكاء حيث لم ترد في كتابات العهد القديم أية إشارة جغرافية أو تاريخية لأرض تعرف بوادي البكاء يقصدها حجاج مسيحيون لله وتتدفق فيها عيون مياه. فمن قائل أنه وادي شجر المستكة.. ومن قائل أنه وادي جهنم في سفح جبل صهيون.. ومن قائل أن هناك واد في سيناء اسمه وادي بكة.. ومن قائل أنها قد تكون بعلبك اللبنانية بمعنى بعل بكة التي يقصدها الحجيج للتبرك بالاله بعل..! وبعد أن تستعرض الموسوعة التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر كل هذا التخييل في آراء المفسرين على مدى العصور، تضيف فقرة منذرة لجمهور الصليبيين واليهود:<sup>٢</sup>  
«ومهما كان المعنى فيجب ألا تكون هي بكة العربية، بل و يجب ألا يحتمل ذلك مجرد المناقشة»...!

وإن كانت هذه العبارة لها ما يبررها لخطورة النبوءة على الكيان الصليبي اليهودي، فإن الخطورة الحقة تكمن في أنهم يعلمون أن الاسلام هو الحق من عند الله.. والشواهد الماثلة في وثائق الفاتيكان الثانية وميزانية التصوير الهائلة الموجهة إلى الشعوب المستضعفة وشراء الحكومات تؤكد هذا التواطؤ. فقد ورد هذا النص نفسه في النسخة التي تصدرها جمعية الكتاب المقدس بالولايات المتحدة الأمريكية<sup>٣</sup> والمعدة للاستهلاك الجماهيري في أنحاء العالم قائلة:  
٨٤: ٥ - طوبى لهؤلاء الذين يستمدون قوتهم منك. يشتاقون للحج إلى جبل صهيون»...!!!

١. مزمور (٨٤) واسمه THE PILGRIMAGE HYMNS في الترجمات الغربية

٢. المراجع الأجنبية (٢) THE COMPLETE BIBLE

٣. المراجع الأجنبية (٥.١) الملك جيمس المعتمدة والعبرية الانجليزية

٤. المراجع الأجنبية (٣) THE NEW ENGLISH BIBLE

٥. المراجع الأجنبية (٧) THE NEW AMERICAN BIBLE

٢. المراجع الأجنبية (١٢) صفحة ٦٠٦

٣. GOOD NEWS BIBLE, AMERICAN BIBLE SOCIETY, 1970, pp. 121



وقد جاء في مقدمة هذه النسخة: «إننا جمعنا مادة هذا الكتاب المقدس من النسخ القديمة وماكتبه المفسرون على حاشيتها ووضعناها في هذه الصورة المبسطة السهلة الفهم...!!»

ولنعد إلى النسخ التي ورد ذكرها سابقا لنبحث عما جاء في هذا الاصحاح من إشارات إلى بكة الاسلام وبيت الله الحرام:

(٨٤:١) (العربية) ١ ماأحلى مساكنك يارب الجنود.  
(المعتمدة) ٢ ماأحلى خيامك.<sup>٣</sup>

(٨٤:٢) (العربية) تشتاق نفسي بل وتتوق إلى ديار الرب.  
(جامعة شيكاغو) ٤ تتوق إلى بيت الله.  
(بقية النسخ) تتوق إلى ساحاتك.

(٨٤:٥) (العربية) طوبى لأناس عزهم بك. طرق بيتك في قلوبهم.  
(المعتمدة) مبارك الرجل الذي قوته بك وفي قلبه طرق هدايتهم.  
(الأمريكية الكاثوليكية) ٥ الرجال الذين أنت قوتهم. قلوبهم متجهة إلى الحج.  
(أكسفورد) ٦ مبارك الرجال الذين يلجأون إليك. قلوبهم متجهة إلى طرقات الحج.  
(٨٤:٦) (المعتمدة) عابرين في وادي بكة، يفجرون بها بئرا، والأمطار تملأ أحواضها.  
(جامعة شيكاغو) منطقة ينابيع تملأها أمطار الشتاء بالبركات.  
(الأمريكية الكاثوليكية) ينبوعا.  
(السبتواجنت) ٧ لأنه هناك منزل صاحب الشريعة المبارك.

١. «الكتاب المقدس» الترجمة العربية المتداولة

٢. المراجع الأجنبية (١) نسخة الملك جيمس.

٣. TABERNACLES وتعني خيام تنصب لاقامة مؤقتة (القاموس) وتشهد بها منى وعرفة والمزدلفة في موسم الحج

٤. المراجع الأجنبية (٢)

٥. المراجع الأجنبية (٧)

٦. المراجع الأجنبية (٣)

٧. المراجع الأجنبية (٦)

● فمن غير أمة الاسلام كرمهم الله بوادي بكة؟..  
● وأين تنصب آلاف الخيام كل عام غير منى والمزدلفة في موسم الحج؟..  
● وأين بيت الله حوله ساحات للسعي والطواف والصلاة؟..  
● لاينقطع عنه التسبيح والتكبير والتلبية والطواف ليلا ونهارا إلى الأبد؟..  
● يتجه إليه الحجاج كل عام متجربين من الدنيا ولايشغل قلوبهم إلا نكر الله..  
● تنتشر حوله الآبار وأشهرها بئر زمزم المباركة، وآبار الطوى وبئر وسجلة وشقية وأم أحرار والسنبلة والغمر ورم التي حفرتها قريش..  
● بل والآبار المنتشرة على طول طرق الحج من الشام إلى اليمن..  
● ومن جاء بشريعة من بعد موسى تتبارك به الأمم؟.. وكان منزله ببكة؟..

رحم الله النبي الشهيد أشعيا القائل:

● «افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة للأمانة.. يمسكون على إسلامهم، لأنهم عليك يتوكلون»<sup>٢</sup>  
● «تفرح البرية والأرض القفر بهم، وتبتهج الصحراء وتزدهر»<sup>٣</sup>  
● ويكون هناك طريق ودروب يقال لها الطريق المقدسة، لايعبرها النجسون، بل هي خالصة لهؤلاء العابرين، لهم طباع خشنة ولكن لايضلون»<sup>٤</sup>..

ولا أجد بعد هذا العرض خيرا من كلمات رب العالمين:

«فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون. قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وماكان من المشركين. إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين. قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ماتعملون. قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وماالله بغافل عما تعملون».

(آل عمران ٩٤ - ٩٩)

١. سيرة ابن هشام - الجزء الأول - صفحة ١٩٨

٢. أشعيا (٢: ٢٦) الترجمة الانجليزية «يحافظون على سلامهم» لا يستقيم معناها. أما إذا ارتبط السلام بالتوكل على الله كما جاء في العبارة التالية فهو الاسلام لغويا. وقد يكون لهذه النبوءة صلة بفتح أبواب القدس سلميا لأول مرة في تاريخها ودخول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيام الفتح الاسلامي والله أعلم.

٣. أشعيا (٧: ٣٥)

٤. أشعيا (٨: ٣٥)

## وأشرق من فاران..

من آخر وصايا موسى عليه السلام، ماورد على لسانه قبل وفاته في سفر التثنية في إصحاحه الثالث والثلاثين. وحملت هذه الوصية بشارة على نمط النبوءات ذات الاشارات الرمزية. ولهذه البشارة أهمية خاصة في اثبات سوء النية والتحريف الظاهر لكل مايشير من قريب أو بعيد الى رسالة الاسلام. فتقول نسخة الملك جيمس المعتمدة:

«وقال: أقبل الرب من سيناء، وأشرق عليهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وقد جاء معه عشرة آلاف من القديسين، ومن يمينه خرجت شريعة نارية»..

وفيما يلي النص:

«AND HE SAID, THE LORD CAME FROM SI'NAI, AND ROSE UP FROM SEIR UNTO THEM, HE SHINED FORTH FROM MOUNT PARAN, AND HE CAME WITH TEN THOUSANDS OF SAINTS: FROM HIS RIGHT HAND WENT A FIERY LAW FOR THEM.»

وتقول الترجمة الحرفية لأقدم النسخ اليونانية:

«جاء الرب من سيناء، وظهر لنا من سعير، وانطلق من جبل فاران في عشرة آلاف من الملائكة، عن يمينه ملائكته، يحمي شعبه وكل المطهرين بين يديك ومن تحتك، وتلقى كلمات من ربه الشريعة التي طالبنا بها موسى ميراث آل يعقوب»..

وعجيب أن تتضمن آخر وصايا موسى عليه السلام عبارة بلسان الغائب (الشريعة التي طالبنا بها موسى).. ويبدو أن ذلك هو السبب في حذف الجملة الأخيرة والتي لايمكن أن تكون كلمات موسى عليه السلام بل منقولة عنه.. والأخطر من ذلك هو التنبؤ بشريعة قادمة من بعد موسى.. أما الترجمة المخصصة لقارئ اللغة العربية فتقول:

«جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس»..!!

١. المراجع الأجنبية (٧، ٢)

٢. المراجع الأجنبية (٨) نسخة السبوتاجنت

وهذا كل شيء.. أضيفت ربوات القدس واختفت الملائكة، واختفت الشريعة.. فمن أين جاءت «وأتى من ربوات القدس»؟.. وأي يد أخفت «شريعة الله» عمدا؟..

بل إن النسخة العبرية التي يؤمن بها اليهود (كتب موسى الخمسة) <sup>١</sup> خلت من ربوات القدس إذ يقول النص:

«جاء الرب من سيناء، وظهرت أشعته من سعير، وبانت عظمته من جبل فاران، وجاء مع آلاف من الملائكة، وفي يمينه شريعة نارية»

فلماذا لم تحدث إضافة «ربوات القدس» ومحو «الشريعة» إلا في الترجمة العربية؟.. هل لأن جبل فاران يقع بمكة؟.. ولأنه لم يأت بشريعة من بعد موسى إلا محمد صلوات الله وسلامه عليهما؟..

جاء في شفاء الغرام <sup>٢</sup> أن فاران اسم جبال مكة وقيل اسم جبال الحجاز. كما جاء في تحفة الغرب <sup>٣</sup> أن جبال فاران هي مكة وأرض الحجاز لأن فاران اسم رجل من ملوك العمالة الذين اقتسموا الأرض فكان الحجاز لفاران فتسمى القطر باسمه. وذكر ابن سعد <sup>٤</sup> أن فاران كان من أبناء عمرو بن علقمق وأن علقمق أول من تكلم العربية وكان يقال لهم ولجرحم العرب العاربة. ويؤكد ذلك ما جاء في سفر العدد حين أرسل موسى وفدا لاكتشاف أرض «الجنوب» وعاد الوفد من فاران قادمين قائلين أن الأرض يسكنها العمالة (عدد ١٣: ٢٧).. ويقول تريجلليس <sup>٥</sup> أن فاران الجزيرة العربية وجبال فاران هي منطقة غير حضارية جبلية تختلف عن فيران سيناء مما يوضح لنا بعض الشيء الهدف فيما وراء ادعاء اليهود بأن فاران منطقة شمالية، وخلطهم اسم فاران بمد الفاء مع فيران. وفي كلتا الحالتين تكتب فران حيث تخلو اللغة العبرية من حروف المد كما تخلو العبرية القديمة من علامات الاعراب (التشكيل).

وفاران هي موطن إسماعيل جد النبي صلوات الله عليهما: «وسكن في بركة فاران».. (تكوين ٢١: ٢١).

١. المراجع الأجنبية (١١) صفحة ٦٣٠

٢. ياقوت في المشترك

٣. الشيخ عبد الله الترجمان

٤. المراجع العربية (٨) المجلد الأول - صفحة ٤٣

٥. المراجع الأجنبية (٢٠) صفحة ٦٦٥

و يقول ابن قيم الجوزية في تفسير نبوءة موسى<sup>١</sup>:

«وهذه متضمنة للنبوءات الثلاثة: نبوءة موسى، ونبوءة عيسى، ونبوءة محمد صلى الله عليه وسلم، فمجئته من (سينا) وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ونبأه عليه إخبار عن نبوته، وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت القدس، (وساعير) قرية معروفة هناك الى اليوم، وهذه بشارة بنبوءة المسيح. (وفاران) هي مكة، وشبه سبحانه نبوءة موسى بمجىء الصبح، ونبوءة المسيح بعدها بإشراقه وضيائه، ونبوءة خاتم الأنبياء بعدهما باستعلاء الشمس وظهور ضوءها في الأفق، ووقع الأمر كما أخبر به سواء، فان الله سبحانه صدع بنبوءة موسى ليل الكفر واضاء فجره بنبوته، وزاد الضياء والإشراق بنبوءة المسيح، وكمل الضياء واستعلن وطبق الأرض بنبوءة محمد صلوات الله وسلامه عليهم...»

وهي نبوءة محمد صلى الله عليه وسلم التي استعلت فوق أرض فاران فأضاءت أرجاء الأرض، والتي نطق بها أشعيا نبي بني إسرائيل الشهيد في مكة الاسلام<sup>٢</sup> قائلا:

«قومي وتلائي فقد جاء الضياء وعظمة الاله مشرقة عليك»..

«حين تغطي الظلمات الأرض والأمم، سيشرق الرب فوقك ومجده يرى عليك»..

«ستاتي الأمم الى نورك، والملوك إلى ضياء إشراقك»..

«كل غنم قيدار<sup>٣</sup> تجتمع إليك، وكباش نبايوت تخدمك»، سأتقبل هديهم على مذبحي، وساعظم بيت فاران<sup>٤</sup>»..

الحمد لله الذي أضاء قلوبنا وأنقذنا من ظلمات الباطل بإشراقه التوحيد التي حملها إلينا نبي بني إسماعيل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا الى أبد الأبدين..

«يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا إلى الله بانائه وسراجا منيرا».

(الأحزاب ٤٥، ٤٦)

١. المراجع العربية (١) صفحة ٥٢٨

٢. أشعيا (١: ٦٠ - ٣)

٣. أشعيا (٧: ٦٠) وقيدار الابن الثاني لإسماعيل عليه السلام (أنظر توكو ين ١٣: ٢٥)

٤. نبايوت الابن البكر لإسماعيل عليه السلام (أنظر توكو ين ١٣: ٢٥)

٥. عن النص العبري وأصل الكلمة «فار» (FAR) بمعنى التعظيم والتقديس خلافا للنسخ الأخرى ويفهم من ذلك محاولة تجنب الاسم المطلق (فاران) بترجمة معناه.

«يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم»

(المائدة ١٥، ١٦)

«والتين والزيتون. وطور سينين. وهذا البلد الأمين»

(التين ١ - ٣)

## خاتم النبوة

يجدها عنده من صفته... ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه الذي عنده»..

وقال ابن هشام<sup>١</sup>: «وكان مثل أثر المحجم».. حينئذ نصح بحيرى عمه بأن يرجع بابن أخيه إلى مكة وحذره بأن قوم يهود إذا رأوه وعرفوا منه ما عرف ليبيغينه شرا..

وتطول بنا قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، وكان قد نشأ مجوسيا يعبد أهله النار ثم هجر قومه وصار مسيحيا يخدم من كنيسة إلى أخرى في بلاد الشام حتى التحق بخدمة راهب من عمورية أوصاه قائلا:

«يابني، قد أظلم زمان نبي، وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام، يخرج من أرض العرب، مهاجرة إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى: يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، وبين كتفيه خاتم النبوة، فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل...»

وانتهى أمر سلمان إلى المدينة، واستطاع أن يتحقق من بعض صفات الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي يوم جاء إليه ببقيع الغرقد ويقول: «فسلمت عليه، ثم استدرت أنظر إلى ظهره، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي، فما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أنني أستتبت في شيء وصف لي، فالتقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فأكبت عليه أقبلة وأبكي...»

وجاء في الطبقات الكبرى<sup>٢</sup> وصف لخاتم النبوة أنه «مثل بيضة الحمامة»، وروى ابن رمثة مرفوعا إلى الضحاك بن مخلد في وصف الخاتم أنه كان به «شعر مجتمع»... وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «وبه شامة بين كتفيه سوداء صفراء فيها شعرات متواترات»<sup>٣</sup>.. وروى عبد الله بن سرجس مرفوعا إلى أحمد بن عبد الله بن يونس أنه شاهد حول الخاتم «خيلا ن كانها الثاليل»..

وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا مروءة وحسن خلق وحلم وصدق حديث وطهارة وعفة، وهي أخلاق يندر أن تجتمع في مجتمع جاهلي حتى أن قومه سموه بالأمين. وحبب الله تعالى إليه الخلوة والتحنن في غار حراء فكان يجاور فيه من كل سنة شهرا. وفيما عدا ذلك فقد كان إنسانا يكتسب من عمل

«....إثنان....وحمة<sup>١</sup>. والشعيرات لونها أحمر. من حوله عدسات. ووحمات صغيرة على فخذيه....(بعد سنت) ين سيعلم.. الأشياء من بعضها. في شبابه سيكون كأنه....(كر) جل أمني حتى الوقت الذي يعلم فيه الكتب الثلاثة.

حينئذ سيبحث عن الحكمة و يتعلم (....). .. يأتيه الوحي وهو جالس. في أبيه وأجداده.. الحياة والسن المتقدم. الشورى والحكمة معه. وسيعلم أسرار الإنسان. حكمته ستصل كل الناس، وسيعلم أسرار الحياة. كل أفعالهم ضده ستنتهي إلى لا شيء. وس- (ي) حكم حكما عظيما. شريعته (ستنجح) لأنه المختار من الله. ولادته وأقواله.. وسنته ستبقى إلى الأبد....»

هذه الكلمات المتفرقة على صحيفة متأكلة لم تقتبس من كتب السيرة النبوية أو مؤرخي الإسلام التي تحدد صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم.. بل ولم تقع عليها عين بشر منذ ثمانية عشر قرنا من الزمان..

لم تقتبس من حديث ابن اسحق<sup>٢</sup>: «أنه مما أهاج حليلة السعدية (مرضة النبي) على رده لأمه، أن نفرا من الحبشة نصارى، رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه، فنظروا إليها وسألوها عنه وقلوبه، ثم قالوا لها: لناخذن هذا الغلام، فلنذهبن به إلى ملكنا وبلدنا، فان هذا غلام كائن له شأن، نحن نعرف أمره، فزعم الذي حدثني أنها لم تكذب تنقلت منهم...»..

ولم تقتبس من قصة بحيرى الراهب حين خرج رسول الله، وكان صبيا، مع عمه أبي طالب في ركب إلى الشام ونزل ببصرى وكان بها راهب يقال له بحيرى، وتمضي قصة ابن اسحق المعروفة في كتب السيرة النبوية بأن بحيرى صنع للقوم طعاما ودعاهم جميعا:

«فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظا شديدا، و ينظر إلى أشياء في جسده كان

١. أو شامة (BIRTHMARK) - لاحظ أن الحروف التي بين قوسين هي استنتاج من مترجم الصحيفة، أما النقاط فهي كلمات وحروف مطموسة.

٢. المراجع العربية (٣) سيرة ابن هشام - الجزء الأول - صفحة ١٠٨

١. المراجع العربية (٣) سيرة ابن هشام - الجزء الأول - صفحة ١١٨

٢. المراجع العربية (٨) محمد بن سعد - صفحة ٤٢٥ إلى ٤٢٧

٣. المرجع السابق - الجزء الأول - صفحة ١٦٢

يديه، وعمل بالتجارة وتزوج بالسيدة خديجة رضي الله عنها وهو في الخامسة والعشرين من عمره الطاهر حتى جاء أمر الله وهو في الأربعين وأرسل إليه جبريل عليه السلام في غار حراء ليتلقى أول كلمات الوحي بالقرآن الكريم: «اقرأ».. وكان صلى الله عليه وسلم أمياً ليس بقارئ أو كاتب أو شاعر أو راوية.. ولم يحدث قبل ذلك أن قال أو قيل شيئاً يشبه من قريب أو بعيد ما أنزله الله عليه نورا وهدى ووحيا مباركا، بل ولم يأت مخلوق من قبل أو من بعد الرسالة ببضع كلمات من مثل القرآن الكريم. وعلمه الله فوق ذلك حقائق التوراة والانجيل وما شاء الله تعالى أن يعلمه من حكمة كان يفهم بها المجادلين من أئمة النصارى واليهود منبئا بما يخفونه من كلمات الله وبما لا يعلمون.. علمه العليم بكل شيء سبحانه وتعالى:

«ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما»  
(النساء ١١٣)

وعن عبادة بن الصامت قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتردد وجهه وفي رواية نكس رأسه، ونكس أصحابه رؤوسهم فلما أتى عنه رفع رأسه»<sup>١</sup>.. وقصة قدوم جبريل عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه يمكن الرجوع إليها.

وتمضي السيرة الطاهرة تروي لنا تأمر قريش والأحزاب واليهود على النبي صلى الله عليه وسلم وعداوتهم له وللدعوة الإسلامية، بل وتأمرهم على قتله مرارا، ومازاده ذلك إلا صبورا لأمر الله وإيمانا بنصره، وماباء أعداؤه إلا بالفشل في الخيل منه ومن دعوة الحق.. ومضى صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله الحنيف ويدعو إليه.. متواضعا لا يميز نفسه عن أصحابه ويسألهم الرأي والمشورة في الحرب والسلام.. لم يعرف مظاهر الرياسة وأبهة السلطان، ولم يفخر بحسبه ونسبه بل جعل التفاضل بالتقوى والعمل الصالح، وكان يشارك المؤمنين أفراحهم وأتراحهم بنفس سمحة وقلب رحيم.. وصارت الحكمة المثلثة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته وخلقه وصبره وجهاده وأمانته وصدقه ورحمته وبره وإحسانه مثلاً حياً إلى أبد الدهر.. فكان نعم المختار من ولد آدم لحمل رسالة الحق من رب العالمين إلى الناس كافة من كل حذب وصوب.

١. رواه مسلم - أتى عنه أي سري عنه وكشف عنه.

ونعود لنتعرف من أين أتت هذه الكلمات المتفرقة والفقرات التي وردت في أول هذا العرض، فهي فقرات متأكلة كتبت باللغة الآرامية عثر عليها أخيراً بين صحائف البحر الميت بقمران تحدد صفات خاتم الرسل الذي كان ينتظره بني إسرائيل من واقع كتب التوراة الأصلية. ويرجع تاريخها إلى عصر ظهور المسيحية<sup>١</sup>.

وهكذا يظهر بعد ثمانية عشر قرناً من الزمان جزء من صحيفة في كهف مجاور للبحر الميت، لم يكشف عنها منذ أبيدت جماعة قمران أثناء الاحتلال الروماني في عصر المسيحية الأولى.. ويشاء المولى أن تبقى من الكلمات المتأكلة ما يصف لنا:

- خاتم النبوة صفة النبي الأمي المنتظر..
- صفة الوحي الذي أتاه جالساً يتعبد في غار حراء وبين أصحابه..
- يعلمه الحكمة وحقائق الكتب المنزلة..
- الشورى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم..
- ما آل إليه تأمر الكفار والمنافقين..
- وأن أقواله وأفعاله ستبقى إلى الأبد..
- وأنه المختار من الله ليحمل لواء الشريعة ودين الحق..
- وأنه سيحكم وأمره حكماً عظيماً..

بل ويشاء المولى أن تخرج هذه الكلمات من تحت يد عدو للإسلام والمسلمين.. وبقيت كلماتك يا رسول الله نورا يضيء جوانب الأرض لنا ولأبناءنا كما كانت لأبائنا ولأمة الإسلام في كل زمان ومكان إلى أبد الأبدين ولو كره الكافرون..

«وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون»

(العنكبوت ٤٨)

١. تحمل الوثائق رقم (Q 186) 4 وقام بترجمتها إيجال يادين نائب وزير الحربية الاسرائيلي السابق والمتخصص في اللغات القديمة حيث لم يكن يسمح لغيره بالاطلاع على الوثائق، ونشرها في كتابه «صحائف البحر الميت بالانجليزية» طبعة ١٩٧٩ (المراجع الأجنبية ٣٠) صفحة ٢٧٠. ونحمد الله أن إيجال يادين يجهل الكثير عن التاريخ الاسلامي وإلا لما خرجت نبوءة كهذه من تحت يد عدو من أعداء الاسلام والمسلمين.

## شيلوه

حين أشرف يعقوب عليه السلام على الموت، دعا أبنائه ليوصيهم و ينبؤهم بما علمه الله من أخبار الأيام التالية. ومن كلماته كما جاءت في سفر التكوين (٤٩: ١٠):

«لا يزول سبط<sup>١</sup> من يهوذا ومشترع من بين  
رجليه حتى يأتي شيلوه<sup>٢</sup> وحوله تجتمع الشعوب<sup>٣</sup>».

وتضيف النسخة الكاثوليكية<sup>٤</sup>:

«يتقبل الجزية، وتأتي إليه البيعة من الشعوب»  
«عيناه أدكن من الخمر، وأسنانه أبيض من اللبن»

أما عن النسخة العربية، فقد اختفت منها الجزية والبيعة، واكتفت بالفقرات: «وله يكون خضوع الشعوب»، «أسود العينين من الخمر»..

وجاء في تعليق الحاشية الكاثوليكية، كعادتهم، أن النبوة تشير إلى المسيح الذي هو من نسل داود. ويقول التاريخ من خلال كتبهم أن المسيح عليه السلام جاء ليكمل ويصلح الشريعة التي أوصى بها موسى عليه السلام وأفسدها كهنة وأحبار اليهود. فتتطبق عليه «مشترع من نسل داود» حيث كلمة «فخذ» العبرية المترجمة إلى «من بين رجليه» تعبر عن النسل والذرية. ولكن الشعوب لم تجتمع حول المسيح، فقرفر أتباعه القلائل من حوله في أحلك الساعات وانطلقوا هاربين لا يلوون على شيء، وتركوه وحيدا مقهورا في يد الفئة الباغية كما جاء في أناجيلهم. كما أنه لم تكن هناك شعوبا لتجتمع حوله لأنه أرسل إلى بني إسرائيل كما جاء على لسانه. فإذا انتهت سلسلة داود ببعث المسيح عليهما السلام، فإن الذي جاء برسالة وشريعة إلهية من بعده هو محمد صلى الله عليه وسلم. وهو الذي اجتمعت حوله الشعوب، أو كما جاء في نسخة السبتواجنت: «الذي تنتظره الشعوب»<sup>٥</sup>، وهو النبي الذي كان ينتظره بني إسرائيل قبل وبعد بعث المسيح عليه السلام.

١. تنطق في العبرية «سبط» ( שבט ) وفي النسخة العربية «قضيبي».

٢. في العبرية ( שילה ) وتنطق «شيلوه»

٣. عن نسخة الملك جيمس المعتمدة:

«AND UNTO HIM SHALL BE THE GATHERING OF THE PEOPLE BE»

وهي تحمل معنى حرية الاختيار لأنه لا إكراه في التحول إلى الاسلام بنص القرآن والسنة.

٤. المراجع الأجنبية (٩) صفحة ٥٢

٥. المراجع الأجنبية (٨) صفحة ٦٧ - والنص هو καὶ αὐτὸς προσδοκία ἐθνῶν

«الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون»

(الأعراف ١٥٧)

«وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم»

(الشورى ٥٢)

«هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»

(الصف ٩)

أما عن البيعة والجزية فكتب السيرة النبوية تحفل بأحداث وفود قبائل وملوك العرب الذين جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعونه قبل وبعد الهجرة، والجزية التي فرضت على أهل الكتاب سواء في الجزيرة العربية أو بلدان الفتح الإسلامي مشاركة في تكاليف الدفاع والأمن والإدارة وحق الفقير وأسر الشهداء.

وقيل في وصف خلق (يفتح الخاء وسكون اللام) الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان «أعج العينين»، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه «عظيم العينين، أهدف الأشفار، مشرب العين بحمرة»<sup>١</sup>. وفي رواية أخرى «في عينيه حمرة».. وكان صلى الله عليه وسلم يأمر بالسواك حتى قيل أن أسنانه كانت بيضاء كعقد اللؤلؤ..

ومن آخر أنبياء بني إسرائيل، يؤكد أشعيا هذه النبوءة قائلا:<sup>٢</sup>  
 ● ويخرج فرع من جذع يسي، وينبت غصن من أصوله..<sup>٣</sup>  
 ● ويحل عليه روح الرب. روح الحكمة والفهم. تملؤه روح المعرفة الإلهية..  
 ● روح تقوى الله، فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه..  
 ● بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض. يضرب الأرض بكلمة فيه ويميت الكافر بنطق شفثيه..

ثم يعود مرة أخرى قائلا:  
 ● وفي هذا اليوم يخرج جذع من يسي ليحكم الشعوب، وبه تؤمن الشعوب، ومستقره سيكون معظما..<sup>٤</sup>

وإذا رجعنا إلى كتب التوراة المتداولة باحثين في نسل «يسي» عن الفروع التي خرجت من نسل يعقوب، لوجدنا أن أخت داود «أبيجيل» من أبيه يسي تزوجت من «ياسر الاسماعيلي» (أخبار الأيام الأول ١٣: ١٧).. وامتلات حاشية داود بأسماء عربية يمكن تحقيقها من خلال النسخ المكتوبة باللغات الأصلية. وكان للهاشميين شأنًا في مملكته وهذا يحتاج إلى بحث وتحقيق قد يكون عديم الفائدة بسبب ضياع المصادر الأصلية. ومعروف أن الاسماعيليين هم العرب من نسل إسماعيل جد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١. المراجع العربية (٨) - الطبقات الكبرى لابن سعد - الجزء الأول - صفحة ٤١٠.  
 ٢. أشعيا (١١) - وعلى القارئ المحقق الرجوع إلى النسخ الأجنبية للمقارنة بالترجمة العربية.  
 ٣. يسي هو والد داود عليهما السلام.  
 ٤. أشعيا ١١: ١٠.

أما عن هذا اليوم المرتقب، وما جاء عنه في النسخ المختلفة، فنقول النسخة الكاثوليكية<sup>١</sup>:

«وفي هذا اليوم يقيم فرع يسي علامة للشعوب تقصدها الأمم، وسيكون مستقره معظما» وفي (١١: ١٢) يضيف «وسيقم علامة للشعوب»

وفي نسخة السبوتاجنت<sup>٢</sup>:  
 «وفي هذا اليوم سيكون جذع من يسي، يبعث ليحكم فوق الأمم التي تؤمن به، وسيكون مثواه معظما» وفي (١١: ١٢) وسيرفع علامة للأمم..

أما عن النسخة العبرية<sup>٣</sup>، فإن القاموس العبري يضع لنا حسما للخلاف بين النسخ المترجمة فيحدد أن هذه العلامة هي بناء مقدس يراه الناس من بعيد (בְּעֵינַי) تتوجه إليه الأمم (לְכָל עַמִּי)، وكلمة جو يسم هذه تعني لديهم الأمميون أو الشعوب غير اليهودية، للصلاة والدعاء والحصول على القبول (לְקַבֵּל)..<sup>٤</sup>

فهل هناك أكثر من ذلك إشارة إلى الكعبة المشرفة قبله المسلمين في صلاتهم ودعائهم ومناسك حجهم، وإلى مثنوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة «وسيكون مثواه معظما».. وكلاهما يشد إليه الرحال وتقصده الأمم..

ونعود إلى المشار إليه بشيلوه الذي جاءت به النبوءة:  
 «حتى يأتي شيلوه وحوله تجتمع الشعوب»

ولو حاولنا إيراد الآراء التي طلع بها المفسرون للتكهن بشخصية «شيلوه» لامتلات بها صفحات عديدة. وهي من الشخصيات التي اختلف عليها الصليبيون واليهود على مر العصور. ومع أنهم يؤمنون بكتاب واحد، إلا أن تأويلاتهم متباينة بسبب وضعهم للحكم النهائي قبل التأويل، وهو أمر لا مفر منه لكلا الفريقين. واختصارا فالصليبيون يؤكدون أن شيلوه هو المسيح، وعلى التفسير أن يبني على هذا الحكم.. واليهود يؤكدون أن الباب مازال مفتوحا لقدم مسيا بني إسرائيل المنتظر الذي سيتوجونه ملكا على العالم ليحكم على الأمميون (كل إنسان غير يهودي) تحت راية الحرية والمساواة والأخوة، ولولجأوا في سبيل ذلك إلى إثارة الفتن والحروب المتتالية والثورات لتضعض قواهم وتحكم السيطرة

١. المراجع الأجنبية (٩)  
 ٢. المراجع الأجنبية (٢)  
 ٣. المراجع الأجنبية (٨)  
 ٤. المراجع الأجنبية (٧)  
 ٥. المراجع الأجنبية (٢٠) صفحة ٢١٠، ٢٠٩



عليهم اقتصاديا وسياسيا وعقائديا فالغاية لديهم تبرر الوساطة<sup>١</sup>.. ولكل من المفسرين حججهم وتأويلاتهم ومن بينها يمكن أن نخرج بما يأتي<sup>٢</sup>:  
فقد اقترح أحدهم أن يرتبط تفسير النبوءة بالنبوءات الأخرى التي وردت على لسان ابراهيم وموسى، فالعهد الذي أعطي لذرية ابراهيم بكثرة النسل والبركة لاشك يرتبط بالشعوب التي ستجتمع حول شيلوه. والوعد الذي أعطي لموسى «أقيم لهم نبيا مثلك» والذي كرره ملاخي من آخر أنبياء بني اسرائيل، ينطبق على شيلوه الذي تجتمع حوله الشعوب، وهو النبي الذي كان ينتظره اليهود حتى مع وجود المسيح بينهم<sup>٣</sup>. أما الذين اعتمدوا في التفسير على معنى كلمة شيلوه (שילה) فقد قاموا بتحليل الكلمة أفعالها ومصادرها ومشقاتها وجاءوا بكثير من المعاني المتقاربة وفيما يلي ما أجمعوا عليه:

١. الرسول: WHO IS TO BE SENT كما جاءت بنسخة الفالجييت اللاتينية وهي أقدم النسخ التي تعتمد عليها الترجمات الكاثوليكية والنص هو:  
«DONEC VENIET QUI MITTENDUS EST»  
إعتمادا على أصل الكلمة (שליח) العبرية وتعني رسول ومبعوث ومرسل.

٢. الاسلام: و يقول المفسر في صفحة ٦٧٨:  
«وهذا التفسير يحمل وزنا على التفسيرات الأخرى لأنه يتناسب مع الأسماء المعروفة التي ارتبطت بها، وهو يعتمد على أصل الكلمة (سليم) ومعناها «يكون في سلام»<sup>٤</sup>، و بتطبيقها على كلمة شيلوه يمكن أن نخرج بما يلي: الذي يعين على السلام، الذي يسلم، الذي يدعو الى السلام، والذي يهدي»<sup>٥</sup>  
ولو جمعنا هذه المعاني في مضمون ديني لما كانت سوى «الاسلام» أخذا في الاعتبار تعمد المفسرون البعد عن «دين الاسلام» وتفسيرهم السلوكي للسلام على أنه أصل الكلمة.

١. يمكن للقارئ مراجعة مؤلفات محمد عبده ورشيد رضا والدكتور محمد علي الزغبى وعبد الله التل وكتاب بروتوكولات حكماء صهيون والتي تكشف الكثير عن التنظيمات السرية والارهابية سواء في العالم العربي أو الغربي.

٢. المراجع الأجنبية (٢٥) صفحة ٦٧٦ - ٦٨٢

٣. بوحنا ١: ١٩ - ٢٥

٤. QUIEVIT, TO BE AT PEACE

٥. والآخر استعملت في ترجمة «المحيط الباسيفيكي» وتعني محيط السلام أو السالم، إلى المحيط الهادئ، وهو يطابق النسخة السامرية من التوراة «حتى يأتي الباسيفيك»: UNTIL THE PACIFIC SHALL COME فقيل المهدئ، وتطورت إلى «المعزي» وهو اختيار يقصد به البعد عن كل ما يشير إلى الاسلام

٣. حماد - محمد - محمود: و يقول أحد المفسرين في نفس الموسوعة (صفحة ٦٨٠):

«إذا اعتبرنا شيلوه إشارة إلى اسم إنسان، فلاشك أن البركة التي أعطيت ليهوذا في الجملة السابقة (إياك يحمي إخوتك) تحمل في مضمونها هذا الاسم، فهناك إشارة إلهية في هذا الحمد تتسع لتشمل شيلوه، وبالتالي فإن السر الذي تحتفظ به هذه الإشارة يكمن في فعل الحمد:  
HE THAT SHALL BE PRAISED (طبق الأصل)

فالمحمود والحمد والحمد هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين، ولو كرهوا وأعتوا أنفسهم كراهية وإنكارا فلن يغير ذلك من الحق شيئا، وأمة محمد هم الحمدون على كل حال في السراء والضراء، وهو صاحب لواء الحمد، والحمد مفتاح خطبته وأعماله وصلاته وفاتحة القرآن الكريم. ولما كان حمادا لله كان محمد وأحمد أي أكثر حمدا لله من غيره. وبهذا يظهر سر ما أخبر به القرآن الكريم عن المسيح في قوله تعالى:  
«ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد» (الصف ٦)

وهذا ما حاولت أن تتلافاه الكنيسة حين ترجمت بشارة المسيح بالنبي صلوات الله وسلامه عليهما من العبرية أو الآرامية إلى اليونانية، فشاهدنا اسما غريبا في الترجمات العربية القديمة هو «الفاراقليط» وهو ترجمة اسم محمد باللغة اليونانية إذ تحمل معنى الحمد أو الذي يحمي الله كثيرا. وبقيت كلمة الفاراقليط هذه زمنا طويلا حتى بدأت تتفتح أعين الباحثين عن أصلها فاستبدلت بكلمة «المهدئ» ثم «المعزي» نسبة إلى كلمة يونانية أخرى مشابهة لها ونسبوه إلى الروح القدس الذي سيأتي ليغزي الناس. وهو عزاء غريب لم يرد له مثل في تاريخ الأديان أو على لسان الأنبياء. ولم يكن المسيح عليه السلام يتكلم اليونانية أو العربية، ولم ينطق فمه الشريف بالفاريقالوطاس ولا بالفاراقليطوس أو بالمعزي.. وإذا كان يقصد الروح القدس لما أعياهم ترجمتها، وإلا فما هي الكلمة الأصلية التي نطق بها المسيح عليه السلام في بشارته؟..

«أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهنا واحدا ونحن له مسلمون»

(البقرة ١٣٣)

PARIKALUTAS - PARAKLETOS.١

## يقيم الرب إلهك نبيا من وسطك

كلم موسى عليه السلام شعب بني إسرائيل في سفر التثنية (١٨: ١٥) قائلا:

١٥. سيقم الرب إلهك نبيا من وسطك، من إخوتك، كما يسمع مني تسمعون منه.
١٦. وحسب كل ماطلبت من الرب إلهك في حوريب يوم الاجتماع قائلا لأعود أسمع صوت الرب ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لئلا أموت.
١٧. وقال لي الرب قد صدقوا فيما تكلموا.
١٨. أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، وسأضع كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ماأمره به.
١٩. والانسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به هذا النبي باسمي سأحاسبه به.

وتعتبر هذه الكلمات من النبوءات التي جاءت مشابهة لما عثر عليه في قمران من صحائف ترجع الى عصر المسيحية الاولى وتعرف بصحائف البحر الميت والتي تقول:

«كلم الرب موسى قائلا: لقد سمعت القول الذي كلمك به هؤلاء القوم وقد قالوا حقا. أه لو بقيت قلوبهم هكذا دائما، يخشوني و يحافظون على شريعتي دائما، يقيمونها و يقيمها أولادهم إلى الأبد. سأقيم لهم نبيا مثلك من بين إخوتهم. سأضع كلماتي في فمه، وسيقول لهم كل ماأمرهم به. وسأطلب حسابا من كل من لا يستمع للكلمات الذي سيتكلم بها النبي باسمي.»<sup>١</sup>

وتحمل إلينا هذه النبوءة الاشارات التالية:

- أن الله سيرسل نبيا.
- مثل موسى.
- من بين إخوة بني إسرائيل.
- يتحدث بكلام الله، وباسم الله.
- صاحب شريعة بأمر الله.
- و يحاسب الله من شهد هذه الرسالة وأنكرها.

فاذا بحثنا في التاريخ عن نبي مرسل مثل موسى، فلاغير محمد صلى الله عليه وسلم اجتمعت له هذه الصفات.. فهو صاحب كتاب وشريعة أتمها وأظهرها على الدين كله، وحمل رسالة التوحيد وشهد للأنبياء والمرسلين.. اختاره الله من بني

١. المراجع الأجنبية (٣٠) صفحة ٢٤٧ - وتحمل الوثائق رقم (AF 1 d 1-8)

«يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير»

(المائدة ١٩)

«إن الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب»

(آل عمران ١٩)

إسماعيل إخوة بني إسحق بني إسرائيل.. «وأمام جميع إخوته يسكن» (تكو ١٦: ١٢). كذلك استعمل لفظ الأخوة مجازاً في سفر التثنية (٤: ٢) عن أبناء عمومة بني إسرائيل: «ثم أوص الشعب أنكم ستجوزون في تخوم إخوانكم بني عيسو». وكان محمد صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة آمياً لا يقرأ ولا يكتب إلى أن شاء رب العالمين أن «اقرأ باسم ربك الذي خلق» مما يصدق ما جاء في البشارة: «سأضع كلماتي في فمه».. إشارة إلى أن ذلك النبي سينزل عليه الكتاب وإلى أنه سيكون آمياً حافظاً للكلام.. وحساب الله هو الحساب التشريعي مثل أحكام الحدود والقصاص والتعزير والجهاد أو حساب الآخرة الذي أنكره على أنفسهم أتباع الصليبية واليهودية..

و يقول سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

«وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم»

(الشورى ٥٢)

أما عن كلام الرب: «سأضع كلماتي في فمه، وسيقول لهم كل ما أمرهم به، كما يسمع مني تسمعون منه.» فلا يصدق إلا مع كلمات القرآن الكريم الذي حفظه الله من التحريف والتبديل:

«الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير»

(هود ١)

«لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»

(فصلت ٤٢)

«إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»

(الحجر ٩)

فالقرآن الكريم هو كتاب الله الذي لم يتناوله التحريف على مر العصور يشهد بذلك العدو والصديق.. وكتب التوراة والانجيل المتداولة لا يمكن أن تكون هي ما أنزله الله على موسى وعيسى عليهما السلام.. ولا يعقل أن ينزل الله تعالى على موسى قولاً مثل: «وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات» (تثنية ٣٤: ٧)، أو على عيسى قولاً مثل: «وصرخ المسيح صرخة هائلة إلهي، إلهي، لم تركتني» (متى ٢٧: ٤٦).. بل هي تسجيل للأحداث من واقع ذاكرة إنسان تناولتها الأهواء والترجمات فاختلط الحق بالباطل وبما لا يعلم عنه أنبياء الله شيئاً..

وكان كهنة اليهود في عصر المسيح ينتظرون، طبقاً لما هو مدون في العهد الجديد، أن يرسل الله مسيحاً أو نبياً. وأنكر يوحنا (يحيى) أن يكون أحدهم (يوحنا ١: ١٩ - ٢٥). وأنكر رؤساء الكهنة والفريسيون أن يكون المسيح هو النبي المنتظر اعتماداً على ما جاء في كتبهم «أنه من الجليل لا يقوم نبي» (يوحنا ٧: ٥٢).. ومن بين الكتابات التي صرح بنشرها عن حفريات البحر الميت، نجد في الجزء المعروف بقانون دمشق<sup>١</sup> إشارات تؤكد أن اليهود كانوا ينتظرون رسولاً، وأن هذا الرسول سيقود حرباً ويعلم المؤمنين طريق معرفة الله.

ولكن يأتي بطرس ليقول، أو بالأحرى يقال على لسانه، أن تفسير نبوءة موسى: «أن نبياً مثلي سيقم الرب إليكم من إخوانكم له تسمعون في كل ما يكلمكم» هو المسيح يسوع الذي أرسله الله ليبارككم «(أعمال الرسل ٣: ٢٢ - ٢٦)»..

وهكذا يخرج النبي المنتظر من يد اليهود ليكون هو المسيح. ولكن إذا رجعنا إلى كلمات المسيح في كتبهم المتداولة، يتضح أنه لم يجيء بشريعة.. ولم يكن نبياً في اعتقادهم بل صنعوا منه إلهاً لم يعلم عنه إبراهيم أو موسى أو حتى المسيح نفسه شيئاً..

ولازالت شخصية النبي المنتظر تحير مفسري الغرب.. ولا زالوا يدورون في حلقة مفرغة، فكلا الفريقين من أهل الكتاب يؤكد أن النبي المنتظر على دينهم..

فمن هو النبي المنتظر الذي قالت فيه مزامير داود:

«فم الصديق يلهج بالحكمة، لسانه ينطق بالحق، شريعة إلهه في قلبه، لا تتقلقل خطواته»<sup>٢</sup>

«الذي سيعلم الصالحين طريق المعرفة بالله بشريعة صدق عليها ربه»<sup>٣</sup>

١. المراجع الأجنبية (٣٠) - القبور رقم (٧)

٢. مزامير ٣٧: ٣٠، ٣١ (أنظر أيضاً «طرق هدايته في قلبه» في إشارة ذكر مكة)

٣. من صحائف البحر الميت

ومن قال فيه نجاشي الحبشة حين سمع كلمات القرآن الكريم من وفد المهاجرين:

«إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة»<sup>١</sup>  
ومن آمن به ورقة ابن نوفل حين استمع الى أولى كلمات الوحي الكريم:  
«هذا هو الناموس الذي كان ينزل على موسى بن عمران»<sup>٢</sup>

ومن قال عنه رب العالمين في قرآنه الكريم:

«وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين»  
(آل عمران ٨١)

«هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بنس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين»

(الجمعة ٢ - ٥)

«شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه والله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب»

(الشورى ١٣)

١. المراجع العربية (١١،٣) سيرة ابن هشام والطبقات الكبرى

٢. نفس المرجع

## محمد عبدي ومختاري

جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد<sup>١</sup> عن كعب الأحبار أنه قال:  
«إنا نجد في التوراة محمد عبدي المختار لافظ ولا غليظ ولا صخاب في  
الأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويغفر.»

وقال عبد الله بن سلام مثل ذلك وأضاف:

«ولن أقبضه حتى أقيم الملة المعوجة، بأن يقولوا لإله إلا الله،  
فيفتح بها أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا.»

وعن كثير بن مرة أنه قال:

«إن الله يقول في التوراة لقد جاءكم رسول ليس بواهن ولا كسيل  
يفتح أعينا عميا، ويسمع أذانا صما، ويختن قلوبا كانت غلفا،  
و يقيم سنة كانت عوجاء، حتى يقال لإله إلا الله.»

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت:

«إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مكتوب في الانجيل لافظ ولا  
غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزيء بالسيئة مثلها، ولكن يعفو  
ويصفح.»

وتطالعنا نبوءة أشعيا، في الإصحاح الثاني والأربعين، بكل هذه الصفات عن  
خاتم الأنبياء المنتظر مما يثير الاعتقاد بأن ماجاء على لسان كعب الأحبار وعبد  
الله بن كثير وعائشة رضي الله عنهم إنما يشير إلى هذه النبوءة.

وفيما يلي فصيل ماجاء على لسان أشعيا كما ورد في الكتب المتداولة حالياً:

(١: ٤٢) هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي،  
وضعت روعي عليه، وسيأتي بشريعتي للأمم.<sup>٢</sup>

ولو أن هذه الفقرة هي كل ماجاء في هذه النبوءة، لكانت كافية للإشارة إلى  
نبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم بلا تاويل أو تفسير إلا التذكرة بحقائق

١. محمد ابن سعد - المراجع العربية (١١) باب صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم - صفحة ٣٦٠

٢. قد تختلف بعض الكلمات عما ورد في النسخة العربية المتداولة. وعلى المحقق الرجوع إلى نسخة الملك  
جيمس العبرية الانجليزية أو أكسفورد أو أية نسخة جامعية

٣. تقول النسخة العربية (و يخرج الحق للأمم) وتقول الكاثوليكية (و يأتي بالعدل للأمم)، وتقول  
النسخة العبرية (و يأتي الشريعة للأمم) وفسرها جيسينيوس (مرجع ٢٠) صفحة ٥٢٠ بأنها (شريعة  
إلهية مثل شريعة موسى) والنص العبري هو: **וְיָצֵא הַיְשׁוּעָה לָאֻמִּים**

لا تحتمل المجادلة: فالنبي أشعيا قد عاصر زمنا يرجع إلى حوالي السبعمئة عاما  
قبل ظهور المسيح عليه السلام. ومنذ هذا الزمن لم يذكر لنا التاريخ عن نبي  
مختار مرسل أوحى إليه بكتاب من الله ويحمل شريعة للأمم غير خاتم الأنبياء  
والرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

و يعلق إنجيل متى على هذه النبوءة أنها تشير إلى المسيح (متى ١٢: ١٧)،  
مما يتعارض مع إدعاء الصليبية بالوهية المسيح وليس الاختيار من بين الخلق.  
وبناء على هذا التعارض عمدت الترجمات المختلفة إلى تجنب النص العبري  
الصريح: فتقول نسخة السبوتواجنت اليونانية القديمة: يعقوب عبدي،  
سأساعده. إسرائيل مختاري، تقبلته نفسي... أما النسخة العربية  
فتقول: «هوذا فتاي»... بينما كلمة «عبد» في العربية والعبرية لا تختلف  
نطقاً وهجاءً ومعنى: فالنص العبري ينطق هذا  
عبدي (אֲבִיבִי) بدون يعقوب أو إسرائيل أو فتاي!..

و يقول جون فنتون<sup>١</sup>:

«من الواضح أن متى لم يتبع نص أي من النسختين العبرية أو  
الاغريقية، لكنه سار على أخذ النصوص حسبما رآها تتناسب مع رأيه  
في أن النبوءة تحققت في يسوع وفي الكنيسة.. ولقد حذف متى سطرين  
من أشعيا (١: ٤٢ - ٤)، لكنه أبقى على السطر الأخير الذي رأى أنه  
يحقق هدفه.»

ولم يكن المسيح عليه السلام صاحب شريعة بل معلما لكتب التوراة  
والحكمة مصلحا لشريعة بني إسرائيل الذين أرسل إليهم وليس إلى الأمم على  
اختلافها: فحين قصده امرأة كنعانية لشفاء ابنتها التي جنت رفض في أول  
الأمر مساعدتها لأنها ليست من بني إسرائيل فقال لها: إنما أرسلت لخراف  
إسرائيل الضالة» (متى ١٥: ٢٤).. ولما ألحت المرأة في يأس قال: «ليس من  
الحق أخذ الطعام من الأبناء والبنات ورميه إلى الكلاب» (متى ١٥: ٢٦،  
مرقص ٧: ٢٧).. حاشا لله أن يكون المسيح عليه السلام الذي آتاه الله الحكمة  
والنبوءة أن ينطق بمثل هذا الصلف والعنصرية، ولكن هكذا قالت كتبهم المقدسة  
لديهم. وفي رواية أخرى يقول المسيح لحوارييه: «لا تزوروا أراضي الكفار  
ولا تدخلوا مدينة سامرية، ولكن اتبعوا غنم إسرائيل الضائعة» (متى  
١٠: ٥، ٦)

وقد تنطبق هذه النبوءة على المسيح عليه السلام من بعض الوجوه وفقا

J. C. Fenton, SAINT MATTHEW, Penguin Books, Harmond worth, p. 63. <sup>١</sup>

للمفهوم الاسلامي: فهو عبد الله، وهو نبي مرسل، وآتاه الله الانجيل، إلا أنه لم يكن مختاراً من بين عباد الله بل خلقه الله بكلمة منه كما خلق آدم عليه السلام من غير نكاح الوالدين:

«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون»

(آل عمران ٥٩)

أما عن صفات العبودية والاختيار والوحي وتعميم الرسالة إلى كل البشر، فلم تجتمع إلا لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.. ويقول الله سبحانه وتعالى:

«تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً»

(الفرقان ١)

«وإنه لتنزِيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين»

(الشعراء ١٩٢ - ١٩٤)

«قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض»

(الأعراف ١٥٨)

«وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم»

(الشورى ٥٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فانما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»

(عن عمر رضي الله عنه متفق عليه)

واختار الله عبده وخاتم أنبيائه من نسل مبارك وأرض مباركة وأنشأه أميناً صادقاً مصدوقاً طاهراً، وبعثه رب العالمين برسالة الحق ودين الأنبياء والمرسلين، يحملها جبريل الأمين عليه السلام وحياً بائناً لله ليعلمها لسائر الأمم مبشراً ومنذراً بشريعة الإسلام دين لا إله إلا الله ليكمل الدين كله، ولتبقى سيرته الطاهرة نوراً وهدي وسراجاً منيراً في قلوب أمة التوحيد إلى أبد الأبدين ولو كره الكافرون.

(٢:٤٢) لا يصيح ولا يرفع، ولا يسمع في الشارع صوته..<sup>١</sup>

(٣:٤٢) قسبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفئ، و يعلن شريعة الله على الأمم.

وهو مصداق ماورد عن كعب الأحبار وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها:

«ولاصحاب في الأسواق، لافظ ولا غليظ، ولا يجزىء السيئة بالسيئة...».

وحين سألوا عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: «كان خلقه القرآن». وقالت أيضاً: «ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط، إلا أن ينتهك حرمة الله فينتقم لله بها...» وعن أنس رضي الله عنه قال: «خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي أف ولا لم صنعت ولا ألا صنعت...»<sup>٢</sup>. وعنه رضي الله عنه قال: «لم يكن رسول الله فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً...»<sup>٣</sup>. ويقول صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا رحمة مهداة»<sup>٤</sup>.

وفيه يقول تبارك وتعالى في القرآن الكريم:

«وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»

(الأنبياء ١٠٧)

«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»

(التوبة ١٢٨)

«فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين»

(آل عمران ١٥٩)

«وإنك لعلى خلق عظيم»

(القلم ٤)

وتعود النبوءة مرة أخرى إلى شريعة الله وتعميم الرسالة «و يعلن شريعة الله للأمم». لتصدق بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كل الشعوب والأجناس على اختلافها واختلاف لغاتها وعقائدها وأراضيها بلا تمييز أو تفرقة. بعث إلى الجن والانس، الأبيض والأسود، العربي والعجمي.. وهو النبي الذي

١. في النسخة العبرية ( ٣٦٣ ) وتنطبق على الشارع والطرق والأسواق فهي تعني كل مايقع خارج البيت.

٢. الأحاديث متفق عليها

٣. رواه البخاري

٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه الدارمي والبيهقي والحاكم

لم يبعث إلى قومه وعشيرته بل إلى الشعوب والأمم جميعاً: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً» (الأعراف ١٥٨)، «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (سبا ٢٨)، وهو النبي الذي لم يتعصب لجنسه بل قال: «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»..

وهكذا جمع الرعيل الأول من أمة الاسلام أبابكر العربي وبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي واخوانهم الكرام من كل جنس حيث لا جنس إلا العقيدة، ومن كل ملة حيث الكرامة هي التقوى، دستورهم القرآن، ومعبودهم هو الله، وتسبيحهم لا إله إلا الله..

(٤:٤٢) لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الشريعة في الأرض. فلتنتظر الجزيرة حكمته.

مصدق قول عبد الله بن سلام وكثير بن مرة: لن أقبضه حتى أقيم به الملة المعوجة بأن يقولوا لا إله إلا الله.. ليس بواهن ولا كسيل.. حتى يقيم السنة العوجاء و يقال لا إله إلا الله..

فمن هو عبد الله ورسوله الذي لم يكل ولم ينكسر، والذي جاهد وصبر على الأذى في سبيل الله حتى أقام الشريعة وأبلغ رسالة ربه وطهر أرض الجزيرة العربية من معاول الشرك والكفر والوثنية، وترك في أمة الاسلام نورا وسراجا مضيئاً إلى أبد الدهر. عرض عليه المال والمتاع والحكم والجاه على أن يتخلى عن معركة العقيدة ولا يفسد أصنام قريش فأبى صلى الله عليه وسلم إلا أن يتم أمر الله ويرسي قواعد الدين الحنيف ويزرع رسالة التوحيد في قلوب الناس قولاً وعملاً. فمن غير محمد رسول الله وخاتم النبيين الذي قال فيه رب العالمين:

«اليوم أكملت لكم دينكم. وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً»

(المائدة ٣)

(٥:٤٢) هكذا يقول الرب خالق السموات وناشرها، باسط الأرض وما يخرج منها، معطي نسمة للناس عليها وروحا للساكنين فيها.

(٦:٤٢) أنا الرب دعوتك بالحق، سامسك بيدك وأشد إصر، وأبعثك عهداً للشعب ونوراً للأمم.

وإذا كان الصليبيون يصرون على وضع المسيح في هذه الصورة، وأن الله دعاه من مصر إلى فلسطين، أو أنه كان في السماء ودعا نفسه من مصر، فإن الأناجيل المتداولة لا تحكي لنا شيئاً عن شد أزر الله للمسيح. فإذا اعتبروا المسيح قد سقط في أيدي الفئة الباغية وأوسعوه ضرباً وشتماً وركلاً ولطموا وصلبوا وطعنوا، وإذا تصورنا الكافرين من يهود ورومان وهم يستلقون على أقفيتهم ضحكا على حاله ويقولون خلص نفسك ياملك اليهود، أو الحواريين وقد أطلقوا سيقانهم للريح وفروا من المشهد مذعورين لا يلوون على شيء، بل وإذا صدق إنسان صياح المسيح على الصليب: «إلهي.. إلهي.. لم تركتني وتخليت عني».. لتساءل عن تأييد الله وشد الأصر الذي ورد في هذه النبوءة.. وحاشا لله أن يكون ذلك تأييداً أو نصراً..

وإذا تتبعنا الدلالات السابقة واللاحقة فالنبوءة مازالت تشير إلى محمد الاسلام والتوحيد صلى الله عليه وسلم: «و ينصرك الله نصراً عزيزاً»

(الفتح ٣) «وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين»

(الأنفال ٦٢) «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً»

(الفتح ٢٨)

(٧:٤٢) لتفتح عيون العمي. لتخرج الأسرى والساكنين في الظلمات من أغلالهم وسجنهم<sup>١</sup>.

وهو ما يصدق قول عبد الله بن سلام وكثير بن مرة: «لتفتح بها عيوننا كانت عمياً وأذاً صماً وقلوباً غلفاً». وقد كرم الله الجزيرة العربية برسالة الاسلام وكان قومها يعيشون في ظلمات الضلال والجاهلية والشرك ليخرجهم إلى نور الحق وكرامة الانسان. ويقول سبحانه وتعالى: «السر، كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد»

(إبراهيم ١)

١. وردت كلمة حشك ( חשק ) العبرية بمعنى الظلام وأيضاً بمعنى الجاهلية حيث تكررت في سفر أيوب (١٩: ٣٧) مقارنة بـ (١٢: ١٥، ٢٤)



«هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وإن الله بكم لرؤوف رحيم»

(الحديد ٩)

«ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا»

(الاسراء ٧٢)

(٨:٤٢) أنا الرب هذا إسمي، ومجدي لأعطيته لآخر، ولا تسبيحي للمنحوتات.

وهي دعوى التوحيد بأنه لا إله إلا الله مخالفة للشرك به سواء بعبادة البشر أو الأصنام.

(٩:٤٢) هو ذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبر بها، قبل أن تنبت أعلمكم بها.

(١٠:٤٢) غنوا للرب أغنية جديدة، تسبيحة من أقصى الأرض، أيها المنحدرون في البحر وملؤه وأراضي الساحل وسكانها.

فالأغنية الجديدة، والتسبيحة الجديدة، هي تسبيحة الرب الذي لا يعطي إسمه لآخر.. وهي شهادة التوحيد بأنه لا إله إلا الله التي حمل لواءها ورفع رايتها ونادى بها النبي الأمي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم من أقصى الأرض.. أرض الحجاز التي تمتد على ساحل البحر الأحمر، وهي التسبيحة التي نادى بها داود عليه السلام «هللوا وسبحوا للرب تسبيحا جديدا» (مزامير ١٤٩: ١).. وهي شهادة لا إله إلا الله التي هزت سلطان ملوك الفرس والروم والعرب ومحت بنورها وزلزلت معازل الشرك والكفر والفساد التي غطت بظلماتها أرجاء المنطقة.. وهي شهادة أمة التوحيد التي اجتمعت حول حفيد إسماعيل عليه السلام ليتحقق وعد الله الحق وعهد الله الحق:

«ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم»

(البقرة ١٢٩)

١. يلاحظ أن كلمة (تسبيحة) الواردة هنا هي ترجمة للأصل العبري الذي ينطق (تهللا) من فعل (هلل) العبري وفي العربية يعتبر التهليل تسبيحا بشهادة لا إله إلا الله

وهو حفيد إسماعيل الذي قالت فيه كتبهم: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. هأنذا أباركه وأثمره كثيرا وأجعله أمة عظيمة».. «وسيكون مثمرا وستكون يده فوق الجميع و يد الجميع مبسوطة إليه».. (تكوين ١٧: ٢٠، ١٦: ١٠).. وليتم الله الدين الحق الذي أفسده كفر الأخبار والرهبان وفلاسفة الاغريق والرومان وعباد الشمس وقتلة الأنبياء..

«ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل»

(الحج ٧٨)

وهي الشهادة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام، وحسابهم على الله.» (متفق عليه)

فاذا لم يكتف إنسان بكل هذا وضوحا وتحديدا، فإن الفقرة التالية لا تحتل إنكارا أو تأويلا.. فهي تحدد مهبط الرسالة وصفا ورسميا وتسمية لا تقبل الشك..

(١١:٤٢) لترفع البرية صوتها ١. الديار التي سكنها قيذار. لتقرنم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا..

وقيذار هو ابن إسماعيل عليه السلام (تكوين ٢٥: ١٣)، والديار التي سكنها قيذار ابن إسماعيل هي أرض الله الحرام مكة ومحولها. أما عن سكان سالع أو سلع في النسخة العبرية، فهم سكان المدينة المنورة مهجر رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم. ولازال جبل «سالع» إلى اليوم قائما شاهدا جنوبي مطار المدينة المنورة في جزءها الشمالي الغربي ويعرفه أهل المدينة جيدا.. وهو الجبل الذي قال فيه نريخ صاحب لبنى:

لعمرك انني لأحب سلعاً لرؤيته ومن بجنوب سلع

وفي شعب سلع نزل وفد أشجع ليعلنوا إسلامهم، واشترك اربعمائة رجل منهم بقيادة مسعود بن رخیلة في غزوة الخندق مع صفوف إخوانهم المسلمين الذين رابطوا معتصمين بجبل سلع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن رؤوس جبال سلع وبدر وأحد انطلقت «الله أكبر» مدوية لتعلن راية الجهاد والشهادة في سبيل الله..

١. يقول جيسينيوس - المراجع الأجنبية (٢٠) صفحة ٤٤٩ - أن كلمة مدبر ( מַדְבֵּר ) العبرية والتي ترجمت الى العربية «البرية» والى الانجليزية «WILDERNESS» يقصد بها دائما أرض العرب. وأن المعنى اللغوي لها: «صحراء جرداء» أي واد غير ذي زرع. وقد وردت كلمة «مدبر» العبرية في سفر ارميا ٢٥: ٢٤ «وكل ملوك العرب الساكنين في البرية»

وتمضي بنا بشارة أشعيا لا تحمل إلا التنبؤ بالاسلام وأمة الاسلام ورسول الاسلام صلى الله عليه وسلم:

(٤٢: ١٢ - ٢١) ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه في أراضي الساحل.. الرب كالجبار يخرج.. كرجل حروب ينهض لغيرته.. يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه.. قد صمت منذ الدهر سكنت تجلدت.. أسير العمي في طرق لم يعرفوها.. في مسالك لم يدروها أمشيهم.. أجعل الظمة أمامهم نورا والمعوجات مستقيمة.. هذه الأمور أفعلها ولا أتركهم.. قد ارتدوا الى الوراء.. يخزى خزيا المتكلمون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا.. أيها الصم اسمعوا.. أيها العمي انظروا لتبصروا.. أيكون الضال مثل عبدي والأصم كرسولي، أيكون الضال كمن أسلم لله ويكون عبد الله ضالا.. ناظرا كثيرا ولا تلاحظ.. مفتوح الأننين ولا تسمع.. الرب قد سر من أجل صدقه.. يعظم الشريعة ويكرمها..

.....

- فمن هو رسول الله الذي رفع لواء العبودية لله وحده؟..
- وأنزل الله عليه القرآن وحيا..
- وأعلن شريعة الله على كل الأمم والأجناس..
- لم يكل أو ينكسر حتى أقام الشريعة وأتم الرسالة..
- نصره الله وشد أزره وبعثه عهدا للشعوب ونورا للأمم..
- ومن الذي بعث بشهادة لإله إلا الله تسبيحة الأنبياء والمرسلين وجعلها راية الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها..
- ومن الذي حطم معازل الشرك وعبادة الأصنام..
- وأين تقع أرض العرب التي سكنها قيثار ابن اسماعيل عليه السلام..
- وأين يقع جبل سلع..
- وآية فئحة قليلة في عتادها غنية بايمانها عبرت الجزيرة العربية في طرق لم يالفوها..
- ونصرهم الله على جحافل الفرس والروم وحطموا أصنام الجاهلية..
- ومن هو الأمين الصادق المصدوق الذي عظم شريعة الله وكرم نكرى أنبيائه وأعلن كلمة الله على الأمم سوى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم؟....

فهل تحتاج هذه البشارة إلى مزيد؟.. اللهم لا مزيد إلا ماجاء على لسان من أسلم من أحبار اليهود رضي الله عنهم: «محمد عبدي المختار».. وهل يعقل أن يترك اسم محمد هكذا في كتبهم.. وهنا أقدم للقارىء شيئا أختتم به هذه الدراسة، يبين لنا كيف يعمد هؤلاء القوم إلى تحريف الكلم عن مواضعه:

لنفترض أنني والقارىء لاعلم لنا باللغة العبرية، ولنحاول كتابة اسم (أحمد) بالعبرية حرفا حرفا (تكتب العبرية من اليمين إلى اليسار مثل العربية)، مقارنة بكلمة «أعصد» التي وردت في أول جملة من هذه النبوة (وتنطق أتمك في العبرية):

أ — م — د = א — ח — מ — ד  
أعصد = א — ע — צ — ד

هذا عن العبرية الحديثة، أما عن كتابة الأحبار والرهبان، فقد ابتدعت حكمتهم طريقة للكتابة لا يستطيع قراءتها وتاويلها سواهم حيث تتشابه كثير من الحروف. والمثال التالي يبين كتابة الاسم السابق (أحمد) بطريقة الأحبار وكيف تغيرت إلى (أتمك) أي أعصد:

أ — م — د = א — ח — מ — ד  
أعصد = א — ע — צ — ד

و يقول النص العبري (أعصد به) وليس (أعصده)، ولو طبقت على (أحمد) لصارت (أحمد به) أي محمد وأحمد ومحمود.. الذي علمنا كلمة الحمد نفتتح بها الصلاة والحديث وخير العمل.. وهكذا لم يحتج الأمر ممن يخطون ويحرفون إلا بضع نقاط لم تكن تستعمل في الكتابات القديمة لتغيير نبوءة جعلت أحبار وعلماء اليهود يدخلون في دين الاسلام قبل أن تسلم بيوتهم وعشائهم ليباعوا النور الذي أضاء قلوبهم بكلمة التوحيد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي قالت فيه كتبهم:

«هذا عبدي محمد مختاري الذي سرت به نفسي»

و يقول سبحانه وتعالى:  
«و يقول الذين كفروا لست مرسلنا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب»

(الرعد ٤٣)

تم بحمد الله وفضله  
في شهر رجب عام ١٤٠١ هجرية  
وتمت مراجعته عام ١٤٠٥

## المراجع العربية

١. ابن القيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، وزارة المعارف، الرياض، ١٣٨٧ هجرية.
٢. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٧٩ هجرية.
٣. أبو عبد الله محمد بن اسحق، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (المعروف بسيرة ابن هشام).
٤. أبي عبيدة الخرزجي، بين الاسلام والمسيحية، تحقيق الدكتور محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٣٩٣ هجرية.
٥. أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤٠٠ هجرية.
٦. رحمت الله الهندي، إظهار الحق، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٨ هجرية.
٧. عفيف عبد الله طيارة، اليهود في القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٩٧ هجرية.
٨. محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، طبعة دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م.
٩. محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، القاهرة، ١٣٩٢ هجرية.
١٠. محمد عزت الطهطاوي، محمد نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٩٧٢ م.

## المراجع الأجنبية

1. Azhar Ahmad D., **Christianity in History**, Sh. Mohammad Ashraf, Kashmiri Bazar, Lahore, 1975.
2. Aharoni Y. and Avi-Yonah M., **The McMillan Bible Atlas**, Collier McMillan Publishers, London, 1977.
3. **The Holy Bible: King James Version**, William Collins Co. Ltd., Glasgow, 1887 & Tomas Nelson Inc., New York, 1977.
4. **The Complete Bible: American Translation**, University of Chicago, Chicago, 1951.
5. **The New English Bible**: Oxford University Press, New York, 1970.
6. **The Holy Bible: Ex Lingua Originali in Latinam**, Ab Emanuele Swedenborgio Translati, American Swedenborgio Printing & Publishing Society, MDCCCC.
7. **Hebrew-English Old Testament**: (From the Bagster Polyglot Bible), Zondervan Publishing House, Grand Rapids, Michigan, 1978.
8. **The Septuagint Version: Greek and English**, by Brenton L.C.L., Zondervan Publishing House, Grand Rapids, Michigan, 1970.
9. **The New American Bible, Catholic Translation**, Thomas Nelson, Publishers, Nashville, New York, 1971.
10. **The Holy Bible**:
11. **The Pentateuch (Five Books of Moses)**, by Tyndale W., Centaur Press, Fontwell, Sussex, 1967.
12. Bawany E. A., **Islam: The First & Final Religion**, Begum Aisha Bawany Waqf, Karachi.
13. Cross F. M. & Talmon S., **Qumran and the History of the Biblical Text**, Harvard University Press, London, 1975.
14. **Cyclopaedia of Biblical Literature**, Harper & Brothers, New York, 1895.
15. Driver G. R., **The Judean Scrolls**, Basil Blackwell, Oxford, 1965.
16. Epstein I., **Judaism**, Penguin Books, Middlesex, 1977.
17. Flannery A.P., (edit.), **The Documents of Vatican II**, Pillar Books, 1975.
18. Freud S., **Moses and Monotheism**, Vintage Books, New York, 1967.
19. Goodspeed E.J., **The Apocrypha: An American Translation**, Vintage Books, New York, 1959.
20. Gesenius W. Dr., **Hebrew-Chaldee Lexicon to the Old Testament**, (Tregelles S.P. Translation), WM. B. Eardmans Publishing Co., Grand Rapids, Michigan, 1978.
21. Hennecke E., **New Testament Apocrypha**; Vol. I & II, SCM Press Ltd., London, 1957.

22. Harper H. A., **The Bible and Modern Discoveries**, Alexander P. Watt, London, 1891.
23. Jameelah Maryan, **Islam: Versus Ahl Al-Kitab, Past and Present**, Mohammad Yusef Khan & Sons, Lahore, 1978.
24. **Journal of Biblical Literature (JBL)**, Quarterly, The Society of Biblical Literature and Exegesis, Philadelphia 2, PA.
25. Kraeling E. G., **Bible Atlas**, Rand McNally & Company, New York.
26. McClintock J. & Strong J., **Cyclopedia of Biblical and Ecclesiastical Literature**, Barker Book House, Grand Rapids, Michigan, 1970.
27. Metzger B. M., (edit.), **The Oxford Annotated Apocrypha**, Oxford University Press, New York, 1977.
28. Noth M., **The Old Testament World**, Victor I. Grun Translation, Adam & Charles Black, London, 1966.
29. Parrinder G., **Comparative Religion**, Sheldon Press, London, 1977.
30. Smith G. A., **The Historical Geography of the Holy Land**, The Fontana Library, London, 1974.
31. Vermes G., **The Dead Sea Scrolls in English**, Penguin Books Ltd., Middlesex, England, 1979.
32. Whitefield F., (edit.), **Man's Religious Quest**, The Open University Press, London, 1978.